

لها مقدمة وابوابا وسميتها بعلم اليقين وبنائه على اثنا ... مستعين وبالله ولا
قوة الا بالله العلي العظيم **مقدمة** في بعض ما ينبغي ان نقدمه قبل الشروع في
وانتقا الطعام قرين وفيه فصول **فصل** اعلم ايها الموفق علام لدركتا بهذا
المستهدي بهداه الذي اقتبسنا انفسنا بتصنيفنا هذا الكتاب وقصدنا بيان ان
توصلنا الى الحق واليقين في كل باب ان الانسان اذا تصفح من مبادي بلا ريب
وترقى من دركات النباتية ونجى من طرة البهيمية وتحقق فيه النفس المتنبهة
الانسانية وسرح طرفه في اطراف هذه السموات المبنية والارضين المدحية
وهذه النجوم السائرة والحوادث الدائرة والاوضاع العلوية والمواليد
السفلية ونظر في اصناف الناس واختلاف آرائهم واقوالهم وافعالهم و
عقائدهم ومذاهبهم وتشتتهم وكل رهط منهم رايا وسلوك كل قوم منهم طريقا و
تكذيب بعضهم بعضا وتكفير بعضهم بعضا وتولي بعض بعضا وتبري بعض من
بعض وحكم بعض بالهلاك بعض بالهلاك وشهادة بعض لبعض بالنجاة
وسمع منهم ان ما رب وثم جنة ونار وبرزخ وآخرة وصراط وميزان وحشر
ونشر وسعادة وشقاوة وكفر وايمان وفرائض وفضائل ومكروهات ومحرمات
ومحاسن ومثالب ورأى اختلافهم في معاني هذه الاسماء ورأى فرق الاجل

لها مقدمة وابوابا وسميتها بعلم اليقين وبالله على اتمامها استعين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **مقدمة** في بعض ما رايناان نقدمه تنبيها للغافلين وايقاظا للراقدين وفيه فصول **فصل** اعلم ايها الموفق لطالعة كتابي هذا المستهدي بهداه الذي اتعبنا انفسنا بتصنيفنا هذا الكتاب وتصدينا ان توصله الى الحق واليقين في كل باب ان الانسان اذا صعد من مهاوي الجمادية وترقى عن دركات النباتية ونجى عن الحيرة البهيمية وتحقق فيه النفس المتنبهة الانسانية ورجع طرفه في اطراف هذه السموات المبنية والارضين المدحية وهذه النجوم السائرة والحوادث الدائرة والاوضاع العلوية والمواليد السفلية ونظر في اصناف الناس واختلاف ارائهم واقوالهم وافعالهم وملهم ومذاهبهم واستبشار كل رهط منهم رايا وسلوك كل قوم منهم طريقا وتكذيب بعضهم بعضا وتكفير بعضهم بعضا وتولي بعض بعضا وتبري بعض عن بعض وحكم بعض على هلاك بعض بالهلاك وشهادة بعض على بعض بالنجاة وسمع منهم اسماء رب ونبي وجنة ونار وبرزخ واخرة وصراط وميزان وخير وشر وسعادة وشقاوة وكفر وايمان وفرائض وفضائل ومكروهات ومحرمات ومكاسب ومثالب وراى اختلافهم في معاني هذه الاسماء وراى قرب الاجل وسرعة انقطاع الامل وتواتر الافات وتتابع البليات وامثال ذلك استوحش استيحاشا لا يكاد يمكنه القرار واضطرب اضطرابا لا يعرف الليل من النهار وتلجلج قلبه وترجرجت لبته واستمر عيشه وسلب عنه النوم وحمله القلق على طلب امر

اي تردد — اي تزلزل — اي اضطرابه

لها مقدمة وابوابا وسميتها بعلم اليقين وبالله على اتمامها استعين ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم **مقدمة** في بعض ما راينا ان نقدم تنبيها للغافلين
وايقاظا للراقدين وفيه فصول **فصل** اعلم ايها الموفق على العثور بكتابي هذا
المستهدي بهداه الذي اتعبنا انفسنا بتصنيفنا هذا الكتاب وقصدنا ان
توصلك الى الحق واليقين في كل باب ان الانسان اذا صعد من مهاوي طبايعه
وترقى عن دركات النباتية ونجى عن الحيرة البهيمية وتحقق فيه النفس المتنبهة
الانسانية ورجع طرفه في اطراف هذه السموات المبنية والارضين المدحية
وهذه النجوم السائرة والحوادث الدائرة والاوضاع العلوية والمواليد
السفلية ونظر في اصناف الناس واختلاف آرائهم واقوالهم وافعالهم و
مللهم ومذاهبهم وانتشار كل رهط منهم رايا وسلوك كل قوم منهم طريقا و
تكذيب بعضهم بعضا وتكفير بعضهم بعضا وتولي بعض بعضا وتبري بعض عن
بعض وحكم بعض على هلاك بعض بالهلاك وشهادة بعض على بعض بالنجاة
وسمع منهم اسماء رب ونبي وجنة ونار وبرزخ واخرة وصراط وميزان وخير
وشر وسعادة وشقاوة وكفر وايمان وفرائض وفضائل ومكروهات ومحرمات
ومحاسن ومثالب وراى اختلافهم في معاني هذه الاسماء وراى قرب الاجل
وسرعة انقطاع الامل وتواتر الآفات وتتابع البليات وامثال ذلك
استوحش استيحاشا لا يكاد يمكنه القرار واضطرب اضطرابا لا يعرف الليل من النهار
وتلجلج قلبه وترجرج لبه واستمر عيشه وسلب عنه النوم وحلا القلق على طلب امر

اي تزلزل اي الاضطرارة

يستيقن به النجاة ودعاه الاضطراب الى تحصيل شئ يسكن معه وجيب قلبه بلا ارتياب
حتى يستلذ بعيشه ويستقر به لبثه ومن لم يكن كذلك فهو بالبهائم اشبه وحاله الاموات اقرب
فيستوجب الانسان التنبه المتيقظ تحصيل اليقين بالنجاة اشتياقا بالا يماثل ويستفرض
استفراضا لا يقابل ويرجحه على الاكل ونومه ويستعمل فكره فيه ليله ويومه فوجب تحصيل يقين
النجاة عليه وجوب جبلي فطري لا يحتاج الى حجة ودليل ويستوجبه الانسان من غريزته
اشتياقه الفرار من الاسد الضاري الفاغر فاه الداني منه بالطبع بلا شك

الفاغر فاه اي فتحه

فصل اعلم ان الانسان بعد ما استوجب تحصيل اليقين بالنجاة فشمر عن ساق الجد
وعض على النواجذ وشد الحزام واستعلم احوال الانام واستعمل عقله طالبا للنجاة غير خاطر
بنفسه خادع لها خائض ايا ها لاعب بها وهو مهتم بامره من صدق فتفحص عن احوال هذا
الخلق راى اكثرهم بهائم رتع غفلة جهلة يأكلون ويتمتعون كما يتمتع الانعام اتباع
كل ناعق يميلون مع كل ريح لا يرحمون انفسهم ولا يشفقون ارواحهم يوقعون الى
العين انفسهم في المهالك ويضيقون على انفسهم المسالك فان هم الا كالانعام
بل هم اضل اولئك هم الغافلون لا يفهمون ما يقولون ولا ما يقال لهم ولا يعلمون
ماذا يعلمون ولماذا يعملون من اين جاؤا والى اين يروحون همهم ما يدخلون بطونهم
نفقتهم ما يخرجونه من بطونهم ويرى انهم لا يعلمون خير دنياهم فضلا عن خير آخرتهم فاذا
كانوا هم لا يبالون بانفسهم ولا بما يقولون ولا بما يعملون فاتى عبرة بهؤلاء وليس عاداتهم
الا كاوزار البقر واجابهم الا كالشجر وقلوبهم الا كالحجر فلا عبرة باجماعهم وتفرقهم وشهرتهم
وندورهم واقرارهم وانكارهم وكثيرهم وقليلهم ولا يتزلزل قلب عاقل من تفرق

اباعر

اباعر كالا يطمئن باجتماعهم ولا يضطرب بجوارهم كالا يسكن بسكوتهم فقولهم كبولهم
وعلمهم كزبلهم بلا تفاوت فيعلم جملة ان جميع هؤلاء وادعيانهم وآرائهم واقوالهم
واعمالهم ومذاهبهم من حيث استنادها اليهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا
جاءه لم يجده شيئا ويستيقن راى العين ان كل دليل كان مبناه على اتفاق
هؤلاء او شهرتهم او اخبارهم او تظافرهم او استحسانهم او استقباحهم او فعلهم
او سيرتهم وطريقتهم او شئ مما يضاف اليهم اوهن من بيت العنكبوت مع انه
اوهن البيوت فكم من اناس اذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم
رايناهم اجتمعوا على اتباع فاسق فاجر يستشنع اعماله جميع العقول السليمة
لا يرى نفسه حتى بادي رميه ولا يعرف هراء من البر من تره وهو بالبهائم اشبه
فاظهروا له الخلوص والاعتقاد واستوجبوا اتباعه على العباد واسترشدوه من ضلالتهم
واستعلموه عن جهالتهم وجلبوا عنده جلسة العبيد واطروا له بالمدح عند كل غائب
وشهيد ورووا عنه كرامات وحكوا له معجزات وبذلوا دونه الارواح والاموال
والعرض والعيال وكم من اناس رايناهم اجتمعوا على الجانين العرايا بين كالحمر
من كل جانب صراخ وتفرقته للنوال تنزل البعير واهدوا له هدايا وتحفا ورجحوه على
غيره سلفا وخلفا واستمدوا من باطنه وتوجهاته وطلبوا النجاة من بركاته بزعمهم وهو
متلطخ بقاذورة في المزابل يستقذره الحيوان الزكي فضلا من الانسان الملتحي وهم يرونه
وليا كاملا وانسانا بالغا وكم من قباب عالية وابنية متعالية رايناها رفعت على
ارماس جهلة واخابيث فسقة وحوطها بفراخ عظيمة وحصون منيعة وقد شاهدناهم

في حال حياتهم وهم كالرحبس البهائم والجنس الحيوانات لم يعلموا حسنا من قبيح ولا
انجاسا من فصيح اخلاقهم دقيقة ووجوههم صفيقة بشمرة زوات ثمة الصحيح من نيتهم
ويستقذر النتيجة بياتهم ويستنكف ذو السليقة الفقهية الفوقية من معاشرتهم
قد زخرفوها بالنقوش وفرشوا فيها الفروش وقامت بخدماتها خدم وعلى كثيرها
حشم وكم من اخبار متواترة وروايات متظافرة جائتنا على حوادث من رجال
معتمدين والناس في الظاهر معتبرين ثم تبين بعد حين انهم ما اخبروا الا عن وهم وتخمين
وكم من الناس سكتوا عما يدعى بحضرتهم ولم يسكتوا الا عن جهل بالقضية او خوف و
تقية او عدم اعتناء بالواقعة او للتلبيس والخلط للريبة فجعل سكوتهم الجاهل تقريرا
وتركهم الردع تصديقا وكم من الناس موسومين بالعلوم متحلين بالرسوم لهم كتب
انيقة وتصنيفات وطروس نميقة وتاليفات يجمعون على توثيق رجال فسقة
ذوي كبائر موبقة فيوثقونهم في كتبهم ويثنون عليهم في زبرهم ويطرون في مدائحهم
ويلقبونهم بالقاب علية ويخرجون رجالا اعلاء واناسا حكماء كادوا من الحكمة ان
يكونوا انبياء قد تقدس ساحتهم عن كل مثلبة ويستحقون جوامع المنقبة فاتوا فعدوا
في عرض العلماء وبقي كتبهم تتداولها ايدي الفضلاء وذلك مشهود لكل ذي عين فانظر
من اين الى اين وكم من مشهور في الظاهر موثقين وعدول في الاعين معتبرين رايناهم
قد شهدوا على باطل برشوة من تبر او متين وسلبوا الناس بذلك اموالهم وضيعوا
عيالهم وكم من اقوام شاهدناهم يميلون ميل الحكام فاذا مال الحاكم الى مذهب تراهم بحيث
بعضهم بعضا على الميل اليه ويحسنون ذلك المذهب ويختلقون له ادلة ويحكون له روايات

يزخرفونها

يزخرفونها بمتشابهات الكتاب والسنة واقوال ال الفقهين فيبذلون في ترويجه الاموال
ويضعون من كان يخالفه ويحقرونه ويزرون به في المجالس والمحافل بل ويكتبون في
حقيته كتبا وتصانيف ورسائل حتى يشيع ذلك الامر في قليل وقت في جميع بلادهم
ويمحى اثار خلافه ظاهرا بل ولربما الناس متحلين ببعض العلوم الغير المبالين بالمتقين
الغير المتحرجين بالكذب يكذبون على رسول الله صلى الله عليه واله واوصيائه عليهم السلام
اخبارا عديدة في تشييد مباني ذلك المذهب وتخريب مباني خلافه وكذلك ويدين
الناس قديما وحديثا وكم من الناس يشهدون على شيء ليسوا من اهل فهم ذلك
الشيء فيسمعون شيئا او يرونه ولكن ليس لهم فهم ذلك الشيء وليسوا من اهله فيشهدون
فيه شهادة من علم وهم خابطون فيه خبط عشواء وبين ما يحكون وبين ذلك الشيء
بون بعيد كما ترى اناسا يحضرون مجلس محفل عالم ويسمعون منه فيخرجون ويحكون عنه
ما لم يقله ابدا ولم يرد في كلامه ذلك بوجه وهو بريء مما يقولون وكلهم يقولون سمعنا من
فلان كذا ورايته في هذه المسئلة كذا ويتبرؤ الى الله من ذلك القول وذلك المذهب
ولذلك يختلفون في النقل وكم من رواة ليس لهم ذلك الحفظ والغالب عليهم النسيان
فيروون رواية يحرفون الكلم عن مواضعه ويغيرونه ويبدلونه وهم على الظاهر معتبرون
معتمدون ولكنهم من اجل غلبة النسيان لا يمكن الركون اليهم الى اخبارهم والوثوق
برواياتهم وكم من الناس حفظوا اول الكلام وحضروه ولم يحضروا آخره ولم يطلعوا
عليه فيحكون اول الكلام وهو بمفرده خلاف المرام وكم من الناس يحرفون الكلم عن مواضعه
عمدا ويغيرون ويبدلون بتقدمهم الباطن لصاحب الكلام وهم في الظاهر برايهم وسمعهم

ونفاقهم يؤمنون وقد يأخذون كتاب عالم فيضعون فيه اباطيل واضاليل وينسبونه
الى ذلك العالم وساحته بريئة من تلك الآراء والاقوال فاذا نشروه بين الناس
صدقهم الناس وزعموا انه قول ذلك المسكين وهو بريء منه وكم من اناس بجهالتهم
اتبعوا رجلا زعموه عدلا ثقة امينا وهو في الواقع منافق قد اظهر الايمان والعلم
ليختل الجهلة ويقتنصهم فيكفر المؤمنين والمؤمنات بنفاقه وعداوته الباطنة
فيصدقه اولئك البهائم بحسن ظنهم فاذا ترى جماعة يبرأون من رجل بالاجماع واصل
ذلك الاجماع عداوة ذلك الرجل المتلبس المنافق الواحد فيقوم الاجماع على قدح
ذلك الرجل المسكين والبراءة منه وتكفيره من غير اثم ولا جرح ورب اناس لهم اغراض
في تحصيل الدنيا ولهم نفوس ضعيفة لا يقدرون على الصيد كالاسود والسباع فيبرمون
شبكة ويقدمون واحدا مثلهم ويجعلونه امامهم ويقتدون به ويبجلونه ويعظمونه في
الاندية والمجالس ويبدون الصيد ويقربونه اليه شيئا بعد شيء حتى يوقعوه في
تلك الشبكة فيأكلوه وذلك ديدن كثير من الناس حتى انهم ربما يفرزون الروس ويبنون
مقابر ويأفكون لها معجزات وكرامات ويحرضون الناس على زيارتها والاستشفاء بها وبناء
القباب عليها وتعليق القناديل واسراج السرج فيها ليكون لهم شبكة يصيدون
بها الصيود ويذبحونها ويأكلونها وبذلك يعيشون في مدة عمرهم وعلى هذه نقش ما يأتون
فاذا رأى العاقل اليقظان النبيه غلبة هؤلاء في الدنيا واستيلائهم عليها ورآهم
ينتسبون بثوتهم ويفيضون بثوتهم يقولون بخيال ويسكتون بخيال لهم قلوب لا يفقهون
بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها ان هم الا كالانعام بل هم اضل

قوله ليختل الجهلة اي يخدعهم الاقتناص هو الاصطياد

كيف

كيف يمكننا الاعتماد على اخبارهم وتمييز جرحهم وتعديلهم واتفاقهم وافتراقهم
وشهرتهم وندورهم وتولاتهم وتبرآتهم ويقينهم وشكوكهم وكيف يعتمد على ما يستند اليهم
ويقف على اقوالهم واعمالهم سلفهم وخلفهم فلا والله لا يعتمد عليهم الا مغرور جاهل ليس
له مسكة ولا خبرة باوضاع العالم اليس في ذلك معتبر ان اهل الاقاليم السبعة اربعة
اقاليم منهم عبدة الاوثان يعبدونها وهم ايضا رجال لهم اعين وآذان والسنة وقلوب
وافهام بحسب الظاهر لهم صنايع وتدابير ودول ورياسات وقريب اقليمين منهم نصارى
قد خرجوا عن ملة عيسى عليه السلام وابدعوا لهم دينا ينفع دنياهم بزعمهم وتركوا من دين
عيسى ع كل ما يضر بدنياهم على حسب افهامهم والبواقي كثير منهم يهود ومجوس واهل النحل
والبقية التي فيهم شيعي وهم اقل قليل اكثرهم اهل البوادي همتهم رعي دوابهم وغزاوة
بعضهم بعضا وسلب بعضهم بعضا وقتل بعضهم بعضا وقطاع طريق ثم بعد ذلك كثير
منهم اهل القرى همتهم زروعهم وبساتينهم وعيونهم لا يلتفتون الى دين ولا يعرفون
هرا من بر ثم اهل البلدان منهم اكثرهم اهل السوق والكسبة ليس لهم هم الا اصلاح
في بيعهم وتجاراتهم ومكاسبهم يغدون عليها ويروحون الى بيوتهم يأكلون وينكحون
كالانعام ثم بعد ذلك كثير منهم عساكر وجنود وغزاة وحواشي الحكام والسلاطين همتهم
ما ترى ثم بعد ذلك كثير منهم طلبة الدنيا باظهار الدين طمعا في الصدقات والاوقاف
واكرة القضاة شهود كل قضية ووكيل كل مدع ومطلق النساء وتزويج الارامل
والبنات وامثال ذلك ليس لهم هم الا تحصيل دنياهم والاقتيات والارتزاق
من اعمالهم المنكرة المذكورة وجل فساد المدن من شرور هؤلاء اللهم الا ان يبقى

ويشكونها

في كل الف الف نفس نفس واحدة معتنية بدينها مهتمة بامر اخرتها تنظر في امرها بنظر
العبرة لاتخون نفسها ولاتريد هلاكها تطلب معرفة الضار من النافع والحق من الباطل
واين هم وكم هم اه اه اه واسفاه العاقل غريب غريب غريب يموت في همه ووحشته
ليس له ناصر ولا معين ثم من بين اولئك الآحاد قل من وصل الى امره وترك آفات
الدنيا والمهاجر يعيش ويبلغ منتهى مراده فانشدك بالله ايها العاقل الذي
اليه وجه خطابي وله تعبي وتصنيف كتابي انت آمنني بانصافك وشاركني في همي
وكربي هل يمكن لي ولك ان نعتمد على اولئك في شيء من امر الحق ونعتقد فيهم او نعتمد على
دليل ينتهي مقدماته الى شيء يضاف اليهم او يسند اليهم فلا وربك لا يمكن لي ولك
ذلك ابدا فانتبه ايها الاخ ما دامت لك فرصة في تحصيل اليقين لسبب النجاة فان
الافات كثيرة والاعداء ناجحة والعمر قليل والنظر كليل ومرادي من وضع هذا الكتاب
ان اعطيك دليلا في كل باب تحصل به فيه اليقين بلا ارتياب ولكن لابد لك ان
تصغى الى ما اقول حتى تنال المامول **فصل** اعلم وفقك الله وايدك واعانك
في هذه الوحشة وانسك ان اليقين حالة نفسانية تحصل للانسان قهرا عند حصول
اسبابها سواء رضيها الانسان او كرهها وتحصيلها بتحصيل اسبابها فلا يملكها الانسان
اذا امتنعت ولا يقدر على طردها اذا وردت وانما هو كالحزن والفرح والرضا
والغضب فليس هو بامر اختياري فاذا لم تكن اسبابه موجودة لا يحدث في نفس الانسان
ولاحيلة له في تحصيله واحداثه لنفسه الاترى ان يقينك بالنهار او بالسماء او
او بالارض او بيدك مثلا امر لا تقدر على سلبه من نفسك ابدا واذا رايت

اي تستمع المامول ؟

شيئا

شيئا من بعيد لم تفهم انه انسان او حيوان لم تقدر ان تتيقن انه انسان ولو جاهدت
نفسك دهورا والكيفيات الى صلة النفس الانسانية من حيث الشعور ثلثة اولها العلم
ومرادنا به حضور ما علمته باحد مشاعرك الظاهرة او مشاعرك الباطنة البرزخية فذلك
الحضور لديها وفي اصطلاحنا علم وليس هذا الكتاب موضع تحقيق ذلك هذا ولا مشاحة
في الاصطلاح فليكن هذا علما ويقابل هذا العلم الجهل ومرادنا به عدم حضور ذلك المعلوم
لديك فان لم تر مبصرا ابدا فهو جهل عينك وان لم تسمع فهو جهل اذنك وهكذا بواقي
المشاعر الظاهرة فان لم يجر في خيالك وفكرك فهو جهلهما به وهكذا بواقيها فالجهل عدم
وجود المعلوم لديك بذاته او صورته المنفصلة ثم اليقين وهو امر عقلاني ليس من شان
الحواس الظاهرة والباطنة وانما هو شان العقل المعنوي المدرك للكليات وهو الجزم
على الشيء والبت عليه وصفة حصول ذلك ان الشيء اذا نزل بفناء ابواب حواسك نازل
وطرق باب تلك الالة توجه الروح نحو ذلك الباب ورفع الحجاب واذن له بالدخول
فدخل فيها بالانطباع وحضر لديه مثال المدرك فادرك بفعل المتعلق بتلك الالة
نفسه ولا يدرك به شيئا من معانيه وما يضاف اليه ويوصف به فذلك المحسوس المنطبع
هو علم به وهو معلوم كما حقق في محله فتوديه الالة الى الحس المشترك البرزخي اي النفس الحيوانية
بعد سبطبع فيه اذا استعمل الانسان اياه لامطلقا وان كان لنا ان نقول ان سفله
المرتبط بالحواس الظاهرة يستعمل باستعمالها ولكن اعلاه ليس كذلك حتى يستعمله الانسان
فاذا استعمله اي قابله الانسان بالانطباع في الحواس ما دام الصورة فيها ينعكس الشبح
بفعلها سيا ولا يدركه الانسان فيه ولا ينطبع ما لم يتوجه الانسان اليه فحينئذ يقبل الانطباع

ويدركه الا انه فيه ولكن ليس حاجة الى الاستعمال كالنفس خلافا لان لكوا ارتباط
بالجسمانيات وتشكل بها ولا يحتاج الى توجه نفساني تام بل هو قريب الطبيعيات النباتات
والجسمانيات وعلى اى حال يقبل الصورة فح لا يرى ما في الحواس الظاهرة ويحضر
ادراكه بنطاسيا والعمود المشهود من القطر النازل لسرعة تعاقب الروح الى الظاهر
والباطن وكذا دائرة الشعلة المدارة وامثالها ولولا ان هذا المقام ليس محل التفصيل
لهذا المطلب لشرحت الامر ولكن نقتصر بما بيناه ثم اذا ثبت الصورة في الحس البرزخي
حفظها باسكه لانه ينصبغ بها انصباغا طبيعيا خارجيا وان كان الطف من سائر
الطبيعيات فيتوجه اليه النفس وتدركها فيه بفعلها المتعلق به لان ادراك بنطاسيا
بفضل ادراك النفس وفعلها فح تشرف عليه النفس من الملكوت فتدركها مجردة
عن المواد بخلاف الحس الظاهر الذي انطبعت فيه من الشبح المتصل بالمادة الزمانية
الخارجية والحس البرزخي الذي انطبعت فيه منتزعة عن المواد الخارجية فالنفس تدركها
مجردة وعلامة التجرد عدم اختصاصها بالحدود المميزة الخارجية المختصة المشخصة فترى
صورة زيد لا من حيث الكبر والصغر والهزال والسمن وفي يوم خاص ومكان خاص
وحدود خاصة وما في العين صورة خاصة وكذا في بنطاسيا ولكن النفس تدركها
بفعلها اولا ثم بذاتها وفعلها هو الخيال فينتزع فعلها الصورة من بنطاسيا والمراد
بفعلها شعاعها الظاهر في الفلك الثالث من افلاك بنطاسيا في الروح الدخاني
الذي في الدماغ وهو الافلاك الجسمانية في مراتبه فافلاك بنطاسيا حالة في الافلاك
الدخانية وجميع افلاك بنطاسيا برزخية مثالية فنفس تلك الافلاك بنطاسيا وقد حل

الظاهر في ...

فيها

فيها فعل النفس وشعاعها كما حل شعاع بنطاسيا في الدخان الذي في الدماغ وهو حقيقة
ذلك الدخان وهو معنى قوله تعالى وجعل القمر اى فلك الحياة البرزخية فيهن نورا اى
في السموات الدخانية والفلك الاول من الافلاك البرزخية هو الحس المشترك المحض
وفلك الثاني وان كان برزخيا من جنس بنطاسيا الا انه موضع الفكر والفلك الثالث
موضع الخيال كما ان جميع هذه الافلاك الظاهرة جسمانية ولكن الاول للحيوة والثاني
للفكر والثالث للخيال فالافلاك البرزخية كلها من عالم المثال وبنطاسيا بالقول
الاعم الا ان فلكها الاول خاص بالحس المشترك وحيوته باسفل مراتب فعل النفس وفلك
الثالث فلك الخيال وحيوته بفعل النفس الى جنابها فمثال فعل النفس والفلك كالمرآة
والمثال الذي فيه فالحس الخاص بالمرآة الذي من نفس المرآة هو الحس المشترك بالمعنى
الاعم والحس الحاصل من المثال الذي فيه هو من فعل النفس فاذا انصبغ نفس المرآة
بما انصبغت وادركته بادراكها اوتيه الى المثال الملقى فيها ومثال اخر ان للعين
من حيث نفسها ادراكا جسمانيا خاصا بها بذلك تقول رأته عيني ومن حيث المتبوع
الرجوعها الى الحس المشترك ادراك اخر الطف وما روى عن الرضا عليه السلام انه سئل العين
نور مركبة ام الروح تبصر الاشياء من منظرها قال عليه السلام العين شحمة وهو البياض
والسواد والنظر للروح الخبر لانيا في ذلك فان ادراك نفس العين ضعيف جدا والادراك
البين القوى للروح وادراك نفس العين ثابت اذا كان ادراك الروح قائما
عليه والا لما ثبت ولم تكن حينئذ مدركة والدليل على ذلك ما روى ان لنا مع كل ولي اذنا
سامعة وعينا ناظرة ولسانا ناطقا حيث نسب الادراك الى الآلة وفي حديث اخر كما

الرضا عليه السلام ماكذب فؤاد محمد صلى الله ما رات عيناه ويشعر بذلك قولهم لا
تدركه الابصار بالمفهوم وقول جميع الناس في ذلك بالطبع مؤيد لذلك بالجملة كما
ان للحواس الظاهرة من نفسها ادراكا ضعيفا وللروح منها ادراكا اقوى كذلك للادراك
البرزخية من حيث نفسها ادراك وهو من جنس ادراك بنطاسيا وللنفس منها
ادراك بفعلها وشعاعها الملقى فيها فاذا حصلت الصورة لبنطاسيا وفعل النفس
وشعاعها فيها انصبغ ذلك الفعل والشعاع منه انفعال المثال في المرآة منها فاذا
تصور بتلك الصورة الكسبية وجدها كما حققناه في محله واما ادراك النفس الذي
فهو بتصور النفس بالكسبية من مثالها وشعاعها وانتزعته ما حصل في شعاعها
وليس في ادراكها الثلاثة تعدد وتميز بين الفكر والخيال والوهم والعلم وغيرها بل هو ادراك
محض كما لا يكون في الروح تعدد كتعدد العين والاذن والشم وغيرها وانما هو ادراك
وحداني كذلك النفس ادراكه بنفسها وحدانية وانما الاختلاف في افعالها
ومحال افعالها ووصول الشبح الى النفس كوصول المحسوسات الى بنطاسيا بعينها
فالعين ينطبع فيها الشبح اولا فتؤديه الى فعل بنطاسيا وهو يؤديه الى بنطاسيا
كذلك الحواس الباطنة ينطبع فيها الشبح اولا ثم تؤديه الى فعل النفس وهو يؤديه الى
النفس فيجتمع عندها الصور كلها وتنزع عنها الخصوصيات هناك لاجتماع الكل فيها ونظرها
الى الكل بنظر واحد وحصول الكل لها حصولا واحدا فالحاصل لها مجرد عن المواد والمدد
وهو صورة عارية عن المواد وخالية عن القوة والاستعداد وبالجملة طال الكلام وتم
بصدد بيانه في هذا المقام فلنرجع الى المرام فاذا حصل الصورة الملكوتية عن البرزخ وانتزع

الحس

الحس المشترك عن الملك بعينه ولكن العقل لكليته وهيمنته على جميع الحالات والمقامات
النفسانية حصل لما مرّ نافذ في جميع تلك الحالات فلاجرم كان معنويا كليا فانه
لب اللب فاذا حصل المعنى في العقل انتزع كما سمعت الفؤاد الحقيقة بلا كيف وانية
ماسبق ولسنا الان بصدد بيانه وسامثل لك مثالا بينا اذا وضعت اناء مستطيل
امامك في البيت في الساعة الاولى من يوم السبت شهر كذا وسنة كذا ونظرت اليه
بعينك انطبع فيها صورة الماء المستطيل بلونه ووضعه لاغير فانتقل الصورة منها
الى الحس المشترك كذلك ولكن الطف وهو الماء الى حد الذي تتصوره في ذلك المكان
بتلك الحدود وعلى حسب رايته في الخارج وتراه في النوم الان انه الطف من الصورة
الخارجية المرئية بالعين للطافة الحاسة وقد بلغت من لطافتها انك تقدر ان تدرك
بها امسك وغدك ايضا ولكن في حدود خاصة لاغير واما ادراك الماء بالصورة
المائية الممتازة عن التراب بما اى البرودة والرطوبة والسيلان الخاصة بالماء فهو
من شان النفس وليس ذلك حظ عينك ولا حواسك الباطنة فالنفس تدرك
الصورة المائية على وجه اطلاقي نسبي مجرد عن المواد والمدد الخاصة وما
ادراكك انه عنصري او جسماني او طهور وامثال ذلك فهو من شان العقل فان هذه
الامور امور معنوية واما ادراك الماء بانه ماء مطلقا عن جميع القيود الخاصة
الشهودية والبرزخية وعن الصورة المجردة النفسية والامور المعنوية بحيث لاتلتفت
اليها ابدا بل اليه من حيث هو هو مع قطع النظر عن كل ما هو سواه فذلك ادراك فؤادي
وموضع الحاجة في هذا الكتاب بقدر الكفاية ولو وفقنا لبيان حكم فؤادي فهو فضل

من الله سبحانه زائد على ما كان في نظرنا عند وضع الكتاب فاذا عرفت الادراكات العقلانية
فنقول اذا صح آلات العقل وادواته وحكم له الامر الخارجي بالصدق من غير شبهة
وتحريف وحصل له دليل عقلي معنوي على صدقها وكان مشعر عقله صافيا انتزع منه
حالة بها النفس بحيث لا شك فيه فيحكم بالصدق واما اذا حصل الاختلاف في الرواية
واتاه النفس مرة بشيء ومرة بخلافه او البنطاسيا او الحواس الظاهرة ولم يقم له دليل
على صدقها فانه لا يستيقن ولا يجزم بما اتاه فلا يحصل له في يقين يحكم به بل يتردد لعدم وثوقه
بالرواة فحينئذ يحتاج الى راو ثقة لا يحتمل تواتر الخلاف حتى يحكم على الامر باليقين او الى
ادلة معنوية عقلية تدله صريحة الى المطلوب فيستيقن فاذا ارتبت الادوات مرة الماء
على هيئة الماء ومرة على هيئة الشمس التبس الامر على العقل انه عنصري ام سماوي ففي ذلك
واما اذا حكمت له بالصفة المائية لا غير واطمأن بصدقها حكم على الماء باليقين بالعنصرية
ولاجل عدم الوثوق بالرواة مطلقا احتاج الناس الى شاهد صدق او دليل يشهد
لهم بصحة ما ادت اليهم نفوسهم ولا يحصل لهم اليقين الا بشهادة ذلك الشاهد او دلالة
ذلك الدليل كما يأتي ان شاء الله وبالجملة اذا حصل الجزم بصحة الرواية وحصل في العقل معناه
فذلك هو اليقين فاليقين هو حالة عقلانية تحدث قهرا لا نزاع عند حدوث اسبابها وتوجه
العقل اليها وتدبره فيها فلا يمكنه الامتناع عنها عند حصول اسبابها ولا يمكنه تحصيلها اذا
لم تتهيأ اسبابها ابدا واذا اختلفت الروايات او الشهود له ونظر اليها وحصل فيه شبهها
وكان احدهما راجحا واقرب الى الجزم والاخرى مرجوحة كان الحالة الحاصلة للعقل منه
من الراجحة ظنا ومن المرجوحة وهما وان تساوتا في قربها الى الجزم وتعادلتا نظر

العقل

العقل اليهما وانتزع من كل شيئا واجتمعا لديه حصل له الاضطراب في التردد وسميت
حالة شكا وهذه الحالات قهرية حال تحققها اللهم الا بتغير اسبابها وحدوث سبب
آخر او فناء ما كان فحينئذ اذا نظر اليها العقل تغير ومثال ذلك الشبح في المرآة فانه عند
حصول الاسباب وهي مقابلة المرآة والمقابلة والضياء وقع المثال في المرآة
لا محالة ولا يمكن تحريك المثال وتغييره الا بتغيير اسبابه واما اذا لم تحقق مقابلة
تامة وضياء صادق وصقالة جلية لم ينطبع فيها الشبح كما هو البتة واشتبه الامر
يقينا ففي هذا تبصرة امرك وافهم

فصل

كما عرفت انه قد لا يحصل المعنى
اليقيني في العقل بسبب اختلال الآلات واختلاف الرواة فاعلم انه قد يمتنع بسبب
كدورة نفس العقل بسبب العوارض العارضة عليه من غلبة الجهل وظلماته وعدم روحانيته
عليه او غلبة العادات او الطبايع او الشهوة او الغضب والاهواء او الشقاوة
عليه فان هذه الامور تعمي وتصم العقل فلا يدرك حقيقة الموارد كما هو وان هو
في الا كمرآة عوجاء كدرة مختلفة السطوح مصبوغة فتتوارد عليه تلك الحالات فلا
يمكنه تحقيق شيء مما ورد عليه واخبره الرواة به فهو دائما متردد في الريب مشوب
بالعيب يزري على غيره وهو غافل عن نفسه نعوذ بالله وقل من ينجو من هذه الاعراض
اللهم الا من عصمه الله فلاجل ذلك وامثاله قل ما يحصل يقين بالواردات وسكون عند
الروايات فلا يسكن عند كل حاصل الا مغرور جاهل وغبي او صلاح النفوس
والطبايع غافل اللهم الا امور يشهد بها جميع العقول بلا اختلاف بينهم فان ذلك
ما يحصل به اليقين اضطرارا ولا شك فيه فهذا الامر يعني مختبط ومن انكر ذلك من نفسه

فيحتاج الى معالجة طبيب حاذق وربما لا يداوى الا بسيف قاطع ولا سيما في
امثال هذا الشعور الانى طرء بنفسه ساعة في اهلاكها واطرء على ادراكها فانا نرى من انفسنا
وكل نفس حتى الاطفال بل المجانين انهم يستيقنون بوجود النهار ووجود الليل وانهم
موجودون احياء مستيقظون يتحركون ويسكنون ولا ينبغي لواحد منهم ان يلبس عليها
حتى يشكك في امثال هذه الامور ويدخلها في عداد المرضى واهل الزمانة (من المرداد) وذلك
واضح انشاء الله تعالى فعن على عليه السلام لا ترتابوا فتشكوا فتكفروا واما السر في وجود
بعض اليقينيات مع اختلال العقول والانفس والالات ان الانسان مادام حيا
باقيا صحيحا لا شك ان له حواس مدركة للاشياء مستقيمة او معوجة وله حيوة يتحرك
وتريد وتدرك شيئا صحيحا او مغلوطا وله نفس ناطقة ينطق بها البتة يمتاز بها عن
الحيوانات وعقلا ما يميز البعض الامور ومن انكر من نفسه ذلك يسئل عن المنكر فيه ما هو
وبما ينكر فلا محالة فيه شيء ينكر ذلك وهو البغية التي نكتفي بها في هذا المقام ومن لم يكن
فيه شيء من ذلك فهو ميت وانك لا تسمع من في القبور وتنذر من كان حيا فاذا
اعترف بما ذكر فنقول انه ليس من الاموات التي لا مرآة شاعرة فيه مطلقا بل فيه مرآة
وشعور ما ولو كان عليلا ضعيفا فالمرآة التي لها صقالة ما لا تمتنع عن انطباع شيء ما
فيها وانما تمتنع عن محاذاة المقابل لا مقابل لها فنحكم بوجود مقابل ما يقينا وان كانت
تعجز عن فهم معانيه ومميزاته فان صدقت بما ذكرت ولا ينكر ذلك حتى فنقول ان من
الامور امورا بديهية كبداهة وجود مقابل ومنها خفية كمعاني المقابل ومميزاته ففي
النفس لا تمتنع عن انطباع تلك الامور البديهية العامة ما دامت فيه باقية ثابتة ولو عليلة

وان امتنعت

وان امتنعت عن خصوصياتها وعللها واسبابها الخفية لعلتها وكذلك الادوات
والالات ليست تكذب في الامور العامة البديهية وادراكها الى العقول فلاجل
ذلك يحصل اليقين بامور قطعا قهرا وليس لمن دفعه عن نفسه ولو جاهد جهده لانه
من لوازم الحيات وشعورها وذلك ما يحتج الله به على عباده في الدنيا والاخرة ويحتج به
الانبياء والاولياء والحكماء على الناس ويؤخذون بها ثم كل ما صح الشعور وبرئ من شيء
من الامراض ازداد تميزه لمعاني تلك الامور العامة وخصوصياتها وجزئياتها فيحصل
له القطع بها واليقين قهرا بحيث لا يمكن دفعه ولذلك اختلف مراتب الناس في اليقين
بالاشياء واما في الامور العامة فهم متفقون في ادراكها واليقين بها وتسمى تلك الامور
بالبديهيات الاولية التي لا يحتاج الحكيم فيها الى كسب واما فيما سوى ذلك فيحتاج الى الكسب
بمعالجة المشاعر والعقول ورياضتها وتربيتها واصلاحها حتى يزداد فهمها وقبولها [illegible]
الامور فيها وتسمى بالنظريات والكسبيات وكل شيء حصل للشعور بالمعالجة حتى استيقنت
بها صار عنده بديهيا لا يمكنه دفعه عن نفسه البتة ومن ايات الله سبحانه وحكمته ان جعل
جميع الامور النظرية كاملة في الامور الضرورية وجعل منها اليها طريقا يمكن السير منها
فيها الى الوصول اليها حتى لا يبقى لاحد على الله حجة ويتمكن كل احد من الوصول اليها وبذلك
احتج الله سبحانه في كتابه والانبياء عليهم السلام في سننهم على الخلق بتلك الامور
البديهية ودعوا الناس بالتدبر فيها والتعمق في شرائطها ولوازمها فقال
سبحانه سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وقال وفي
الارض ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وقال قل انظروا ماذا في السموات والارض

الى غير ذلك من الايات الواضحات البينات وقال الصادق عليه السلام العبودية جوهرة
كنهها الربوبية فما خفى في الربوبية اصيب في العبودية وما فقد في العبودية وجد في الربوبية وقال
الرضا عليه السلام قد علم اولوا الالباب ان الاستدلال على ما هنالك لا يعلم الا بما ههنا الى غير
ذلك من الاخبار فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر وتلك الامور
البديهية هي البينات وهي صراط الله المستقيم الى كل امر نظري خفي فلاجل ذلك عد الكاظم
عليه السلام من اسباب اليقين قياس تعرفه العقول عدل فان ما اتفقت العقول على انه حق
هو من ضروريات العقلاء التي لا شك فيها وهو الاجماع الذي لا ريب فيه ولا شك
يعتريه فكل امر انتهى اليها في طريق تعرف العقول استقامتها فهو حق لا مرية فيه ويقوم
فيه الحجة على خلقه وما لم ينته اليها في طريق تعرف العقول استقامتها فهو ما يسع عامة الامة
وخاصتها الشك فيه والانكار له هذا من التوحيد فما دونه الى ارش الخدش فما فوقه
فذلك هو طريق اثبات التوحيد والنبوة والامامة والولاية والشرائع وفروعها
ابدا فالواجب في كل امر الانتهاء اليها ولنعم ما قال الشاعر وكل يدعى وصلا بليلى
وليلى لا تقر لهم بذاكا اذا انبجست دموع من خدود تبين من بكى ممن تباكى و
انبجاس الدموع هو ما ذكرنا من استقامة طريق الانتهاء بحيث تعرفها العقول فيجب ان لا
اسلك الا على موضع قدم في طريقه الا ان يكون ما يصدقه العقول ويحصل اليقين بعدم كونه
مزلة ومزلقة فبتثبيت الله بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة

فصل

في اثبات الصانع جل شانه وهذه المسئلة وان كانت من اجلى واعلى مسائل رسالتنا
المتكفل بها الا اني احببت ان لا يحتاج المطلع على كتابنا هذا الى غيره من الكتب والرسائل

فاقول

انبجست اى انفجرت من انبجست العيون

المزلة المكان المنحدر

فاقول اعلم يا اخي ويا من اليه وجه خطابي انك لو تدبرت في نفسك التي هي اقرب
الاشياء اليك تجد ما علانية انها لم تكن قبل ان تتولد في هذه الدنيا بالبداهة مدة
ما كانت الدنيا في سوالف الايام وسوابق الاعوام الى ان وجدت وانك انت لم توجد
نفسك ولم تركبها ولم تخرجها من العدم فانك لم تكن وكنت معدوما وتعلم من نفسك
ذلك بداهة وكذا لم يوجدك من هو مثلك من اب او ام او اخ او غير ذلك فانهم
لا يحيطون بك علما فضلا عن ان يوجدوك ولا يوجد المعدوم الذي لم يكن ولا اثر له
ولا عين بنفسه من غير ان يوجده موجد آخر فلها موجد البتة وصانع ومبدع بلا شك
وان قلت ان موجدها الطبيعة فليكن ما كان وسمه ما شئت فان غرضي هنا اثبات
صانع ما اياكان ولا يمكن لعاقل ان ينكر ذلك فانه من البديهيات الاولية وكذلك
الامر في جميع امثالك واقرانك وافراد نوعك وجميع المواليد من الحيوانات و
النباتات والجمادات وهي كلها مذعنة مقرة بحدوثها وافتقارها الى صانع يصنعها فان
جميعها لم يكن بالبداهة وهو الان كان ولم يوجد نفسه بنفسه ولم يوجده ما هو مثله ولم يوجد
من غير صانع بالبداهة ثم لا شك في كون وجود جميع المواليد على نهج الحكمة والصواب وعلى
ذلك اتفاق العقلاء ولا يحتاج الى ذكر حكم تراكيبها وكيفياتها لكثرتها ومنوها وتقصر افهام
العقلاء واوهام الحكماء عن درك جزء من مائة الف جزء حكمة وجود شيء جزئي فضلا عن درك
حكم الكليات فضلا عن درك حكم الجميع وتقاصر الحكماء والعلماء في درك بعض حكم هذا الخلق
المتقن والامر المحكم فهذا الصنع الحكيم الذي هو اثر صانع يقينا يدل العاقل على ان الصانع
حكيم فانا لا نعني بالحكيم الا من يجري افعاله على نهج الحكمة وهذه الافاعيل كما ترى جارية على نهج غاية

الحكمة والصواب فالصانع لهذا الخلق الكريم حكيم وهو حي اذ الميت لا يصدر عنه اثار الحياة
وهو عليم فان الحكمة هي العلم وقد خلق الحكماء والعلماء ووضع كل شيء موضعه وهذه الاثار
لا تصدر من جاهل وهو لطيف اذ خلق الخلق اللطيف وخلقه من غير الالات وادوات
خارجية وخبير بجميع ما له اذ الخبرة هي العلم والاطلاع على مقتضيات الاشياء ومن لا خبير فيها
لا يقدر على اجراء كل شيء على ما يقتضي وينبغي وهو قدير اذ اي اية ادل على قدرته من صنعه
المقدورات وهو عادل اذ وضع كل شيء موضعه على نهج الحكمة واي عدل اعدل من الحكمة وبالجملة
كل صفة يلزم للصانع الحكيم ثابتة له ويدلنا على ذلك اتقان الصنع واحكام الخلق بحيث
لا يشك فيه عاقل واثباتنا الصفات له لما راينا من اثار الصفات في ملكه وخلقه ولم
يدلنا الاثار على ازيد من ثبوت مبادي لها ولم يدلنا على ان تلك المبادي التي فينا الاثار
كالهامة والروية وحدوث ضمير وارادة وحجة فينا بل ربما تدلنا على خلاف ذلك وسنبينا
بعد وبيانه الان وهذا ما اردنا ايراده في هذا الفصل على نهج الاختصار فتدبر

فصل

من البينات البديهية ان بني آدم مدنيوا الطبع وكل واحد منهم بعد امعان النظر يحتاج
الى جميع افراد النوع ولابد لهم من الاجتماع والتمدن وكفاية كل واحد حاجة من غيره
بها تقوم مدينتهم ويبلغوا منتهى اجلهم ويستنطق صوامت قوابلهم ويخرج الى الفعلية
كوامن قواهم ولابد لكل فعل من مبدء مناسب في الفاعل كما هو مشهور فلهذا وجب في الحكمة ان
يكفي كل واحد حاجة لاخيه ويصدر عنه فعل خلق لاجله وجب ان يكون كل واحد على طبع مناسب
لما خلق لاجله فيكون مبدء صورة ذلك الفعل ويصدر عنه على نهج السهولة فبذلك خلقوا
مختلف الطبايع واختلافهم مع اجتماعهم سبب التنازع والتجاذب والترافع وكان يؤدي
ذلك

ذلك الى فنائهم وعدم بلوغهم الاجل المكتوب لهم وعدم خروج قواتهم الى الفعلية وقد
جبلوا عليها حكمة واتقانا للصنع فمن اعظم اسباب تمدنهم وبقائهم وتعيشهم خلق نفوس
فيها مبادي الحكومة والسياسة وحفظهم من التدافع والتمانع والتنازع وتعليمهم ما به
بقاؤهم وصلاح نظامهم اذا اقتضت الحكمة ان يوجد ما احتاج اليه تكونهم فوجب ان يكون
فيهم نفوس عالمة بالرياسة والسياسة حكيمة عادلة عليمة وقد فعل وهم الانبياء وهم
الاوصياء والاولياء والحكماء وان لا يخلو الارض منهم ابدا والاخلال بذلك اخلال
بالحكمة وعبث في الخلقة ولغو محض ويرى كل كل نفس في نفسه حاجة الى رئيس كذلك
ويرى انه لا يقوم عيشه وحيوته الا بذلك وليس شرف الخلق في ذلك الخرق الا
وجود الحكام الالهية وهم الانبياء وكل نفس سواهم يعرف من نفسه انه ليس هو الذي
يقدر على سد هذا الخرق بداهة ويرى عجزه عن ذلك وحاجته الى ذلك وان
قلت اولا يكفي وجود هذه الحكام الغالبين على البلاد قلت انما احتيج الى الانبياء
لدفع امثال هؤلاء ولدفع الظلم عن البلاد ورفع الفساد ودوران الامور معهم
الزمن بالرشاد والتراب فهو وان كان فيه اياما الا انه على خلاف الحكمة والمناسبة
التامة وصلاح العامة ويحتاج الناس الى هذا مشاكل وهو الحكمة فالحاكم المحتاج اليه
هو العدل الحكيم وهو النبي لا غير وليس من العدل الالهي وضع الفاجر مكان البار والسفيه
مكان الحكيم والجاهل مكان العالم وانما ذلك وضع خذلان منه سبحانه عقوبة عليهم ولما
كان دواعي النفوس كثيرة وبعض النفوس ان فيه من شره وطلب للرياسة يدعي
ذلك المقام وليس للصدق علامة في ظاهر الخلقة اذ لم يقتض الحكمة ان يكون للصادق

علامة في نظام الخلقة اذ لم يتقض جود انيته وجب في الحكمة ان يجعل فيهم علامة صدق وهي
تصدر عنها افعال خارقة للعادة يعرف بها صدق الصادق عن كذب الكاذب فهي
المعجزات التي خلقها الله سبحانه فيهم واثار علم وحكمة وقدرة اظهرها منهم بل بر التي بها
استعلت نفوسهم وصاروا انبياء وحكاما فبذلك خلق الله سبحانه انبياء واولياء
واقدرهم على افعال واعمال خارقة لعادة ساير البشر بها تتم الحجة على العباد وتقوم لله
عليهم الحجة وبعثهم الى العباد فهم حكام الله في ارضه وسايسوا الله في عباده ورؤساء
في بلاده يجب اتباعهم والتسليم لامرهم والانقياد لحكمهم فمن تخلف عنهم فانما خاطر بنفسه
وان قلت لا شك ان وجود الحكام مما يقوم به عيش الانام فلم كانوا مقهورين مطرودين
مغصوبين ولم يسوسوا الخلق ولم يحكموا بين العباد ومنهم من غاب ومنهم من قهر ومنهم من
قتل ومنهم من غصب ولو قهروا العباد وسخروا البلاد ولم يطق احد مخالفتهم لكانت الملك
اثبت اركانا والعباد اقوم عيشا وارتفع من بينهم التنازع والتجادل والمقاتلة
وبقيت البلاد عامرة والنفوس ساكنة والاقطار مامونة فكان عيشهم ارغد وخروج
قواتهم الى الفعلية اكثر والحكمة التي قلتها جارية قلت نعم لو كان كذلك لكان كذلك ولكن
لو كان كذلك لم يظهر سعادة سعيد ولا شقاوة شقي ولم يقدر كافر ابدا على اظهار كفره ولا
مشرك على ابداء شركه وجاء الاجبار وارتفع الاختيار فلم يخرج مستجنات الصدور
ولا كوامن القلوب وليس انهم رفعوا اليد عن العالم بالكلية فيفسد بالكلية بل ظهروا
حينا واظهروا امارات قواهم وغابوا حينا وتقرأ اثارهم بقدر القوت وسد الرمق وكلما
ترى في العالم مما يقومون به فهو من بقايا نواميس الانبياء ولو كانت من ناموس آدم

عليه السلام ولم يجبروا الخلق بالكلية فلم يقدروا على اظهار مستجنات صدورهم فتحيروا
بين الامرين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وبهذا ابان الله سبحانه غناه
عن خلقه اذ الاجبار هو فعل المحتاج والتخيير هو فعل الغني فالصانع الغني ليس يحتاج الى
الى جبر الخلق على طاعته والانقياد فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا هديناه السبيل
اما شاكرا واما كفورا فالحكيم الغني يكون صنعه على نهج الحكمة والغناء ولو كان على غير ذلك
لكان دالا على حاجته وافتقاره الى الخلق لحكام الدنيا ويجعل وجود الانبياء لسد الخلل الا
كوجود الماء لرفع العطش فمن لم يشرب حتى مات فليس في صنع الحكيم نقص وانما بخس
حظه من لم يشرب الماء وكوجود الهواء للتنفس فمن لم يتنفس حتى اختنق فليس في صنع
الحكيم الغني نقص وانما خاطر بنفسه واهلكها من لم يتنفس يا ايها الناس انتم الفقراء
الى الله والله هو الغني وان قلت كلا نقول فما بال الارض الجديدة لم يبعث اليهم نبي وبلادهم
معمورة وكذا الجزائر واهلها عايشون قلت اما اولا فانهم من ولد آدم اقلا وهو كان
نبيا وسيرته فيهم موجودة عند علمائهم وفي كتبهم وجروا بها نسلا بعد نسل واثار سياسته
فيهم وبقية رمقهم واما ثانيا لا نسلم عدم بعث رسول اليهم وذلك محض ادعاء بل ربما
جاءهم فقتلوه وغاب او ضيعوا ثم فبقوا في فترة وطول فترة لعارض لا يوجب رفع الحجة
والاكتفاء ببقية الرمق ايام بقائها باثار الانبياء الا ان بقين انتقاصا لا يوجب نقصا
في الحكمة والوضع الاكمل وانا اذ لاك صعوبة نفسك هنا بشيء وهو انك لو رأيت
ساعة افرنجية في غاية اللطافة والرونق واستقامة التركيب لا تتخلف دقيقة وعرفت
حكم بعض فلكاتها وصفحاتها ومساميرها ثم وجدت هناك مسامير وفلكات لا تعرف

سر وضعها في تلك المواضع هل يجوز عقلك ان تكون تلك المسامير والفلكات من
غير حاجة اليها وحكمة فيها ابدا فلا وربك وانما تحمل ذلك على نقصان علمك وقصور
اطلاعك على سر الحكمة فيها واى دليل ادل على كون جميعها على نهج الحكمة من دورانها
على نهج الاستقامة وارائتها الساعات والطلوع والغروب بلا تخلف فكذلك اذا
عرفت ان هذا العالم على نهج الحكمة والصواب وعرفت الوفا من حكمها ثم لم تعرف
حكمة شيء احمله على قصورك وعدم علمك وسلم لامر الله سبحانه واذعن بحكمته ولا تزلزل
في ايمانك واسئل الله ان يصلح وجدانك ويعلمك الحكمة فاذا عرفت ان وجود
الانبياء والاولياء من اعظم اسباب التمدن ونظام العالم وقوام عيش بنى آدم و
وجودهم اكمل واولى واحسن من عدمهم والحكيم جل شانه لم يخل شيئا بالاحسن الاولى
وقد خلقوا وبعثوا واتوا بعلم وحكمة وخوارق عادات ثم لم تعرف وجه عمل من اعمالهم
سلم لامرهم وانقد لهم ولا تعترض حتى يعرفك الله الوجه والحكمة فيه والذى نريد في
هذا الكتاب على سبيل الاجمال اثبات الصانع ونبوة الانبياء ووحدة الصانع
والاقرار باسمائه وصفاته على نهج اليقين واما معرفة سائر الحكم ودفع سائر الاشكالات
فمحول على سائر كتبنا وفيما ذكرنا هنا كفاية للمؤمن الطالب لليقين واليقين غير معرفة
جميع الحكم والكيفيات والعلل والاسباب الا ترى في تلك الساعة انك متيقن
لوضع الآلاتها على نهج الحكمة لما ترى من دورانها صحيحا ولا تعرف وجه حكمة جميع فلكاتها
ومساميرها والآلاتها وكيفية صنعها فثبت ثبتك الله على ما يسر الله لك من اليقين
ولا تنقض يقينك في شيء بشكك في شيء آخر وهذا اصل **فصل** اذا تيقنت

بوجود الصانع الحكيم العليم القدير العادل الغنى وبصدق الانبياء فاستخبرهم عن سائر
صفات الله سبحانه وسائر ما تقصر العقول الا قصة باستقلالها عن فهمه وصدقهم
في جميع ما يخبرون عن اسماء الله وصفاته واسمائه وافعاله ومراضيه ومساخطه فانهم
الانبياء الحكماء الصادقون المؤيدون المسددون حتى انه يجوز لك ان تصدقهم
في قدم الصانع جل شانه ووحدته في الذات والصفات والافعال والعبادة وسائر
اسمائه وصفاته فلو تدبرت فيهم لرايت جميعهم قد جاؤا من عند الاله الاحد الواحد
الفرد وشهدوا بوحدته ودعوا الخلق الى توحيده وانزلوا العذاب على من اشرك
واشرك بالواحد الفرد واهلكوهم ومسخوهم ولو كان لك او للعالم اله آخر لا شك رسله
ولرايت اثار ملكه ولم يصبر على انكار الله سبحانه وانكار رسله اياه وقتل عبيده
واماته وانزال العذاب عليهم بشركهم ودعوتهم اياهم بنفى الالهة والاضداد و
الانداد والشركاء مع ما يشهد العقول السليمة بوحدته سبحانه فاى دليل ادل على ذلك
واى شاهد اصدق على وحدته سبحانه من ذلك فخذ بهذه الادلة الظاهرة الباهرة
واترك شبهات الفلاسفة والحكماء فانها مضلة نعم اذا اخذت بهذه الادلة
وحصلت اليقين فلا باس بان تاخذ بادلة مؤيدة ليقينك مفصلة لاجماله واعرض
عن كل شبهة وقياس تؤدى الى خلاف يقينك وان خطر ببالك او طرق سمعك ما ينقض
يقينك وشككت فيه فلا تنقض يقينك فيما تيقنت بشكك فيما شككت فيه حتى تسلم
فيا اخى اياك واللعب بدينك واستعمال الهوس والوسواس فيه واياك ان
تخاطر بنفسك وتداهن في امرك فان العمر قليل قصير والامر جليل خطير وهذا اجمل

ما اوردنا ايراده في مقدمة كتابنا هذا فاكتف به وقس عليه سائر ما لم نذكره من
اليقينيات فلنشرع الان فيما قصدناه في تصنيف هذا الكتاب وبالله الاستعانة
في كل باب **الباب الاول** في اثبات وجوب العمل بالعلم واليقين وحرمة العمل
بالظن المطلق في الدين وفي هذا الباب فصول **فصل** اعلم ان لليقين بالمعنى الاعم
ثلث مراتب لان الاشياء لها ثلث مراتب فالاولى يقين حقيقي وهو مرادف المعرفة
كما قال الله سبحانه وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم وذلك ان المعرفة ضدها العام
الانكار كما قال الله سبحانه ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون لانها هي الوصول الى الاشياء
حقايقها والكشف عنها والمشاهدة لها فان وصل اليها وشاهدها وكان له ذلك
المشعر فهو من اهل المعرفة وذلك المشعر مشعر وحدانية وحقايق الاشياء وحدانية
والدليل هناك نفس المدلول به يعرف وبه يستدل عليه في الدعاء بك عرفتك و
انت دللتني عليك ولولا انت لم ادر ما انت وفي آخر يا من دل على ذاته بذاته و
في الجزاء فوالله بالله والرسول بالرسالة واولي الامر بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر
فالحقيقة لا تعرف الا بها وهي هي فلا تعارض بينها وبين نفسها ولا اختلاف
دلالات وامارات حتى يحصل التردد فان عرفها عرفها والا فهو منكر لها كما قال سبحانه
ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ويمكن ان يجحد بعد ما عرفها والا فهو منكر لها كما قال
سبحانه ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون كما مر في الآية المذكورة وقال الله سبحانه
يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها فالانكار انكاران انكار جحود بعد المعرفة وانكار عدم
المعرفة وقد يشتبه على الناس الانكار في الاخبار فلا يعرفون معناه ولا يفرقون

بين اليقين

بين اليقين والانكار الموجب للكفر هو انكار الجحود كما روي لو ان الناس
اذا جهلوا وقفوا ولم يجحدوا لم يكفروا واما الانكار بمعنى عدم حصول المعرفة
فهو الجهل بالمعنى الاعم ولا يوجب كفرا الا بعد قيام الحجة عليه ولا يكلف الله نفسا
الا ما آتيها وفي حديث الكاظم عليه السلام فيما لم يثبت بالادلة الثلثة وسع
خاص الامة وعامتها الشك فيه والانكار له مع انه ربما يكون حقا في الواقع
وقد يعبر عن الانكار بمعنى الجحود بعدم المعرفة كما روي من لم يعرف امام زمانه
مات ميتة جاهلية وليس المراد الجهل وان لم يقصر في الطلب وقد يقع في
الاخبار لم يعرف بمعنى الجهل كالانكار كما روي انه سئل الصادق عليه السلام
هل على من لم يعرف شيئا قال لا والاية من فهم لحن الاخبار كما روي انا لا نعد
الرجل من شيعتنا فقيها حتى يلحن له فيعرف اللحن والثانية اليقين العقلي وهو حالة حاصلة
للعقل المدرك للمعاني الكلية الجبروتية عند الاطلاع على الادلة الكلية المعنوية و
وصوله بها الى معنى كلي حاصل من تلك الادلة وانما ذلك لان الدليل لا بد
وان يكون من سنخ المدلول حتى يوصل المستدل اليه وكذا لا بد وان يكون
المستدل ايضا من سنخ المدلول حتى يصل الى المدلول فلا يمكن ان يرى العين
مثلا بالادلة المعنوية معنى كليا لانها ليست بمعنوية وكذا لا يوصل الدليل
المعنوي العقل ويوصله هو الى معنى كلي والدليل في هذا المقام غير المدلول
بل هو ظله وآيته واوصله وعلته وهذا اليقين لما كان حاصلا من الدليل
الخارجي يضاره الشك فان الدليل ان كان مؤديا للعقل الى المدلول

وهو حين كون الدليل حاكيا لتمام المدلول اذ لو لم يكن حاكيا لم يكن دليلا يتيقن
بها المدلول وان لم يكن مؤديا وكان حاكيا لجهة من جهاته وهناك دليل آخر يكون
حاكيا لجهة اخرى من المدلول وهو لا يدري ان كل واحد حاك لجهة منه بل يحسب
انه حاكيا للكل وهما متعارضان حصل التردد له ولم يصل الى تمام المدلول بكل وجه
ولو عرف ان كل واحد حاك لجهة ارتفع التناقض ولم يحصل له تردد وشك البتة
فيضع كل دليل موضعه وربما يتيقن بها بتمام المدلول اذا كان له تانك الجهتان
حسبك اذا نظرت الى ايات الكلي في الافراد قامت لك ادلة انه داخل فيها
وقامت لك ادلة اخرى انه خارج فان كنت جاهلا بالامر حصل لك الشك و
ترددت هل هو داخل فيها موجود بوجودها او خارج عنها وهو بالنسبة اليها
كالشمس والمرايا فتشك في المسئلة اذا جهلت ان كل دليل حاك لجهة من جهات
الكلي وحسبت كل واحد حاكيا عن تمامه واما اذا علمت ان كل واحد حاك لجهة
من جهاته عرفت بهما جميعا انه داخل في الافراد لا كدخول شيء في شيء وخارج عنها لا
كخروج شيء عن شيء وهما معا تمام معرفته في هذا الباب فافهم المثل بالجملة اذا كان
الدليلان متدافعين متنافيين في الدلالة حصل الشك للعقل فلم يتيقن باحدهما
وليس الا احد الدليلين باطل فان الباطل لا يحكي ولا يدل بالذات والذي لا يحكي و
لا يدل ليس بدليل ولا يحصل منه الشك اللهم الا ان يشك في كون الدليل دليلا
فهو حينئذ من هذا الحيث مدلول يحتاج الى دليل آخر فرجع ايضا الشك الى
المدلول لا الدليل وان كان احد الدليلين راجحا في حكايته للمدلول في نظر المستدل

يكون المثمر والقرينة ح

والآخر

والآخر مرجوحا في نظره حصل في نفسه الظن من الراجح والوهم من المرجوح فصيرورة
الادلة سبب اليقين او الشك او الظن والوهم راجعة الى حسب المستدل و
الا فنفس الادلة في الواقع حاكية لما جعلها الله حاكية له في مقامها وحدها عليها
وقد يحصل هذه الحالات للعقل من دليل واحد اذا جهل الانسان حد دلالته ومقدار
دلالته ووجه دلالته فربما يطلع على دليل هو دليل في الواقع ولكن دلالته خفية
لانه دليل باشارة او فحوى او حيوث ولحظات فلا يعرفها الانسان حق معرفتها
فيلوح له دلالته على مطلوبه من حيث ويلوح على ضده دلالته من حيث فيحصل الشك
له في المطلوب او يرجح دلالته حيث فيظن ويتوهم ضده حينئذ واما ذلك الدليل
في نفسه فهو دليل على المطلوب بكله وبكل حيث منه على كل حيث بالجملة كل ما يدرك
منه الدلالة هو مواجهات شخص المدلول ويحكيه بقدر مقالته ومن حيث مواجهته
واما الدليل الذي لا يفصح عن كل المدلول لكدورته فليس هو دليل مطلق المدلول
ولا يطلب منه اياها ولا يستدل به عليها وانما يستدل به على كليات المدلول لانه
لا يحكي الا اياها فليس كدورة الدليل الغير الحاكية سبب الشك في المدلول بل هي
مورد الجهل كما يأتي واعلم ان اليقين هنا يجامع الانكار الذي هو ضد المعرفة
فيمكن ان يكون الرجل متيقنا بمسئلة غير عارف بحقيقتها فان يقينه حاصل من
الدليل وكل دليل لا يوصل مستدله الا الى صفة المدلول وهي مدلوليته فالمتيقن
متيقن بصفة ما تيقن به والمعرفة مشاهدة ذات المعروف فيمكن اجتماع وصول
الانسان الى الصفة مع عدم وصوله الى ذاته كما انك ترى ظهور الاشياء ولا تعرف

حقايقها وانت ذو اليقين الصورى وهذا اليقين مرادف للعلم الذى هو حضور
المعلوم عند العالم فانت متيقن بتلك الصورة الحاصلة عندك وهذا اليقين
ضده الجهل يعنى عدم حضور صورة المعلوم لديك فكما انك اذا انطبع صورة
زيد فى عينك قلت رايته وان لم ينطبع صورته فى عينك قلت لم اره كذلك اذا
انطبع صورة زيد فى ذهنك قلت علمته واذا لم تنطبع قلت لم اعلمه وهو قوله سبحانه
هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون والجهل غير الشك وقل من
يتنبه بذلك فان كثيرا من الناس اذا جهل شيئا ولم يدر هل هو كذا او كذا يرى جهله
شكا والحال ان الشك هو التردد الحاصل من الدليلين المتعارضين للعقل
وهو حالة وجودية والجهل هو حالة عدمية فلا يقال انا شاك بحال فلك القمر كونه
آخر ام لا اذ لم يدل دليل على وجوده ودليل على عدمه بل هو جهل صرف وعدم حصول
صورة عند النفس مطلقا فنحن لسنا شاكين فيما لم يصل الينا من الاحكام الشرعية
وغيرها بل نحن جهال بها وحكم الجاهل غير حكم الشاك كما يأتى فى محلاته وهذا
العلم واليقين قد يحصل بمشاهدة نفس المعلوم كمشاهدة الشمس بالعين والصوت
بالاذن وقد يحصل من ادلة صورية لانه لا بد وان يكون الدليل من سنخ المدلول فان
كان الدليل حاكيا لصورة المدلول واطلع المستدل عليها انطبع فى ذهنه سنخ تلك
الصورة وحصل له العلم بها والا لم يحصل فى ذهنه صورة فيجهلها او انطبع فى ذهنه
صورة مبهمة فيحصل له العلم بتلك الصورة المبهمة واما ما يترائى من الشك والظن
والوهم فى هذا المقام فليس ذلك من شأن النفس من حيث هى هى بل شأنها

انطباع

انطباع ما قابلها حسب ثم بعد الانطباع اذا ادرك ما وصل اليها الى العقل بواسطة
نعل وظل الذى هو منها فالعقل هو الذى يستيقن مطابقتها للواقع او يشك او
يظن او يتوهم وليس الذهن الا كالمرآة ينطبع فيها ما قابلها على حسبها فلا يشتبهن عليك
الامر فنقول انه ربما قطع بدلالة اللفظ على معناه وربما ظن او شك او توهم ايضا
من الادلة الصورية ومدلولها ايضا صورى فكيف لا يكون هنا شك وظن ووهم
فانك لا شك فى انطباع ما انطبع وعدمه وانما اليقين او الشك فى مطابقته للواقع
وعدمها وذلك امر عقلى لا نفسى الا ترى ان العين جسم صيقلى ينطبع فيها ما قابلها
فاذا انطبع فيها صورة زيد رايتها اما فهم ان ما رايت هل هو مطابق للواقع او مخالف
وهل هو انسان ام جماد ليس من شأن العين وانما هو من شأن العقل فكذلك شأن
الذهن انطباع صورة المقابل فيه اما معرفة انها هل تطابق الواقع ام لم تطابق
فهو من شأن العقل وان قلت ان العقل على ما قلت مدرك للمعانى الكلية واما
معرفة ان هذه الصورة مطابقة للواقع ام لا فليست من الكليات قلت ان المطابقة
وعدمها من المعانى وليست بامر ينطبع فى مرآة الصور غاية الامر انها من المعانى الجزئية
وادراكها من شأن العاقلة التى هى حصة من فلك زحل والعاقلة ظل العقل وراس
من رؤوس المتعلقة بمعانى الاشياء والجزئية فيكتسبها ثم يؤديها الى العقل فيدركها
العقل مجردة عن الجزئية كما مر فى المقدمة فمثلها كطهارة الماء مطلقا وطهارة هذا الماء
الخاص فان طهارة هذا الماء امر معنوى يدرك بالعاقلة فتؤديه الى العقل فيجرده عن
قيد الخصوصية وهذا معنى ما يقال ان الحس دليل لا يوصل الا الى الصور والمعانى

المرتبطة بها واعلم ان دليل الفؤاد الحكمة وهو في الحقيقة تفصيل المدلول وظهوره
اذ المعروف بالفؤاد معروف بنفسه وانما ينظر الى التفاصيل والظهورات ليرى
ما يريده فيها اغلظ واكثف اذا كان الفؤاد غليظا كثيفا عاجزا عن درك الحقائق
ودليل العقل الموعظة الحسنة وهي اليقينيات الاولية المؤلفة المنتجة لعين كلي كقوله
عليه السلام ان كان الامر كما يقولون وهو كما يقولون نجوا وهلكتم وان كان الامر كما
تقولون وليس كما تقولون فانتم وهم سواء ودليل النفس المجادلة وهي اذا كانت
بالتي هي احسن تاليف قضايا قطعية مشتملة على طرفي النتيجة تنتجها بواسطة الوسط
والكتب مشحونة بها ولسنا الان بصدد بيان ازيد من ذلك **فصل** ثم الامور بلحاظ
آخر ثلثة عقليات بالمعنى الاعم وعاديات وشرعيات ولكل واحد دليل من جنسه ولم
اجد من غيرنا يستدل عليه بدليل من جنسه وينقض في جنسه ويرد بجنسه ويطلب فيه
يقين من جنسه ولم اجد من غيرنا من فتح [illegible] ذلك اما العقليات فهي امور يستدل عليها
بالمجادلة او الموعظة او الحكمة بادلة قطعية عقلية يقينية وحاصل الاستدلال اليقين بان
هذا المعنى مطابق للواقع جزما لا يحتمل الخلاف فلا يضره اذا خالفه كل من على الارض وليس يرجع
من اعتقاده ولا يحتمل خلافه ولا يحتمل ان يكون عند احد من العقلاء دليل على خلافه وكل من
يقول بغير ذلك هو على خطاء فلا يعارضه يقين آخر ابدا وهذا اليقين يجب تاويل ما يعارضه
من الكتاب والسنة البتة فانه لا يحتمل ارادة الله وارادة الحجج خلافه البتة فلا يجوز العمل بظاهرها
الموهمة خلافه ولكن هذا الدليل وهذا اليقين الذي يجب تاويل ما يعارضه من الكتاب
والسنة البتة فانه لا يحتمل ارادة الله وارادة الحجج خلافه البتة فلا يجوز العمل بظواهرهما

الموهمة خلافه ولكن هذا الدليل وهذا اليقين الذي يجب تاويل ما يعارضه من الكتاب
والسنة ليس هذا الذي سموه بالدليل العقلي الذي هو اوهن من بيت العنكبوت اذ
هو مؤلف من خيالات شعريات واستحسانات ومصالح وتوهمات يحتمل فيها احتمالات
كثيرة فيقولون به يوما على اضطراب ويرجعون عنه بعد يوم وقد ملؤوا طروسهم منه وشحنوه
بالاستدلال والنقض والرد وان قلت قلت اذ هذا في الحقيقة وقوف عند الانقطاع
والعجز عن الجواب والنفس مضطربة شاكة وغيرهم يستدل على خلافه مثلهم ويدعي
البداهة فيما ذهب اليه بل هو ما اجمع عليه العقلاء بحيث لا يوجد فيه خلاف او ينتهي
الى ذلك بالبداهة كقولك هذا نهار وهذا ليل وهو قول الكاظم عليه السلام او قياس
تعرفه العقول عدل ويجب ان يكون مثل هذا الدليل مؤيدا بآية من محكمات الكتاب
والسنة اليقينية فان رأينا آية مخالفة له في الظاهر او سنة معارضة له ظاهرا اولناها ولا
البتة للقطع بعدم ارادة الظاهر منهما واما ما تعارض فيه الانظار واختلف فيه الآراء
فلا يجوز تاويل الكتاب والسنة بها ابدا وهو الاستحسان المنهي عنه والرأي المحرم الاخذ به وان
تنازعتم في شيء فردوه الى الله والى الرسول والى اولي الامر منكم وما اختلفتم فيه من شيء
فحكمه الى الله وهيهنا قد ضل الاحلام وزل الاقدام ووقع في الآراء والاهواء وقد
تواتر الاخبار في النهي عنها وظهور حرمتها في الشرع في مذهبنا كظهور حرمة الميتة والدم
ولحم الخنزير بلا شك ولكن قد زل فيها اقدام نعوذ بالله وقد يتعارض هنا الادلة
ولا يحصل القطع باحدها فيحصل الشك او الظن والوهم كما مر واما العاديات فهي امور
جزئية ظاهرية صورية لها ادلة عادية قد يحصل بها القطع بها قطعا عاديا اي لا يحتمل

عادة تخلفها وذلك كالقطع الحاصل بالقرائن والامارات والشايع والتواتر والسيرة والطبايع والملازمات والاقتضاءات والاسباب والعلل العادية وهذا اليقين مدرك العاقل غرمته تحت مرصد اليقين العقلي وهو في محله يقين قطعي جزمي ويمكن ان يجامع الاحتمالات العقلية جميعا فلربما يكون اليقين العادي في شيء وانت تتيقن به ايضا عقلا وربما تظن عقلا او تشك او تتوهم او تجهل فانهما في مقامين ولكل واحد شعر خاص به الا ترى انك تقطع بوجود البحر المحيط مثلا بسبب تظافر السماع وربما لم يقم لك دليل عقلي على وجوب وجود البحر المحيط ومالم يقم لك دليل عقلي فهو مجهول عقلا وربما قام لك دليل ضعيف عقلي وحصل لك وهم عقلا او قام لك دليلان متعارضان فيه فحصل لك شك عقلا او رجح احدهما وحصل لك ظن عقلي فلا يضر شيء من ذلك باليقين العادي ولا تزلزل في العاديات القطعية بالاحتمالات العقلية فهو سفيه قطعا الا ترى ان ما رأيته بعينك تقطع به عادة ولم يقم لك دليل عقلي على وجوب وجوده فمن قال اني لا اعلم ان هذه شمس طالعة لانه لم يقم لي دليل عقلي على طلوعها يعد سفيها البتة البتة خارجا عن زمرة العقلاء بتة وكذا من شك في وجود الشمس لاجل انه يحتمل عقلا ان يكون قد اخطأ حسه وليس عدم ضرر هذا الاحتمال لاجل انه ضعيف وكان يقال ان الاحتمال الضعيف لا يضر بالدليل بل لاجل انهما في عرصتين ولو كانا في عرصة واحدة لكان يضر البتة وان كان اضعف ضعيف ومدار العالم وهاس عيش بني آدم في الحيوة الدنيا بهذا اليقين العادي فمن زعم انه شك او ظن لاجل الاحتمال العقلي لابد وان يقول بالظن في اثبات الانبياء وجميع ضروريات دينهم ويخرج بذلك عن زمرة العقلاء ويدخل في زمرة

اهل الشك

اهل الشك والريب في الدين بل المجانين ومن قال ان اليقينيات العادية ظنيات وانما تسكن النفس على طرف لاجل الغفلة عن الطرف الآخر فاذا توجهت الى الطرف الآخر ظن او شك البتة فانما قال من غير تحقيق فانه ان اراد التوجه الى الاحتمالات العقلية فقد ذكرنا انهما في عرصتين ويجامعان ولا يضر اجتماعها باليقين العادي وان اراد التوجه العادي الى الخلاف فهو الامكان على اليقين من الطرف الآخر لا يضره ذلك عادة اللهم الا ان يتوجه الى الخلاف بحيث يقتاد في التوجه الى الخلاف ويحصل له بالتحويل فيرتاب اولا ثم يشك فيزول يقينه بالكلية كمن يوسوس في اعماله حتى لا يكاد يقطع بانغماس يده في الماء او اغسلها ومثل ذلك يسمى مجنونا ولهذا الجنون درجات واولها التشبث بالتحقيق والتدقيق في الامور واخرها تبلغ الوسوسة والماليخوليا والجنون فيفتضح فان الامراض تدريجية واما التوجه العادي الى الخلاف فلا يجعل اليقين ظنا وشكا ابدا كما انك اذا تعمدت التوجه الى احتمال عدم كون الشمس طالعة حين رايتها لم يضرك شيء واما الذي يضر بالتوجه الى الاحتمال المخالف فانما كان عزورا وسامحة او تحقق وسماه يقينا عزورا او وسامحة او تحققا وعلامة ذلك زواله بادنى توجه الى المخالف فاذا امكن مجامعة هذا اليقين مع الجهل العقلي والوهم والشك والظن واليقين فليس ذلك ظنا البتة فتفكر فيما اقول بعين الانصاف حتى تفوز مع الفائزين نعم ربما لم يحصل اليقين عادة لمكان قيام دليل اخر عادي على خلافه فحينئذ يكون وهما ان كان مرجوحا وظنا ان كان راجحا او شكا ان كانا متساويين فاسئل من يقول بحجية الظن وانسداد باب العلم العادي هل تقول بانسداد باب العلم القطعي وتوجب العمل بالظن عقلا ولم تؤمر بتحصيله في الدين او تقول بانسداد باب العلم

العادي وتوجب العمل بالظن العادي وباب العلم العادي لم ينسد لتابيد الحجة وحفظ
ولتسديده والدلائل واضحة والقرائن قائمة في كثير من المسائل والمواضع فان وجد موضع
لم يحصل العلم ولعله الاقل ربما يحكم بتقييد عنهم عليهم السلام من التوقف والسعة في العمل والاحتياط
كما ذهب اليه بعض فيؤول الى العلم ايضا وهذا ايضا من العاديات فان جميع امور العالم ايضا
كذلك كم من شيء في العالم يحصل به العلم العادي وكم من شيء لا يحصل به علم عادي فيتوقف الانسان
عن البت عليه طبعا الى ان يحصل العلم بعد ذلك ونسألهم عن هذه الاحتمالات التي يذكرونها
في معاني الكتاب والسنة واستخراج المراد منها ويتزلزلون بها هل هي احتمالات عقلية ولا ينبغي
لكم ان تجروها في العاديات ومن اجراها بعد من السفهاء البتة كما اذا كنت قاعدا تحت
بناء عال محكم في النظر فنقول ان سقوط هذا السقف بغتة من الامور الممكنة وليس ممتنعا باتفاق
العقلاء فيجوز وقوعه البتة ثم نقول كم من سقف في الدنيا وقع بغتة وقتل من تحته بالبداهة
ثم نقول وهذا سقف من السقوف ويمكن وقوعه بغتة فنحن في شك من وقوعه وحفظ
النفس واجب البتة وان فررنا من تحت هذا السقف لا يضرنا سقوطه البتة فنحن وان وقفنا
تحته يحتمل سقوطه وتضررنا منه وعدم الضرر راجح عقلا فالفرار من تحته راجح وسبب امن و
اختيار المرجوح على الراجح قبيح عقلا البتة فنقوم فنفر بسرعة دهشا ذعرا انشدك بالله
هل يعد فاعل ذلك من العقلاء وهل يفرق بينه وبين المجانين والسوداويين فتبين
ان هذه الاحتمالات العقلية لا تجري في العاديات ولا يجوز التفوه بها والفكر فيها لانها امراض
مفسدة للنفس موجبة لها مخرجة اياها من زمرة العقلاء انشدك بالله هل تفرق بين
قول القائل في كلمة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وما شابه كلها انا لا نتيقن بمعناه اذ يحتمل

المجاز

المجاز والنقل والتحريف والسهو وجريه على عرف خاص في ذلك اليوم والاشتراك
بقسميه وامثال ذلك فمن اين نعلم انها بهذا المعنى الذي نحن نفهمه الان وبين ما
ذكرنا وغيره من العقلاء ويعرفه عليه بغرائزهم انه جميعا ان معناه تكلم رسول الله صلى الله عليه وآله بهذا
بلا شك وبلا ريب بعلم كعلمه بان الشمس طالعة فهذه الاحتمالات ليست في محلها وهي
مرض للنفس تورث المالنخوليا واضطراب النفس فلا يتيقن صاحبها بعد ابدا من شيء
من امور الدنيا وان تكلمت واحدا منهم في الظن فقال ان الامر في مجلس الامام لم يكن
يحصل لي من كلام الامام الا الظن لوجود تلك الاحتمالات نعوذ بالله من بوار العقل
وقبح الزلل ونستعين فاسألهم كما قدمنا هل هي احتمالات عقلية او احتمالات عادية
فان قالوا هي عادية فليس كثير منها بعادية اذ جميع اهل الدنيا انما يراجعون كتب التواريخ
وكتب الادباء والشعراء والاطباء والمنجمين والفلاسفة وغيرهم من ارباب العلوم ويفهمون
كلماتهم ويجدونها مرتبطة مفيدة متوافقة من اول الكتاب الى آخره بل يجدون الكتب
متوافقة في معاني الالفاظ ويفهمون منها العلوم والآراء والمعاني ويجربونها ويجدونها
صحيحة ويعلمها بعضهم بعضا ويخبر بها بعضهم بعضا من غير نكير من العقلاء ومن غير التفات
الى هذه الترهات والخزعبلات والشكوك والشبهات ويتصفحون كتب وكلمات
من تقدم على الحجج ومن عاصرهم ومن تأخر عنهم ويفهمون الكل ويتيقنون بالكل فما بال
كلمات افصح العرب والعجم لا يحصل بمعناها العلم وهي محل هذه الاحتمالات فهل ذلك الا
وسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس ليخرب عليهم دينهم الا ترى ان الناس
يقومون ويقعدون بعزيمة وقصد ولا يوسوسون ابدا فاذا حضر الصلاة التي من

[illegible]

يوسوسون في تكبيرهم ونيتهم وليس ذلك الا لان الشيطان عدو الدين وصديق
الدنيا فيخلي عنهم في الدنيا فيجرون على الطبع ويركبهم في امر الدين فيخرب عليهم وكذلك
يحصل العلم بجميع كتب العالم في الاخبار علومهم واما كتب ال محمد عليهم السلام فيحصل فيه هذه
الاحتمالات بل هذا الامر بوسواس الشيطان والعجب انهم سموها تحقيقا وحرفوا عمرهم فيها
الى ان انتهى ان دورة اصولهم لا تتم الا في ثلثين سنة واربعين بل زعم بعضهم انها
بالتحقيق لا تتم الا في الف ومائتي سنة ويعدون ذلك فخرا ويحبونه ذخرا ولنعم ما قال
الشاعر ظفر الطالبون واتصل الوصل وفاز الاحباب بالاحباب وبقينا مذبذبين
حيارى بين صد الوصال والاجتناب وادعو لهم بقية الشعر فاقول فاسقهم منك
شربة تذهب الغم وتهدي الى طريق الصواب. فلما كان التعمق من امر الدين وعدوه
ابليس اللعين قام يوسوس لهم بهذه الوساوس والاحتمالات العقلية التي لا يجوز
اجراؤها في العاديات فهو تعليم العلم وعزيمة الناس تلقهم علماء حكماء اتقياء محققون
ابرار يميزون بعين تلك الاخبار ويفهمونها بلا اعتبار ويحصلون العلم بها والقطع العادي
بمضمونها ولا امنع من وجود مواضع قليلة لا يحصل العلم فيها وهي ايضا عادية يتوقفون
فيها او يفحصون حتى يحصل لهم العلم العادي ايضا وهل نظن بأولئك الاخيار
الاتقياء انهم في قولهم يحصل لنا العلم كاذبون او لا يفرقون بين الظن والعلم
حاشاهم وهم يشقون الشعر في التحقيق وان قلت فالاخبار على ما قلت تكون
سبب حصول العلم كسائر اسباب العلم فهي تفيد العلم للقائلين بالظن ايضا فهذا ومن
سموه ظنا اشتباها اقول حاشا ان الاحتمالات العقلية اذا قويت واشتدت غلبت

في الخيال

في الخيال وانتقشت منه في الحس المشترك ونزلت لهم منزلة العاديات واخرجت
بعلمهم العادي حقيقة في حالة ظنا وزلزلت اقدامهم واضطربت بها نفوسهم كما
يضطرب قلوب اهل الماليخوليا حقيقة ويرون باعينهم ما لا يراه الاعمى ويدعون
البداهة في اخفى الاشياء والقرب في ابعد الاشياء والمرض في اصح الاشياء وكذا
فاصحاب الظن محي من نفوسهم رسم العلوم واضطربت بالظنون وهم صادقون في
اخبارهم عن نفوسهم بانه انسد عليهم باب العلم ويعملون بالظن ولعمري تشابا آرا
انهم بعد تمكن اصولهم من انفسهم واشتداد الاحتمالات يبلغ امرهم مبلغا يزول
عنهم الظن ويصيرون شكاكا في جميع امور الدنيا حتى المحسوسات كمن كان يغتسل من جنابة
واحدة مائة وعشرين مرة على العدد وما كان يحصل له العلم بالانغماس الى ان كان
يختنق ويسود فيحملونه ويخرجونه عن الماء ويرشون عليه الماء البارد حتى يفيق فكان
يسأل بعده هل اغتسلت ام لا وكان اذا اراد ان يعطي اجرة الحمام يمد يده نحو
صاحب الحمام بالكروة فاذا اراد المسكين ان يأخذه منه قبض يده بسرعة كالشبهي
وكان يكرر ذلك عذرا بان النية لا بد وان تكون مقارنة لاعطاء الكروة ويعتريه
الشك هل قارنها ام لا وآخر كان يكبر تكبيرات متعددة وينقض صلوته ويعيده
مرات وآخر يغمس يده في الماء ويلتمس الناس انظروا هل انغمست يدي في الماء
ام لا وآخر كان ليطلع في الظلام ويقول اني لا اتيقن هل قابل اصابع رجلي القبلة
ام لا وان كل ذلك الامر تعويد النفس بالشكوك والاحتمالات العقلية و
اجرائها في الامور العادية واما في نفس الاخبار وثبوتها فبعدان فارقنا الع

في نخلفة للصادق من علماء السلام والمهدي في ايام الغيبة سدده صحيح

في الاقرار بالوصي والى حفظ ومن الله علينا بوجوده فلا تخيل شيء من الاحتمالات التي
يذكرونها وفينا اليوم اخبار صحيحة نعم لو كان الامر كما ظنه العامة وقلدتهم غفلة
ودهشتنا من عدم وجود راع وحافظ للدين لكان الامر كما تقولون وسهوا ولعل
لم يكن شيء اليوم يجوز الاعتماد عليه وكان الحق معكم بل كنتم مفرطين ساهين ولم يكن
طارئ وكان شك محض واما بعد وجود الحجة فهو الى حفظ الذي لا يلهو ولا يسهو
ولا يترك الاولى ولا يجانب الاكمل ويحفظ ورايه وتمام بيده تصحيح الاخبار التي عليها
المدار ونعرف معانيها ولا نخترع احدا ونحمد الله بعد تمام النعمة وكمال الدين كما انها
بالجملة الامور العادية لا يجري فيها الاحتمالات العقلية ويجب ان يكون ادلتها ايضا عادية
كما عرفت ومن جملتها الجزئيات المشهودة واما الشرعيات فهي امور وضعية من الشارع
يستدل عليها بالامور الشرعية وان لم يساعده العقلية والعادية فهي لها يقين شرعي
يجب الركون اليها والاخذ بها والاطمينان فيها وان كنت فيها شاكا عقلا وعادة
او ظانا بخلافه كما اذا شككت في ثوبك الطاهر هل اصابه نجس ام لا فتستدل على طهارته
بانا كنا على يقين من طهارته ولم يحصل لنا يقين بنجاسته وقد حكم الشارع يقينا بان
مثل ذلك طاهر فهذا طاهر يقينا ولكن بيقين شرعي وليس لك دليل قطعي انه لم يصبه
نجاسته وانت في العادة شاك في اصابة النجاسة اياه ولكن باليقين الشرعي الوضعي
انت متيقن بطهارته ولا يعارض هذا اليقين الشك العقلي والعادي ولا ظنهما ولا
وهمهما وكاليقين الحاصل من شهادة العدلين وامثال ذلك فاليقين الشرعي
نتيجة الدليل الشرعي وله رخصة خاصة ونحن نحكم به ونجري عليه وان لم يكن لنا دليل

عقلياً

قوله بما يلحقها اي بما يتبدل ما يكون في عرضها او بعضها والصقع بالضم الناحية والجهة

عقلي او عادي ولابد لمن اراد الثبات على امره ان يجري في كل عرصة بما يناسبها
ويستدل بما يناسبها ويعارض بما يقابلها حتى يكون من الفائزين فتثبت

فصل اعلم ان الدليل العقلي آلة يحتاج اليها على البت في معرفة الصانع
ونبي مبعوث من قبله وعلى جواز الاستعمال في معرفة حقايق الاشياء وكليات
الامور والمعاني ولعل من كان موزون العقل وسليمه وصافيه ان يعرف بعض
الاحكام الاولية واما الدليل العادي فهو آلة يحتاج اليها في اثبات شخص النبي
وان رجلا خاصا قد جاء وادعى النبوة واتى بالمعجز وفي صحة ما ينسب اليه من الاقوال
والافعال وفي فهم معاني اقواله واوامره ونواهيه واداب وفي اثبات اوصيائه
وبر حجج الله على عباده ولا يطلب منهم الدليل العقلي عليها وفي سائر الوقايع والحوادث
والجزئيات الظاهرة في العالم كلا وطرا فان من شيء جزئي ظاهر في عالم الشهادة
الا ويسلك فيه بالعادة ويستدل عليه بالادلة العادية ويحصل فيه اليقين العادي
واما الدليل الشرعي فهو آلة يستدل بها على ما وضعه الشارع من الاحكام كما وضع
واما الموضوعات لها فهي تثبت بالعادية فبهذه الادلة الثلاثة عمرت الديار وعبد
الجبار فمن سلك في اموره هذا المسلك ووضع كل شيء محله صار معتدلا في علمه وعمله
واصلا ثبتنا الله واياكم بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وتلك حدود الله
ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه

فصل اعلم ان الله سبحانه غني عن خلقه لا تنفعه
طاعة من اطاعه ولا يضره معصية من عصاه فلم يامر الخلق بما هو نافع له ولم ينههم عما هو
ضار به بل امرهم بما ينفعهم وبما فيه قوامهم وصلاح نظامهم في معاشهم ومعادهم

ونهاهم عما فيه فسادهم وبوارهم وضياع معاشهم ومعادهم فاذا يختلف المصالح بحسب
اختلاف المراتب ثم الاعصار والامصار والاشخاص والاحوال والقرانات اذ
لا يعقل ان يكون نسبة شيئين الى شئ واحد على حد سواء فهنا نظرنا في الخلق رايناه
ان لهم اولا مرتبتين مرتبة خلوصهم عن الاعراض والامراض وكونهم على حسب ما اراد
الله منهم في اصل الخلق ومرتبة شوبهم بالاعراض والامراض الا ترى ان الانسان
في الوضع الالهي الاولي ان لم يمنع عنه مانع له هيئة معتدلة خاصة واما بسبب الاعراض
والامراض تتشوه وتتغير وتعدل عن ذلك الوضع وتنحرف فكذلك السموات والارض
وما تولد بينهما وضع الله في غاية الاعتدال والكمال لو خلص الزمان عن الاعراض و
الامراض ظهر وضع ثانوي وبين هذين الوضعين تفاوت فاحش فاقتضائهما
مختلف على حسب اختلاف وضعهما وصلاحهما مختلف على حسب اقتضائهما البتة ولله
سبحانه احكام اولية للاشياء في عرصة حقايقها لا تظهر الا بعد خلوص الزمان عن
شوب الاعراض حتى انه لو علمها عالم لم يجز اجراؤها اليوم واحكام ثانوية لهذه دار
الاعراض والامراض وتلك تكون على حسب اعراضها وامراضها التي منها عجزها وقوتها
وجهلها وعلمها وذكاوتها وبلادتها وسفاهتها وحكمتها وقربها وبعدها وصحتها
ومرضها واتصالها وانقطاعها ومعرفتها وانكارها وخوفها وامنها وحركتها وكونها
وتفردها واجتماعها وازمنتها وامكنتها واقاليمها وبلادها وجيرانها وقرناؤها
وحالاتها وبداواتها وامثال ذلك فبهذه وبما لا يمكن حصره من الاعراض يختلف
الاحكام فاصطلحنا على الاحكام الاولية بالاولية والواقعية وعلى الثانية بالثانوية

والنفس الامرية

والنفس الامرية اما الاحكام الاولية فقد ضرب دونها الحجب من يوم هبوط آدم
على نبينا واله وعليه السلام وقتل قابيل هابيل وميل الافاق وعروض الاعراض
وطرو الامراض فارتفع عن الناس تلك الاحكام ولا تقع الا في رجعة آل محمد عليهم السلام
وقتل ابليس وصفاء الزمان واهله حتى انه لو علم امرؤ اليوم شيئا من تلك الاحكام
لا يجوز له العمل به وهو مريض فضلا عن ان يجب عليه طلبه ولاجل ذلك منعنا عن استعمال
الدليل العقلي في استنباط احكام اليوم فان العقل الجزئي لا يدرك الا الحكم الواقعي
لعدم احاطته بالاعراض فليس هذا الا كمريض لا يقدر على النهوض يعلم ان حكم
الصحيح القيام في الصلوة والجهاد ولا يجوز له التكلف والعمل به وانما الواجب عليه
ما كلفه الله به اليوم فان زعموا ان الحكم الاولي ما نطق به الشارع ويجب علينا ان نؤدي
ما اضطررنا اليوم بالعمل به من باب اكل الميتة فهو قول بعيد عن التحقيق فان
الشارع قد بعث في زمان طرو الاعراض وعروض الامراض وقد حكم باحكام
المرض في زمانه واودع اوصياءه احكام الازمنة الاتية والكل حكمه وهم مامورون
من جانبه وجانب الله بايصال الاحكام الى العباد في كل عصر وهم معصومون مطهرون
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ويوصلون الى كل احد حكمه اذ الحكم الذي يجب
وطلب العلم واتيانه من بابه ويجب على كل احد ان يطلب حكمه في زمانه وليس بمامور
بطلب حكم اهل الزمان السابق فالحكم الاولي باصطلاحهم اي ما هو حقه من عند الله
هو ما يوصله اليه الحجة المستحفظ للدين باذن الله لا ما ذكروه لغيره في زمان غير
زمانه وهذا هو الحكم الثانوي باصطلاحنا ومن ظن ان الشرع الله عليه والحكم الحكم

واحد لتقية فقد حكم بان ال محمد عليهم السلام قد حكموا بغير ما انزل الله في عباده اذ الاختلاف
ان من عندهم وهم عليهم السلام قد تعمدوا في القاء الخلاف بينهم كما يشهد به اخبارهم.
فقد قال ابو عبد الله عليه السلام انا نجيب على الزيادة والنقصان وقيل له ليس شي اشد
علي من اختلاف اصحابنا قال ذلك من قبلي وكما روى موسى بن اشيم انه افتى في مسئلة
واحدة في مجلس واحد بثلثة اجوبة مختلفة وعن ابي الحسن عليه السلام قال اختلاف
اصحابكم رحمة وقال اذا كان ذلك جمعتكم على امر واحد وسئل عن اختلاف اصحابنا
فقال عليه السلام انا فعلت ذلك بكم لو اجتمعتم على امر واحد لاخذ برقابكم وفي رواية
زرارة اجاب ابو جعفر عليه السلام في مسئلة واحدة بثلثة اجوبة مختلفة فسئله زرارة
عن ذلك فقال ان هذا اخير لنا ولكم ولو اجتمعتم على امر واحد لقصدكم الناس ولكان
اقل لبقائنا وبقائكم الى غير ذلك من الاخبار وفيه تاويل قولهم هذا عطاؤنا
فامنن او امسك بغير حساب. وان قيل ان حكم النبي واحد وان صدر عن الاوصياء
عليهم السلام خلافه فقد صدر تقية قلت هل كان اتقاء الائمة عليهم السلام بحكم النبي
ام لا لا يقدر ان يقول لا فان كان بحكمه فما قالوه هو الحكم النفس الامري في حال التقية
وهو حكم الله يتقرب به اليه ويقبله عند عروض هذا العرض ويجب على الرعية امتثاله
بحكم الله فهو الدين الالهي عند هذه الحالة قد كتبه الله لهم عند عروض هذا العرض
فتقيتهم ايضا دين رسول الله صلى الله عليه واله وما جاء به من عند الله تعالى وحكمه فاذا
كان الاختلاف من عندهم على اي وجه كان وهم حاكمون بحكم الله وحكم رسوله في رعيتهم
كان الاختلاف عين الحق من عند الله وعند رسوله وليس هذا الاختلاف الا اختلافا

في الحق

في الحق وانما كان الاختلاف عين الحق وصلاح كل نفس في كل عصر ومن هذا الباب
كان رسول الله صلى الله عليه واله يظهر من دينه شيئا بعد شيء وينسخ حكما بعد حكم وبغير على
المصلحة والاشخاص والاوقات الا ترى ما رواه الصدوق قال لم يطلق النبي صلى الله
عليه واله لبس الحرير لاحد من الرجال الا لعبد الرحمن بن عوف وذلك انه كان رجلا
قملا وكما روى عن ابي جعفر عليه السلام قال نهى رسول الله صلى الله عليه واله عن اكل لحوم الحمر
الاهلية يوم خيبر وانما نهى عن اكلها في ذلك الوقت لانها كانت حمولة الناس
وانما الحرام ما حرم الله في القران وامثال ذلك كثيرة فلم يفهم سر السياسة ومنه
الاحكام التي كانت في اول الاسلام ثم نسخها وهذا هو الاختلاف بحسب العقول الا
ان القوم لا يتنبهون وكلا يقولون في احكام النبي صلى الله عليه واله يقولون في احكام
ال محمد عليهم السلام واحكامهم هي احكامه المنزلة عليه نزلت اليه وللايات اوائلها
فاواخرها او مباديه حتى بروزها في اوقاتها بالحكم الثانوي باصطلاحنا هو حكم
المختلفين ولا بد فيه من الاختلاف وهو من عندهم يوصلون الى كل احد حكمه والا لم يعرف
احد حكمه وما وصل اليه هو حكمه الذي لو شاء الامام اجابه به ولو شاء في رسول الله ص
وهو كذا اجابه به وليس وجوب الاخذ به من باب اكل الميتة بل هو اكل من الطيبات
والميتة من الخبائث بل من باب انه حكم من عند الله قد كتبه في اللوح المحفوظ قبل
ان يخلقه ويخلق السموات والارض كما يأتي في محله ان شاء الله فصل لا شك ان اليقين
والظن والشك والوهم حالات قهرية نفسانية لا تدفع اذا عرضت ولا تجلب اذا
امتنعت وفي اليقين يكون القلب ساكنا مطمئنا وفي البواقي يكون القلب متزلزلا

مضطربا فهو وان كان في الظن اميل الى جانب ولكنه متزلزل يقينا ولذلك سماه
الله شكا حيث قال وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع
الظن الآية فلا يعلم في حالة الاضطراب هل هو حق ومن عند الله او باطل ومن عند
غير الله وهل هو ما اراده الله منه او لم يرده وهل هو محبوب لله او مبغوض له وهل
حين تمسكه به مرضي له سبحانه او مسخوط له البتة وهل به يتقرب الى الله او يتباعد
عنه اللهم الا ان يقوم دليل قطعي على ان هذا الظن مامور باتباعه من عند الله والدليل
القطعي هو الكتاب المستجمع لما تأويله والسنة التي لا اختلاف فيها والدليل العقلي الذي
اجمع العقول على حقيته وصحته وصحة استنتاج النتيجة عنه وفي هذه العقول عقول
المعصومين عليهم السلام ولا حجة فيه بدون ذلك فاذا قامت الادلة الثلاثة او
احدها وليست تفترق البتة كما ورد في حديث الثقلين المجمع عليه يسكن القلب حينئذ
على ذلك الظن وصار كانه موضوع حكم والحكم فيه قطعي فيسكن القلب اليه ويمكن ان
يعبد به الرحمن والا فلا وقد قام الاجماع من جميع الفرق الملية على ان الله سبحانه لا يعبد
الا باليقين ولا يمكن التقرب اليه الا باليقين حتى ان الذين يجوزون العمل بالظن
المطلق يبنون على زعمهم دليلا قطعيا على جواز الاستناد اليه فيجعلونه موضع
الحكم العقلي القطعي ومن ذلك يعلم ان الله سبحانه لا يعبد الا بالقطع اجماعا من
المليين وليس الظن المحض الا تهافتا الا كالشك ولا يتمسك به عاقل ولا يسكن اليه
نفس والنفس في هذه المدة القليلة من حياتها اذا كانت منتبهة طالبة لتحصيل النجاة
القطعية ولا تستقر الا بالعلم بالنجاة القطعية فهو كما روي عن ابي عبد الله عليه السلام

ان القلب

ان القلب ليتجلجل في الجوف يطلب الحق فاذا اصابه اطمأن وقر الخبر فلا ظن عاقلا
يشك في ذلك بل هو امر طبيعي لا يطاوع الا نزع طبعه اذا اراد منه غير ذلك البتة ويرجع
دائما حتى يطلب النجاة القطعية بالدليل القطعي فالظن لا يغني من الحق شيئا الا ان يقوم
عليه دليل قطعي والدليل القطعي هو كتاب الله المبين عن رضا الله وسخطه فانه سبحانه
اعلم بما يرضاه وما يسخطه ولا يحكم عليه احد ولا يطاوع احدا ليس بامانيكم ولا اماني اهل
الكتاب من يعمل سوءا يجز به الا له الحكم واليه ترجعون فلا يعلم ما يرضاه وما يسخطه الا هو
فان اخبر في كتابه النازل من عنده برضاه نعلم قطعا انه راض بهذا الامر واتباع
هذا السبيل وان اخبر بسخط نعلم قطعا انه ساخط وكذلك اذا اخبر النبي الامين
المبعوث من عنده لهداية الخلق الى مرضاة الله ومساخطه ان الله سبحانه راض
او ساخط ثم بعده لا مخبر عن الله سبحانه عن رضاه وعن سخطه واما الائمة عليهم السلام
فهم يروون عنه وليسوا بانبياء ولم ينزل اليهم وحي يؤسس لهم امرا فهم مقتدون
برسول الله صلى الله عليه وآله متبعون لامره لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يفتون اذا افتوا بما اودع الله في صدورهم
من علم كتابه وسنة نبيه فاخبارهم على اليقين ايضا من باب حدوث اليقين
فعن الصادق عليه السلام سئل ابن شبرمة ما تقول في القسامة في الدم فاجابه بما صنع
رسول الله صلى الله عليه وآله قال ارايت لو ان النبي صلى الله عليه وآله لم يصنع هذا اخبرتك واما
ما لم يصنع فلا علم لي به وسئل عن مسئلة فاجاب فقال الرجل ان كان كذا وكذا ما كان
القول فيه فقال له مه ما اجبتك فيه من شيء فهو عن رسول الله صلى الله عليه وآله لسنا من

ارايت في شيء وقال في حديث ان الله فرض ولايتنا واوجب مودتنا والله
ما نقول باهوائنا ولا نعمل بارائنا ولا نقول الا ما قال ربنا عز وجل وعن ابي جعفر
عليه السلام قال يا جابر انا لو كنا نحدثكم برأينا وهوانا لكنا من الهالكين ولكنا نحدثكم
باحاديث نكنزها عن رسول الله صلى الله عليه وآله كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضتهم وعنه
عليه السلام لو انا حدثنا برأينا ضللنا كما ضل من كان قبلنا ولكنا حدثنا ببينة من
ربنا بينها لنبيه صلى الله عليه وآله فبينه لنا الى غير ذلك من الاخبار فالدليل
القطعي في الكتاب والسنة واخبار العترة الطاهرة سلام الله عليهم وما اجمعت العقول
عليه وليس ذلك الا في البديهيات وفيما عقل الحجة المعصوم فيها قام دليل على لزوم
طاعته شيء في هذه الامور يسكن اليه القلب والافلا ولا يعبد به الرحمن ولا يكتسب به الجنان
ولا يجوز التعويل عليه فما يستدل عليه احدهم وينافيه الاخر ومع ذلك وهي اوهن
من بيت العنكبوت وليس الا آراء واستحسان وقول هذا ايقاد وهذا لا ايقاد وهذا
ينافي وهذا لا ينافي وهذا يقبله عقلي واسلم وهذا لا يقبله عقلي ولا اسلم وليس الا
وقوفا عند العجز عن رده والنقض فيه فذلك محرم على هذه العصابة المرحومة حرمة الميتة
والدم ولحم الخنزير كما يأتي واسأل القوم هل كان لا يسوغ لرسول الله صلى الله عليه وآله فيما
لم ينزل عليه جبرئيل ولم يوح اليه شيء من الله سبحانه ان يجتهد بعقله ويستفرغ الوسع
ويحصل الظنون ويفتي بها ام لا فان قالوا نعم كذبوا الله فوق عرشه فان الله سبحانه
يقول ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقال ما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع
الا ما يوحى الي وقال لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فان لم يكن لرسول الله

فيما لم ينزل

٢٥

فيما لم ينزل اليه وحي فيه ان يقول باجتهاده ونظره ورأيه وعقله الكامل وقد شهد الله
خلق السموات والارض كيف يجوز لهؤلاء ان يقولوا في كثير من المسائل بارائهم واجتهادهم و
استحساناتهم وادلتهم العقلية بزعمهم مع جهلهم ونقص عقولهم ان قصة وهل هو الا نقض في الدين
وادخال لجهلهم وتخريب للشرع المبين وان كان لا يجوز للائمة عليهم السلام ان يجتهدوا
فيما لم ينص عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ويستدلوا عليه بعقولهم كما سمعت ويقولون اسكتوا
عما سكت الله وابهموا ما ابهمه الله ويقولون لا نعلم ما لم يقله رسول الله صلى الله عليه وآله
فكيف يجوز لهؤلاء ان يجتهدوا ويقولوا بآرائهم وادلتهم العقلية في الاصول والفروع
واسألهم هل كان على احد في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله قبل ان يصدر عنه امر او نهي ان
يجتهد ويستفرغ الوسع ويحصل الظنون ويستدل بالاستحسانات والمصالح وغيرها ويستخرج
لنفسه حلالا او حراما او لم يكن فان قال كان الواجب عليهم ذلك فقد كذب باتفاق العقلاء
من اهل الاسلام انه لم يكن كذلك ولو كان كذلك لاتسع شرع لهم قبل ان يشرعه رسول الله
صلى الله عليه وآله بل كانوا واقفين موقف امره ونهيه دائما ويسكتون عما سكت عنه ويأتمرون
بما امر ويجتنبون عما نهى وما كانوا يسبقونه بوضع شريعة ومسائل جزئية فرعية او اصول
كلية يفرع عليها فروع فان لم يكن للامة في زمانه ان يجتهدوا ويستخرجوا بعقولهم شريعة
وقواعد كلية فكيف يجوز لهؤلاء بعده ان يفعلوا ذلك وقل لهم اليس اذا عبد امين عبيد
السلطان اذا كان مرخصا من جانبه ان يعمل في ملكه برأيه وما جوزه عقله وما استحسنه
هو اعظم واكرم على السلطان من عبد لم يرخصه ان يعمل بعقله في ملك السلطان اليس اعتماد
السلطان على ذلك اكثر من اعتماده على هذا وليس ذلك اقرب اليه من هذا افليس ان

هؤلاء يجب ان يكونوا اكرم على الله من رسوله وحججه عليهم السلام اذ لم يرض لهم ان يتصرفوا
في ملكه برأيهم ولم يأذن لعبيده باتباعهم اذا قالوا بارآئهم ورخص هؤلاء ان يقولوا
بعقولهم وفرض على المسلمين بزعمهم اتباع عقولهم ومن لم يفعل فهو فاسق لا تقبل شهادته
وان تهاون واستخف فهو كافر مخلد في نار جهنم على زعمهم أليس هذا تشانقضا في الدين
وخروجا من طريقة المسلمين وقل لهم ان هذه الاصول التي تضعونها بعقولكم وتفرقون
كتابا ولا تردون فيها حديثا وتجادلون فيها صباحا ومساء وتزعمون انه لولاها لما تعلمتم
كتاب ولا سنة ولا تعلم مذهب ولا دين هل هي واجب عليها وتحصيلها ام لا فان لم يك
واجبا فما شأنكم في هذا التضييع للعمر وتحريض الناس عليه وتنكيركم على تاركه وان كان واجبا
فهل بين الله ذلك في كتابه وشرحه نبيه في سنته ام لا وحكم الله ورسوله في ما اختلفتم
فيه والله سبحانه يقول اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في
شيء فردوه الى الله والرسول وقال وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله وقال ليحكم بين الناس
فيما اختلفوا فيه وقال تبيانا لكل شيء وما فرطنا في الكتاب من شيء ولا رطب ولا يابس الا
في كتاب مبين وتفصيلا لكل شيء والا فانتم القائلون بان الله انزل دينا ناقصا فاستعان
بكم على اتمامه او انزل دينا تاما فقصر الرسول ص عن ابلاغه او انتم شركاء له فلكم ان تقولوا
وعلى الله ان يرضى ولعلكم تقولون بالاخير فان احدكم تقولون ان باب العلم بالواقع
مسدود ونحن نعمل باجتهادنا وظنوننا المطلقة وان عملنا بالاخبار رويناها فنعمل بها لا من
حيث انها اخبار بل من حيث حصول الظن لنا بكمن وهذا الذي ظننا به ربما كان هو الحكم
الواقعي الذي كلفنا به وكتبه الله في اللوح المحفوظ وانزله على نبيه صلى الله عليه وآله وربما

لم يكن

لم يكن وربما كان دين الله الواقعي وربما لم يكن الا انا نظن بانه هو وكل ما ادى
اليه ظنوننا يجب ان يرضى الله به ويجعله دينه الآن ويكلف العباد به الآن فان كان
مظنونا لكم هذه هي دين الله الذي كتبه عليكم في اللوح المحفوظ قبل اجتهادكم فانتم
من عجائب الخلق حيث لا يخطي ظنونكم ابدا وتهتدي اليه دائما على صراط مستقيم وانتم
تطلبون غيره وبعجز عنه يقينكم وقد قال الله سبحانه ان الظن لا يغني من الحق شيئا وروي
ان الظن اكذب الكذب وانتم اكذب كذبكم لا يخطي ما كتبه الله في اللوح المحفوظ وهذا
من اعجب العجائب وان لم يكن حاصل ظنونكم ما كتب الله لكم يوم اول في اللوح المحفوظ
ولم يجعله تكليفكم ودينكم في علمه قبل ان يكلفكم فتبين انكم تقولون ان دينه الثانوي تابع
لظنوننا ويجب ان يرضى بما ظننا واحدكم تقولون ان الله تم دينين دينا قد سد بابه علينا
وهو عنده ودينا استخرجناه بظنوننا ويجب ان يجعله دينه بعد ما تمكنا فيه بظنوننا واستخرجنا
وليس هو قبل استخراجنا بدين الله الذي كتبه في اللوح المحفوظ ولم يجعله الله قبل ظننا له
دينا وانا تكليف فهو تابع لكم في الدين الثاني وتعدلتم عن دينكم الثانوي يعدل الله
عنه فما اراكم الا كالمصوبة الا انهم يقولون ذلك في الدين الواقعي وانتم تقولون به
في الدين الثانوي واذا كان الدين الاولي مغروبا دونه الحجب ولا تصلون اليه ولا يسعكم
الوصول اليه فلستم مكلفين به فليس بدين لكم والذي هو دينكم يكون الله تابعا لكم
ثم هل يسعكم الوصول الى الدين الاولي باليقين ام لا فان لم يسعكم فلستم مكلفين به لقوله
سبحانه لا يكلف الله نفسا الا وسعها وان كان يسعكم فما بالكم تقولون بسد بابه وان قلتم
لا يسعنا الوصول اليه باليقين ولكن يسعنا الوصول اليه بالظن يقينا فهو قول مخبوط

فان اليقين اذا لم يبح ولم يوصل اليه يقينا كيف يوصل الظن اليه يقينا ولا اظنكم تقدرون
تقولون ذلك فانكم تقولون ربما وصلنا اليه بالظن وربما اخطاناه فليس الظن يوصل اليه
يقينا ولا يستحكم الوصول اليه بالظن وربما اخطاناه فليس الظن يوصل اليه يقينا بل
يستحكم الوصول بالظن الى الحكم الثانوي الذي ظننتم والحكم الثانوي غير واجب المطابقة
مع الاول وليس هو دين الله السابق وامر معين مكتوب كما ظننتم فاذا انتم شركاء له
في وضع الدين لكم ان تظنوا وعليه ان يرضى بعد ظنكم فهو ايضا يرضى بظنكم من باب اكل الميتة
اذا لم يمكن ايصالكم الى دينه الا صح فرض ظنكم من باب اكل الميتة نعوذ بالله من بوار العقل
وقبح الزلل وبه نستعين واراكم تدعون بلوازم اقوالكم ان دين النبي صلى الله عليه واله
منسوخ ودينكم منصوب وانتم افضل من النبي صلى الله عليه واله فانكم تقولون ان النبي
بعث بدين الله الاولي ثم سد الله باب العلم به فلا احد يعرفه ولا احد يقدر على العمل به وانكم
قمتم بعده واستخرجتم احكاما بظنكم وقيل توافق دين الله وقد لا يوافق وهو دين ثانوي
معمول يجب العمل به فما جاء به مرفوع عن الامة وما جئتم به منصوب على الامة وهو ما كان
يجوز ان يعمل برايه وانتم يجوز لكم فانتم رجال لكم دين ثانوي وافضل من النبي واقوى وان
قلت نحن لسنا ندعي ان لنا دينا ولكنا نتوخى دينه ولا نقول بدين آخر قلت اذا كان
دين النبي ص لا يصاب بالعلم كيف يصيبه الظن فلا يسعكم ان تدعوا انكم اصبتموه ويحتمل
ان يكون هذا دينه ويحتمل ان لا يكون فاذا كيف يكون هذا حكم الله يقينا في حقكم وحكم
ما نزل على النبي ومن لم يحكم بما انزل الله فهو كما تعلمون واقول ايضا ان دين الله ما وضعه
الله وما وضعه غير الله فليس يقال انه دين الله وما وضعه الله فهو ما نزل على رسوله ص

ولم يتخذ

نتوخى اي نقصد ونريد مع التحري

ولم يتخذ نبيا آخر وظنونكم هذه ان كان ما وضعه الله ومن دينه فاتونا باية من كتابه
تدل على ذلك او حديث من سنة رسوله صلى الله عليه واله كاشف عنه وان لم يكن هذا
الامر نزل من عنده وتقولون برايكم وعقلكم فليس هو دين له فان دين كل احد ما يضعه
بعلمه فاذا لم يضعه الله بعلمه ووضعتم ذلك بعلمكم وعقلكم فهو دينكم لا دين الله سبحانه
وما اوجب على العباد دينكم ولستم بانبياء ولا معصومين بل ما امضاه على انفسكم
وان قلتم ان ما نقول دين الله وجدناه بفحصنا وبحثنا عنه قلت اخبرونا هل كان
هذا دين الله لكم قبل ظنكم او بعد ظنكم فان قلتم انه دين الله بعد ظننا فقد قلتم بان
دين الله الثانوي تابع لظنوننا وليس له دين قبل ظنوننا وهو التصويب الذي لا
وقبحه واضح وان قلتم انه دين الله قبل ظنوننا فكيف اصبتموه يقينا وانتم ظننتم
غيره فتصيبونه دائما بالظن ولا تصيبون دين الله الاولي وانتم تطلبونه وتقصرون
وتجاهدون في طلبه ان هذا الا مزخرفة محضة ثم ان الله سبحانه يقول في كتابه ان
فيه تبيان كل شيء وتفصيل كل شيء فهل تفصيل دينكم في كتابه ام لا ورووا ما من شيء
الا وفيه كتاب او سنة فان قلتم ان مسائل ديننا الثانوي وتفصيله وحدوده
واحكامه ليس في كتاب الله وسنة نبيه ص ارحضتم حجتكم وان قلتم انه فيهما ففيهما
الدين الاولي والثانوي معا فكيف تهتدون بظنونكم الى تلك الامور والمعاني
والمرادات من الكتاب والسنة وانتم لا تدرون مواضعها ومصادرها ومواردها
ومع ذلك انتم قاصدون غيرها فاحصون عن الدين الاولي دونها ولا تهتدون
بالله رج فيهما من الدين الاولي فما سر عليكم باب ذلك دون هذا ثم اري لازم

قولكم انكم افضل من النبي صلعم بادعائكم لان النبي صلى الله عليه وآله ما كان يعلم دين الله
الا بوحي ولا يستنبط دين الله الا ببيان من الله وانتم تستنبطونه بغير وحي ولا
بيان من الله ثم ان النبي صلى الله عليه وآله بعث على جميع الناس في الاعصار الى يوم القيمة
ام لا فان قلتم لا ادحضتم حجتكم وان قلتم نعم قلت هل في شرعه حكم اهل كل زمان ام لا
فان قلتم لا ابطلتم امركم وان قلتم نعم قلت هل حكم زمانكم مع ما انتم عليه من بليتكم
وموانعكم من اصابة الحق واضطراركم الى الظن وتفصيل احكامكم في شرعه ودينه ام لا
فان قلتم لا اخرجتم عما انتم فيه وان قلتم نعم قلت ما اهدى ظنونكم اليه مع عدم توجهكم اليه
وعدم ارادتكم له بحيث لا يخطر ابدا وما اعجب انكم تطلبون من الله وتبتهلون اليه في معرفة
غير دينكم وما انسد عليكم بابه وتقعون على غيره وبصيرة دينكم ثم ان انسد عليكم الدين الاولى
يقينا فطلبكم له طلب محال وهو غير جائز وغير سيرة العقلاء فان طلب المحال لغو فاطلبوا
دينكم الذي يمكنكم الوصول اليه وليس بمحال فما معنى انكم تطلبون غير الدين حتى تقعوا
على الدين ثم هل بلغ دينكم الثانوي اليكم ام لم يبلغ هذا فما باله وسعه ابلاغ هذا دون
فان بلغ ج
دينه الاولى ثم ان بلغ فلم احتجتم الى الاجتهاد والظنون والمفروض انه بلغ دينكم
الثانوي اليكم وان لم يكن له دين ثانوي فالذي تقولون ما هو وان كان هذا دينه
فعليه ابلاغه ما لكم كيف تحكمون ام لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون وان انكم
انكم ساجلتم الانبياء والاوصياء في فضلهم بحيث لو اراد ان يجلهم في فضلهم ويفضلهم
ويفضل ج
نقص عليهم ما زاد وعلى ذلك فاني اريكم تدعون ام اليس منكم انكم تدعون انكم افضل من
الانبياء فان النبي صلعم هو المخبر عن دين الله وانتم صرتم تخبرون عن دين الله فان النبي لا يخبر

عن دين الله

عن دين الله الا بوحي وانتم تخبرون بغير وحي فانتم افضل والنبي يحتاج الى [illegible]
ملك وانتم لا تحتاجون والنبي ما كان يجوز ظنه وانتم تجوزون ظنكم وان الله يمكن تبيع
النبي صلعم في دينه ويتبعكم والنبي شرط فيه العصمة وانتم لا تشترط في اخباركم من الله
عصمة والنبي ان تقول على الله ماخوذ وانتم ان اخطأتم لكم اجر من الله بدل خلافه [illegible]
ينزل بالخطاء ويبعد عن الله وانتم تتقربون بالخطاء وتزدلفون لديه ويكمل عمركم وقدركم
بكل خطأ اخطأتم والنبي صلعم ان افترى على الله يعزل عن النبوة وانتم ان افتريتم على الله يصير
مدادكم كدماء الشهداء والنبي صلعم مع الخطاء ليس يجب اتباعه وهو ليس بنبي وانتم مع
الخطاء يجب على الخلق تقليدكم فيه واتباعهم لكم والنبي وان عرف المسئلة بعقله [illegible]
لا يجوز له القول به الا بوحي من الله وانتم تقولون به ولما تحيطوا به علما والنبي [illegible]
لو عصيت لهويت وانتم لستم تهوون ويكمل قدركم يوما فيوما وتدورون انكم غير معصومين
بالجملة لوازم كلامكم انكم افضل من النبي صلعم ولا مزيد متفضل عليه على ذلك ابدا

فصل

في بعض ايات الكتاب الدالة على حرمة العمل بالظنون مطلقا [illegible] نذكر منها ما تيسر
قال الله سبحانه في سورة البقرة ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وان هم
الا يظنون فذم قوما يقلدون علمائهم بالظن فما ظنك بمن يجتهد ويفتي بالظن وقال
سبحانه وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله
عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون حيث علق الذم على القول بغير علم وهو مشعر
بالعلية وقال سبحانه كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم
وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون فاي عبرة بظنوننا واهوائنا

وقال في سورة الانعام سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا
حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه
لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهديكم
اجمعين قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم
الآية ومعلوم ان التحريم من مسائل الفروع وذمهم بعملهم فيه بظنونهم وخرصهم ولا علم
لهم مع ان لله الحجة البالغة فيما اراد من خلقه وقرائن الآية صريحة في ان الآية في الاصول
والفروع معا وقال فيها وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون
الا الظن وان هم الا يخرصون ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين
فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين والآية عامة وجعل سبب اضلالهم
اتباعهم الظن والخرص وتفريع فكلوا قرينة على خصوص ارادة الفروع ايضا وقال
في سورة يونس افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف
تحكمون وما يتبع اكثرهم الا ظنا وان الظن لا يغني من الحق شيئا فجعل متابعة الظن
خلاف الاهتداء وهدد عليه وفيها قل ارأيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما
وحلالا قل آلله اذن لكم ام على الله تفترون وما ظن الذين يفترون على الله الكذب
الآية فجعل التحريم والتحليل بالظن افتراء على الله وقال في سورة النحل ويجعلون لما لا يعلمون
نصيبا مما رزقناهم تالله لتسئلن عما كنتم تفترون وقال في سورة الحج ويعبدون
من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير الا
ان لله من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء

ان يتبعون

ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون والآية ظاهرة انهم انما ذموا من حيث
اتباع الظن ولذا اختصه بالذكر ولو لم يكن المراد خصوص مذمومية الظن لذمهم
بصفة اخرى وقال في تلك السورة ان عندكم من سلطان بهذا اتقولون على الله
ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون فذمهم بالقول بغير
علم وجعله هذا الافتراء على الله وقال فيها وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغني
من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون فذمهم بخصوص اتباع الظن وحكم بعده بان
جميع اصناف الظن لا يغني من الحق شيئا من الاشياء ابدا فان الجنس المحلى يفيد العموم
حيث لا عهد والنكرة الواقعة في سياق النفي ايضا تفيد العموم وقال في سورة
النجم ما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا وسياق
الاستدلال بها كسابقتها وقال فيها ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس و
لقد جاءهم من ربهم الهدى وفي كثير من هذه الآيات وان كان المورد اصول الدين
ولكن الذم لخصوص اتباع الظن وعلق الذم به دون خصلة اخرى والحال انه جاءهم
من ربهم الهدى وقال في بني اسرائيل لا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد
كل اولئك كان عنه مسؤلا وكلمة ما هنا تفيد العموم بداهة وقال في زخرف وقالوا
لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون فذمهم بعدم العلم والخرص
دون سائر صفاتهم والعاقل لا يشك في ان الذم متوجه الى عدم العلم والى الخرص
وقال في الجاثية في ذم الدهرية ما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون وقال في آل عمران
ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وانتم لا تعلمون

وقال في الانعام قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق
وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وقال سبحانه
فيها وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما
يصفون فذمهم باتباع غير العلم وفيها وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله
ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون فسمى متبع الظن مضلا وفيها وان كثيرا
ليضلون باهوائهم بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين فسمى متابعة غير العلم اعتداء
وقال في البقرة يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان
انه لكم عدو مبين انما يامركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وقال
في الاعراف قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان
تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وحسبك ان جعل
القول بغير علم عديل الفواحش والبغي والشرك وفيها انهم اتخذوا الشياطين اولياء
من دون الله ويحسبون انهم مهتدون فذمهم بحسبان الاهتداء وهو ظن واذا فعلوا
فاحشة قالوا وجدنا اباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله

عليها ح

ما لا تعلمون وقال في الانعام نبئوني بعلم ان كنتم صادقين فجعل علامة الصدق الانباء
بالعلم وقال فيها ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكرين حرم ام الانثيين اما
اشتملت عليه ارحام الانثيين ام كنتم شهداء اذ وصيكم الله بهذا فمن اظلم ممن افترى
على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال فيها
وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم ان ربك هو اعلم بالمهتدين وقال في سورة

الروم

الروم بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم وفي سورة لقمن ومن الناس من يجادل
في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير وقال في الجاثية ثم جعلناك على شريعة من الامر
فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا الى غير
ذلك من الايات وقد عدها الشيخ الحر وذكر انها سبعين اية والكتاب اية منه تجدد
الباقية تاكيد ومبالغة من الله سبحانه ولا يكون صراحتها في الاصول والفروع و
عمومها الا من يتبع هواه ويريد اطفاء نور مولاه والا فظهورها في حرمة العمل بالظن
وكونها افتراء على الله سبحانه كالشمس في رابعة النهار وقد عد الله سبحانه الظن
شكا في اية اخرى حيث يقول وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم
الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا فجعل ظنهم بقتل عيسى ع شكا فاعلم ان الظن ان
صح قوله في ظنهم فهم كالشكاك ولا يعبد الله بالشك ابدا وان اشتبه عليهم وكانوا
في شك كما هو نتيجة اكثر اصولهم العدمية والوجودية الغير الشرعية فهم شكاك
وفيما ذكرنا كفاية وبلاغ فلنعقبه فصلا تاكيدا للاخبار الواضحة المنار الجارية في
في هذا المضمار بحيث يصير الامر كالشمس في رابعة النهار **فصل** في ذكر بعض
الاخبار الدالة على حرمة العمل بغير علم والعمل بالظن المنقولة من الكتب المشهورة المعتبرة
ونغني عن عدم ذكرها هنا دعوى تواترها وموافقتها للكتاب المستجمع على تاويله ودليل العقل
القاطع وعلى كل حق حقيقة وعلى كل صواب نورا فعن الصادق عليه السلام انه قال
لابي حنيفة في حديث انك صاحب راي وكان الراي من رسول الله ص صوابا
ومن دونه خطاء لانه تعالى قال احكم بما اراك الله ولم يقل ذلك لغيره الخبر

واعلم ان الرای فی هذا الجزء وغیره من الاخبار هو مؤدی النظر بعد الفکر والتدبر
فیما ینبغی ومؤدی الدلیل العقلی والا فمحض هوی النفس ما کان یفتی شیخ فضلا
عن غیره وعن ابی جعفر علیه السلام فی قوله تعالی والشعراء یتبعهم الغاوون انما عنی
بذلک الذین وضعوا دینا بآرائهم فتبعهم الناس الخبر فحرام تقلید اهل الرای
والنظر فیما لیس فیه کتاب ولا سنة وعن علی علیه السلام من دان الله بالرای
لم یزل دهره فی ارتماس وعن النبی صلی الله علیه وآله اذا تطیرت فامض و
اذا ظننت فلا تقض وعن الصادق علیه السلام من افتی الناس برایه فقد دان
الله بما لا یعلم ومن دان بما لا یعلم فقد ضاد الله حیث احل وحرم فیما لا یعلم انتهی
فجعل المناط التدین بما لا یعلم وجعله مضادة لله سبحانه وعنه علیه السلام قد سئل
ابن شبرمة ما تقول فی القسامة فی الدم فاجابه بما صنع رسول الله صلی الله علیه وآله
قال ارایت لو ان النبی صلعم لم یصنع هذا کیف کان یکون القول فیه قال قلت
له اما ما صنع النبی صلعم فقد اخبرتک واما ما لم یصنع فلا علم لی به انتهی فلم یقل
ان الاصل کان یقتضی کذا ولم یقل بالاستحسان واذ سئلنا لو تادبنا ان ما لم یصنع
فلا علم لی به وروی انه علیه السلام سئل عن مسئلة فاجاب فقال له الرجل ارایت
ان کان کذا وکذا ما کان یکون القول فیه فقال له مه ما اجبتک فیه من شیء فهو
عن رسول الله صلی الله علیه وآله ولسنا من ارایت فی شیء انتهی وهو کما تقدم وعنه
علیه السلام ان الله فرض ولایتنا واوجب مودتنا والله ما نقول باهوائنا
ولا نعمل بآرائنا ولا نقول الا ما قال ربنا عز وجل وعن سعید الاعرج قال قلت

لابی عبد الله

لابی عبد الله علیه السلام ان من عندنا ممن یتفقه یقول یرد علینا ما لا نعرفه
فی الکتاب ولا فی السنة نقول فیه برأینا فقال ابو عبد الله علیه السلام کذبوا
لیس شیء الا جاء فی الکتاب وجاءت فیه السنة انتهی یعنی لا مجال لاحد فی الرای
بعد احتوائهما بکل شیء ولا بد من الفحص منهما واتیانا وعن محمد بن حکیم قال قلت لابی
عبد الله علیه السلام ان قوما من اصحابنا قد تفقهوا واصابوا علما ورووا احادیث
فیرد علیهم الشیء فیقولون برأیهم فقال لا وهل هلک من مضی الا بهذا واشباهه
انتهی انظر کیف نهاهم عن الاجتهاد فیما لا نص فیه والقول بالرای وهل الرای
الا ما یفید الظن وعن ابی بصیر قال قلت لابی عبد الله علیه السلام یرد علینا اشیاء لیس
نعرفها فی کتاب ولا سنة فننظر فیها فقال لا اما انک ان اصبت لم توجر وان اخطات
کذبت علی الله انتهی وعن ابی جعفر علیه السلام قال یا جابر انا لو کنا نحدثکم برأینا وهوانا
لکنا من الهالکین ولکنا نحدثکم باحادیث نکنزها عن رسول الله صلی الله علیه وآله کما یکنزون
هؤلاء ذهبهم وفضتهم وعنه علیه السلام لو انا حدثنا برأینا ضللنا کما ضل من کان قبلنا
ولکنا حدثنا ببینة من ربنا بینها لنبیه صلی الله علیه وآله فبینه لنا انتهی فاذا کان هذا
حالهم فی الفتوی بالرای لو افتوا وهم عالمون بما کان وما یکون فما ظنک بناس لا
یعلمون الا النزر من الاثر وغایة علمهم علم الالفاظ استنبطوا بظنهم من مآخذ علوم الناس فتحکموا
لا تقولوا ما لا تعرفون فان اکثر الحق فیما تنکرون الی ان قال فلا تستعملوا الرای فیما
لا یدرک قعره البصر ولا تتغلغل الیه الفکر وقال فیا عجبا وما لی لا اعجب من خطاء هذه
الفرقة فی اختلاف حججها فی دینها لا یقتفون اثر نبی ولا یقتدون بعمل وصی یعملون

في الشبهات ويسيرون في الشهوات المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما انكروا
مفزعهم في المعضلات الى انفسهم وتعويلهم في المبهمات على آرائهم كان كل امرئ منهم
امام نفسه الخبر وعن ابي عبد الله ع في قول الله عز وجل ومن اضل ممن اتبع هواه بغير
هدى من الله يعني من اتخذ رأيه دينه وعن ابي الحسن عليه السلام اذا جاءكم ما تعلمون
فقولوا به وان جاءكم ما لا تعلمون فها واهوى بيده الى فيه وعن الصادق عليه السلام
لا يسعكم فيما ينزل بكم مما لا تعلمون الا الكف والتثبت والرد الى ائمة الهدى حتى
يحملوكم فيه على القصد ويجلوا عنكم فيه العمى ويعرفوكم فيه الحق قال الله فاسئلوا اهل
الذكر ان كنتم لا تعلمون وعن علي بن الحسين عليهما السلام ان دين الله لا يصاب بالعقول
الناقصة والآراء الباطلة والمقاييس الفاسدة ولا يصاب الا بالتسليم فمن سلم
لنا سلم ومن اهتدى بنا هدى ومن دان بالقياس والرأي هلك ومن وجد
في نفسه شيئا مما نقوله او نقضي به حرجا كفر بالذي انزل السبع المثاني والقرآن
العظيم وهو لا يعلم وعنهم عليهم السلام ان ادنى الشرك ان يبتدع الرجل رأيا فيحب
عليه ويبغض والاخبار بهذا المعنى مستفيضة وعن النبي صلى الله عليه وآله اياكم واصحاب
الرأي فانهم اعيتهم السنن ان يحفظوها فقالوا في الحلال والحرام برأيهم فاحلوا ما حرم الله
وحرموا ما احل الله فضلوا واضلوا وهذا الخبر نهي عن تقليدهم واخذ الدين عنهم
فانه دينهم لا دين الله وعن علي عليه السلام لا رأي في الدين وعن الصادق عليه السلام
ان الله تبارك وتعالى حصر عباده بآيتين ان لا يقولوا حتى يعلموا ولا يردوا ما لم
يعلموا قال الله عز وجل الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق وقال

بل كذبوا

بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وعنه عليه السلام انهاك عن خصلتين فيهما هلك الرجال ان
تدين الله بالباطل وتفتي الناس بما لا تعلم وعنه عليه السلام وعنه عليه السلام اياك وخصلتين
فيهما هلك من هلك اياك ان تفتي الناس برأيك او تدين بما لا تعلم وعن الرضا عليه السلام
عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من افتى الناس
بغير علم لعنته ملائكة السموات والارض وعن الصادق عليه السلام اياك وخصلتين مهلكتين
ان تفتي الناس برأيك او تقول ما لا تعلم وعنه عليه السلام اياك وخصلتين فيهما هلك
الرجال ان تدين بشيء من رأيك او تفتي الناس بغير علم وعن ابي جعفر عليه السلام قال
من افتى الناس بغير علم ولا هدى لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ولحقه وزر من عمل
بفتياه وعن ابي عبد الله عليه السلام اذا سئل الرجل عما لا يعلم فليقل لا ادري ولا يقل
الله اعلم فيوقع في قلب صاحبه شكا واذا قال المسئول لا ادري فلا يتهمه السائل وعنه عليه السلام
القضاة اربعة ثلثة في النار وواحد في الجنة رجل قضى بجور وهو يعلم فهو في النار
ورجل قضى بجور وهو لا يعلم فهو في النار ورجل قضى بالحق وهو لا يعلم فهو في النار ورجل
قضى بالحق وهو يعلم فهو في الجنة وعن ابي جعفر عليه السلام انه سئل ما حق الله على العباد
قال ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا يعلمون وعن ابي عبد الله عليه السلام انه سئل
عن ذلك فقال ان يقولوا ما يعلمون ويكفوا عما لا يعلمون فاذا فعلوا ذلك فقد ادوا
الى الله حقه وعنه عليه السلام ان من حقيقة الايمان ان لا يجوز منطقك علمك وعنه عليه السلام في
الرسالة المعروفة منه الى اصحابه ايتها العصابة المرحومة المفلحة ان الله اتم لكم ما آتيكم
من الخير واعلموا انه ليس من علم الله ولا من امره ان يأخذ احد من خلق الله في دينه بهوى

ولاراى ولامقاييس قد انزل الله القران وجعل فيه تبيان كل شئ وجعل للقران وتعلم
القران اهلا لايسع اهل علم القران الذين اتاهم الله علمه ان ياخذوا في دينهم بهوى ولا
راى ولامقاييس الى ان قال واتبعوا اثار رسول الله صلى الله عليه وآله وسنته فخذوا بها ولاتتبعوا
اهوائكم ورايكم فتضلوا فان اضل الناس عند الله من اتبع هواه ورايه بغير هدى من الله
وعن يونس بن عبد الرحمن قال قلت لابي الحسن عليه السلام بما اوحد الله فقال يا يونس
لاتكونن مبتدعا من نظر برايه هلك ومن ترك اهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله ضل ومن ترك كتاب
الله وقول نبيه صلى الله عليه وآله كفر وعن ابي عبد الله عليه السلام من شك او ظن فاقام على احدهما فقد
حبط عمله ان حجة الله هي الحجة الواضحة وعن امير المؤمنين عليه السلام من عمي نسي الذكر واتبع
الظن وبارز خالقه الى ان قال ومن نجى من ذلك فمن فضل اليقين وعنه عليه السلام
ان المؤمن لم ياخذ دينه عن رايه ولكن اتاه من ربه فاخذ به وعنه عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله ستفترق امتي على ثلث وسبعين فرقة فرقة منها ناجية والباقون
هالكون والناجون الذين يتمسكون بولايتكم ويقتبسون من علمكم ولايعملون برايهم
فاولئك ما عليهم من سبيل وعن ابي عبد الله عليه السلام ما احد احب الي منكم ان الناس
سلكوا سبلا شتى منهم من اخذ بهواه ومنهم من اخذ برايه وانكم اخذتم بامر له اصل وعنه
كلام بليغ في رسالته الى اصحاب الراى والاجتهاد اما بعد فان من دعى غيره الى دينه
بالارتياء والمقاييس لم ينصف ولم يصب حظه لان المدعو الى ذلك ايضا لايخلو من
الارتياء والمقاييس ومتى لم يكن بالداعي قوة في دعائه على المدعو لم يؤمن على الداعي ان
يحتاج الى المدعو بعد قليل لانا قد راينا المتعلم الطالب ربما كان فائقا لمعلمه ولو بعد حين

ورانيا

ورانيا المعلم الداعي ربما احتاج في رايه الى راى من يدعو وفي ذلك تحير الجاهلون
وشك المرتابون وظن الظانون ولو كان ذلك عند الله جايزا لم يبعث الله الرسل
بما فيه الفصل ولم ينه عن الهزل ولم يعب الجهل ولكن الناس لما سفهوا الحق وغمطوا النعمة و
استغنوا بجهلهم وتدابيرهم عن علم الله واكتفوا بذلك من رسله والقوام بامره وقالوا
لاشئ الا ما ادركته عقولنا وعرفته البابنا فولاهم الله ما تولوا واهملهم وخذلهم حتى صاروا
عبدة انفسهم من حيث لايعلمون ولو كان الله رضي منهم اجتهادهم وارتيائهم فيما ادعوا
من ذلك لم يبعث اليهم فاصلا لما بينهم ولا زاجرا عن وصفهم وانما استدللنا ان رضى الله
غير ذلك ببعثه الرسل بالامور القيمة الصحيحة والتحذير عن الامور المشكلة المفسدة ثم جعلهم
ابوابه وصراطه والادلاء عليه بامور محجوبة عن الراى والقياس فمن طلب ما عند الله بقياس
وراى لم يزدد من الله الا بعدا ولم يبعث رسولا قط ولم يرسل نبيا وان طال عمره قابلا من
الناس خلاف ما جاء به حتى يكون متبوعا مرة وتابعا اخرى ولم ير ايضا فيما جاء به استعمل رايا
ولامقياسا حتى يكون ذلك واضحا عنده كالوحي من الله وفي ذلك دليل لكل ذي لب و
حجى ان اصحاب الراى والقياس مخطئون مدحضون الحديث وعن معوية بن ميسرة بن شريح
قال شهدت اباعبد الله عليه السلام في مسجد الخيف وهو في حلقة فيها ماتا رجل وفيهم عبد الله
بن شبرمة فقال له يا اباعبد الله انا نقضي بالعراق فنقضي بالكتاب والسنة ثم ترد علينا المسئلة
فنجتهد فيها بالراى الى ان قال فقال ابوعبد الله عليه السلام فاي رجل كان علي بن ابي طالب
عليه السلام فاطراه ابن شبرمة وقال فيه قولا عظيما فقال ابوعبد الله عليه السلام فان عليا عليه السلام
ابى ان يدخل في دين الله الراى وان يقول في شئ من دين الله بالراى والمقاييس الى ان

عقلوا

ما توكلوا

قوله فاطراه اى بالغ في مدحه

قال لو علم ابن شبرمة من اين هلك الناس ما دان بالمقاييس ولا عمل بها وسئل
ابو عبد الله عليه السلام عن الحكومة فقال من حكم برايه بين اثنين فقد كفر وعنه عليه السلام
يظن هؤلاء الذين يدعون انهم فقهاء علماء انهم قد اثبتوا جميع الفقه والدين مما تحتاج
اليه الامة وليس كل علم رسول الله صلى الله عليه علموه ولا صار اليهم من رسول الله صلى الله عليه واله
ولا عرفوه وذلك ان الشيء من الحلال والحرام والاحكام يرد عليهم فيسئلون عنه ولا
يكون عندهم فيه اثر من رسول الله صلى الله عليه واله ويستحيون ان ينسبهم الناس الى الجهل و
يكرهون ان يسئلوا فلا يجيبوا الله وتركوا الآثار ودانوا بالبدع وقد قال رسول الله صلى الله
عليه واله كل بدعة ضلالة فلو انهم اذا سئلوا عن شيء من دين الله فلم يكن عندهم فيه اثر
عن رسول الله ص ردوه الى الله والى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه
منهم من آل محمد صلى الله عليه واله وفي حديث انه لما نزل قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح
السورة قال رسول الله صلى الله عليه واله ان الله قد كتب الجهاد على المؤمنين في الفتنة من بعدي
الى ان قال يجاهدون على الاحداث في الدين اذا عملوا بالرأي في الدين ولا رأي في الدين
انما الدين من الرب امره ونهيه وعن امير المؤمنين عليه السلام في حديث دعائم الكفر
بني الكفر على اربع دعائم الفسق والغلو والشك والشبهة الى ان قال والغلو على اربع
شعب على التعمق بالرأي والتنازع فيه والزيغ والشقاق فمن تعمق لم ينب الى الحق
ولم يزدد الا غرقا في الغمرات ولم تنحسر عنه فتنة الا غشيته اخرى وانخرق دينه فهو يهوي
في امر مريج ومن نازع في الرأي وخاصم الذين شهروا بالفشل من طول اللجاج ومن زاغ
قبحت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة ومن شاق اوعرت عليه طرقه واعترض عليه
اوعر منه السهل امره

الزيغ الميل عن الحق الى الباطل ج
الغمرة الحيرة والجهل والباطل ج

امره فضاق مخرجه اذا لم يتبع سبيل المؤمنين وعن ابن عمار قال قال ابو عبد الله عليه السلام
ما نعلم حجابه غير التمتع انا اذا لقينا ربنا قلنا ربنا عملنا بكتابك وسنة نبيك صلى الله عليه واله
ويقال القوم عملنا برأينا فيجعلنا الله واياهم حيث يشاء وعن ليث المرادي مثله وعن الكافي
بسنده قال سئلت ابا عبد الله عليه السلام عن الحج فقال تمتع ثم قال انا اذا وقفنا
بين يدي الله عز وجل قلنا يا رب اخذنا بكتابك واتبعنا سنة نبيك وقال الناس رأينا
رأينا وعن الحلبي قال سئلت ابا عبد الله عليه السلام عن الحج فقال تمتع قال انا اذا وقفنا
بين يدي الله عز وجل قلنا يا ربنا اخذنا بكتابك وقال الناس رأينا رأينا ويفعل الله بنا
وبهم ما اراد وعن يحيى الحلبي عن عبيد الله عن ابي عبد الله عليه السلام انا لا نعدل بكتاب
الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه واله واذا بعثنا ربنا او وردنا على ربنا قلنا يا رب
اخذنا بكتابك وسنة نبيك صلى الله عليه واله وقال الناس رأينا رأينا وصنع الله عز وجل
بنا وبهم ما شاء وعن ابي عبد الله عليه السلام من خاف العاقبة تثبت عن التوغل فيما لا يعلم
ومن هجم على امر بغير علم جدع انف نفسه الى غير ذلك من الاخبار الكثيرة التي اوردناها
في فصل الخطاب واستطرفنا منها هذه الجملة فيا اخي تامل في هذه الاخبار بعين الاعتبار
وانظر هل فيها مجال التاويل والتقييد والتخصيص وهل من اتباعها محيص للشيعي الذي
لا يذهب في دينه اصولا وفروعا مذهب العامة ثم انظر في مطابقة ذلك مع كتاب الله
ثم انظر في مخالفة ذلك مع اجماع العامة على جواز العمل بالظن والرشد في خلافهم وما في
ايديهم الا استقبال القبلة وهل يبقى شبهة لفقيه بل لادنى محصل ان حرمة العمل بالظن
في مذهب آل محمد عليهم السلام من البديهيات كحرمة الميتة والدم ولحم الخنزير وهل يجوز لمتبع

التوغل الدخول
استطرفنا استحسنا

مسلم ان يقول ما فهمت وما سمعت او يجوز ان يدعى اجماع بخلاف هذه الآيات والاخبار
اليس ذلك من قبيل ما قال الهادي عليه السلام في حديث الجبر والتفويض اجتمعت الامة
قاطبة لا اختلاف بينهم في ذلك ان القران حق لا ريب فيه عند جميع فرقها فهم في حالة
الاجتماع عليه مصيبون وعلى تصديق ما انزل الله مهتدون لقول النبي صلى الله عليه وآله لا
تجتمع امتي على ضلالة فاخبر رسول الله صلى الله عليه وآله ان ما اجتمعت عليه الامة ولم يخالف بعضها
بعضا هو الحق فهذا معنى الحديث لا ما تأوله الجاهلون من ابطال حكم الكتاب واتباع حكم الاحاديث
المزورة والروايات المزخرفة واتباع الاهواء المردية المهلكة التي تخالف الكتاب وتحقيق
الآيات الواضحات النيرات انتهى فكيف يحصل العلم بقول الحجة عليه السلام من اتفاق جماعة
معدودة امرا ينفيه سبعون آية من كتاب الله والاخبار المتواترة من آل الله مع موافقة
اجماع العامة الذين لا يجمعون الا على باطل وكيف يقوم اجماع بذلك وهل التمسك
بالاجماع في ابطال الآيات والاخبار الا من طريقة الصدر الاول الذين بنوا دينهم
على اجماع القوم في مقابلة النصوص واقول لكم سلمنا ان لكم دليلا على جواز العمل بالظن
اليس ان لنا دليلا ايضا يخالف دليلكم وقد قال الله سبحانه ان تنازعتم في شيء فردوه
الى الله والرسول فرددنا القولين الى الكتاب فحكم لنا بسبعين آية لنا والى السنة فحكم
لنا بالتواتر وعرضناها على العامة التي لا يجمعون على حق ابدا ان فارقهم الشيعة ولو بعضهم
فرأى قولكم موافقا لهم وقولنا مخالفا ثم نظرنا الى الاحتياط فالاحتياط في ترك العمل بالظن
ثم راجعنا الاجماع فرأى قيام الاجماع على حرمة العمل بالظن كما يأتي فما بالكم مع كل ذلك تصرون
على قولكم وتؤثرونه واعجب من تمسكهم بعد هذه الآيات والاخبار والادلة بخبر لم يدر احواله

موضعا

موضعا وهو ما يرون ان المرء متعبد بظنه مع ان الكلام في معناه ودلالته على المراد وان قالوا
كما يقولون نحن لا نعمل بالظنون بل نعمل بالعلم فان كل ما ادى اليه ظنوننا هو حكم الله في حقنا
قطعا لادلة قامت وذكرت في محالها قلت ان هذا ما ادى اليه ظنكم بالبداهة وكل ما ادى
اليه ظنكم فهو محرم عليكم اتباعه بالكتاب والسنة ودليل العقل فهذا محرم عليكم اتباعه وهل شككتم
هذه الا كان يحكم الله في اتباع معوية مثلا ثم تستدلون انتم على وجوب اتباعه بعقولكم ثم تقولون
نحن لم نتبع معوية ولم نخالف الكتاب بل اتبعنا دليل العقل القطعي فيا ليت ان الله يحرم عليكم العمل
بالظن في كل مورد بنفسه وانتم تعقلون بزعمكم دليلا عقليا على وجوب العمل به وتدعون
الاجماع على خلاف محكمات الكتاب ثم تدعون انكم عملتم بالعلم فاذا لا يتحقق معصية لله ابدا
واذا يجوز لكل احد ان يقيم دليلا بعقله على حسن السيئات ثم يقول اني لم اعص وانما احسنت
لاني عملت بدليل دال على حسن هذا العمل ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان يسبقونا
ساء ما يحكمون ان هذه الآيات والاخبار بكثرتها واضحة المعنى
بصحيح الاعتبار عند اولي الابصار ولكن من القوم من خصها باصول الدين بغير مخصص
ومنهم من خصها بما سوى الظنون التي ثبتت الى اصلها من الاخبار وما يتعلق بها ومنهم من
تركها رأسا وتمسك قال على الظن بناء العالم وهاسى ميشن بن آدم وهذا قول الذين يقولون
يقولون بحجية مطلق الظنون بادلة اربعة الاول ان مظنون المجتهد راجح وخلافه مرجوح
وترك الراجح والاخذ بالمرجوح قبيح عقلا واني اقول ان ترك المظنون فيه مظنة الخطر والاثم
بمظنة الامن والتحذر عن الخطر المظنون والاخذ بالامن لازم عقلا واني اقول ان العمل بالظنون
من اجل انه مظنون لا من اجل انه حكم الله الواقعي لاضرر فيه وليس كذبا على الله ولا بدعة

بل هو توضح لامر الله وطلبه والرابع ان باب العلم في غير الضروريات والاجماعيات مسدود والتكليف
باق والعمل بالاصل خروج من الدين والعمل بالاحتياط عسر وظاهر التقليد لم يثبت لمن
يساوي المجتهد بل يعتبر بخطائه فالعمل بالظن متحتم وليس ظن اولى من ظن اذا كان العمل
بالكتاب والسنة وما يؤول اليهما من غير وجه التعبد وان لم يحصل ظن منها فان كان العمل
بها من باب حصول الظن فمناط العمل الظن فمن اين ان حصول الظن هو المتبع وعلى الظن
بناء العالم وهو اساس معيشة بني آدم فالاصل حجية الظن الا ما خرج بالدليل القطعي ثم منهم
من عمم الظن حتى في القياس والاستحسان فان المناط هو الظن وهو حاصل وشمول الاخبار
الناهية مثل زماننا غير معلوم بل النهي مخصوص بالعامة الذين يريدون معرفة الحكم بالقياس
من غير رجوع الى آل محمد عليهم السلام ونحن نتوخى بالقياس حكم آل محمد عليهم السلام وشمول
الاجماع الى اليوم غير معلوم فلا مانع من العمل بالظن الحاصل من القياس ولعله يكون
اقوى في بعض الاحيان آه آه اللهم نفرك نفرك اللهم عجل فرج آل محمد عليهم السلام فاقول
لهم يا قوم ان ما ذكرتم ادلة عقلية على زعمكم ومع اجتهاد في مقابلة سبعين آية في كتاب الله
قائم بين رسمها وفي مقابلة اخبار متواترة لا تقبل التخصيص مؤيدة بادلة عقلية وباجماعات
منقولة ورأي ونظر منكم في مقابلة النصوص فانكم تتكلمون على ادلة لا يعتمد بها جميع العقول
وتدحضون بها حجج الله اليس لو جاز الاتكال على امثال هذه الاعذار لصح ان يرفع جميع فرائض
واباحة جميع محرمات الله والدليل المتبع والبرهان المطاع هو الكتاب المجمع عليه وما فاته
القطعي والسنة الجامعة فانها القطعية ودليل عقل تعرفه جميع العقول بعد لزوم القطع
والاجماع الضروري او المحصل العام وان ما ذكرتم ليس شيء منها هذه الاربع فما بالكم تدعون

كتاب الله

كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله المتواترة هذا وكلها مدحوضة بادلة واضحة وبراهين
لائحة فاقول في رد دليلهم الاول ان مظنون المجتهد راجح عقلًا او شرعًا فان كان راجحًا عقلًا
فاي قبح في ترك الراجح العقلي في دين الله وقد قال امير المؤمنين عليه السلام لولا اني رأيت
رسول الله صلى الله عليه وآله يمسح ظاهر قدميه لظننت ان باطنهما اولى بالمسح من ظاهرهما وعقولنا
قاصرة عن ادراك حقائق الاشياء قطعًا فان قالوا راجح شرعًا فهو منهي عنه في الكتاب
والسنة فاي رجحان فيه والمجتهد اذا كان معتقدًا بكتاب ربه وسنة نبيه ص كيف يرجح
في نظره مظنون بعد نهي ربه عنه في سبعين آية في كتابه ونهي نبيه ص عنه في السنة المتواترة
وقيام الاجماع على حرمته اليس الله سبحانه يقول عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا
شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون ومن ذلك ترك اكثرهم الظن الحاصل بالقياس
فان النهي الوارد فيه يوهن فعل رجحان ذلك في نظره الا كرجحان حلية الخمر في نظر واحد
والمعتقد بالكتاب والسنة والاجماع لا يترجح في نظره الخمر ابدا اللهم الا تاركهما معرض
عنهما فانه يمكن ان يرجح في نظره مظنون وليس يحكم العقل برجحان كل مظنون الا ترى ان الله
سبحانه يقول اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم فاثبت الظن وحرج بوجوب
الا ترى ان سوء الظن بالله مرجوح لما قام الدليل على مرجوحيته ويقول الله وذلكم ظنكم
الذي ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين فكذلك امركم واي دليل ادل على مرجوحية
ظنونكم من سبعين آية واخبار متواترة واجماعات منقولة وادلة عقلية لخصمكم مؤيدة بالكتاب
والسنة موزونة بهما ثم ان الانسان اذا لم يبن امره على متابعة آل محمد عليهم السلام فلا شك انه
في اغلب اموره يذهب مذهب العامة ويترجح في نظره ما يرجح في نظرهم فان الناس من حب

التمثال كفاكم عقولهم مثل كلا فمن لم يرتض عقله بطاعة محمد صلى الله عليه وآله يكون عقله شاكلا وآل محمد
لعقل تارك محمد وآل محمد ع فيذهب مذهبهم لا حجة في تحيره بظن فخالف للكتاب والسنة و العقل
والعقول المستنيرة واي رجحان له واقول في رد دليلهم الثاني ان في العمل بظنونكم هذا ابتغاء
المطالب ان الله ورسوله عنه فقد روى من شك وظن فاقام على احدهما فقد حبط عمله ان حجة الله
هي الحجة الواضحة والعمل بالظن القاء النفس في التهلكة فان التهلكة هي ما نهى الله عنه اي مذهبون
هذا وان روى منكم العلم لم يقم لله عليكم حجة وان لم يقم عليكم حجة فلا ثواب ولا عقاب وان علمتم
بظنون يكن بحكم الله سبحانه بانه نهيكم عنه لم علمتم به ولستوجبون من العقاب فان عقابه يقدر
لمن ارتكب ما نهيت عنه وقد خالفتم كتابي وعصيتم رسولي فاستحق عليكم عقابا واني اجاب ان
الطاع من حيث امر واجب لا من حيث تحبون وتظنون ولو كنت اعلم ان صلاحكم في
العمل بظنونكم لم انهكم عنه بل امرتكم به كما امرتكم بجزئيات اموركم ولم اتركم سدى مهملين
ولكنت اخبرتكم اني اسد عليكم باب العلم واوجبت عليكم العمل بالظن فاذ لم اخبركم به ونهيتكم
عنه فانا اعلم منكم الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وهو دليل انه لم اسد عليكم باب العلم
وما ظننتم اني سددت عليكم باب العلم فانما هو من شبهة حصلت لكم من معاشرة كلمات اعدائنا
ومجانبة كلمات اوليائنا الم تروا ان كثيرا من عبادي الاتقياء الازكياء علماء يدعون حصول العلم
لهم وانتم تنكرون ذلك وانتم ان تركتم العمل بظنونكم لكم الحجة على الله فانكم تقولون يوم القيمة
انك لم تقم لنا دليلا قطعيا على دينك واخبرت في كتابك ان الظن لا يغني من الحق شيئا
وجاءت اخبار متواترة ان العمل بالظن محرم وباطل وقد انسد علينا باب العلم بدينك
فلم نعرف دينك ولذلك تركناه فلكم الحجة على الله اذا ولا حجة عليكم فلا ظن خطرة في ترك

مظنوناتكم

مظنوناتكم بل الخطر في عملكم بظنونكم كما عرفتم بالجملة قولهم ترك المظنون فيه مظنة
الضرر كلام قد صدر منهم على طرف النقيض من الحق كما سمعت واقول في رد دليلهم
الثالث ان العمل بالمظنون من اجل انه مظنون لا ضرر فيه ولسنا نقول انه حكم
الله الواقعي ان هذا القول يضحك الثكلى فانكم بالظنون تثبتون واجبات ومحرمات
ومكروهات ومستحبات ومباحات وتوجبون على الخلق العمل بها وتقولون ان المخالف
لها فاسق والمتهاون بها كافر مخلد في النار وتحلون به الدماء والفروج وتصنعون
دينا وناموسا كذلك ثم تقولون ان الاخذ به من حيث انه مظنون لا ضرر فيه فانا
لا نقول انه دين الله الواقعي اليس وضعتم دينا وفرضتم العمل به فان كان هذا
ما يرضى الله به فلا ضرر فيه وان كان مما لا يرضى فهو بدعة وضلالة فالعمل بالظنون
لا ضرر فيه اذا رضى الله به واما اذا نهى عنه فكيف لا ضرر فيه واذا اراد الله سبحانه
نهيا عن محرم لا يرضى كيف ينبغي ان ينهى عنه ويحرمه فان كان الواجب ان يحرمه في كتابه
فهذا كتابه ينهيكم عنه في سبعين آية وان كان الواجب ان يحرمه على لسان نبيه صلى
فهذا سنته المتواترة وان كان الواجب ان يقرنه بالمعجز فذلك المعجز وان كان
الواجب ان يقرنه بدليل عقلي فقد استدل خصمكم بدليل عقلي مصدق بالكتاب والسنة
فاذا كان محرما كيف لا يكون فيه ضرر واقول في رد دليلهم الرابع ان قولكم باب العلم
مسدود ماذا تعنون به هل باب العلم بالاحكام الاولية مسدود ام العلم بالاحكام
الثانوية وقد شرحنا ما سابقا فان كان باب العلم بالاحكام الاولية مسدودا فليس
ذلك مقدمة دليلكم فان المجهولات في ملك الله كثيرة وجهلكم بها ليس مقدمة اثبات العمل

في دين الله ان نوى بالظن وذلك الباب انسد يوم نزل آدم عليه السلام وخروجه
من الجنة وتغير البلاد ومن عليها فلم يكلف العباد بذلك الامر بين الانبياء
وليس تكليف حال الصحة تكليف المرض بل لو علم اليوم ذلك الامر ولم يكن حاصلا
بمقتضى تكليف اليوم لا يجوز العمل به وان قلتم انه قد انسد علينا باب العلم بتكاليفنا
ان نوى فذلك ادحاض لحجتكم فاني اريكم تدعون العلم بان ما ادى اليه ظنونا
فهو حكم الله في حقنا فالعلم بالتكليف ان نوى ممكن وبالتكليف الاولي غير مأمور به
فقد ذهب مقدمة دليلكم الوحدانية ثم اسئلكم هل ذهبتم الى المشرق والمغرب
وهل احطتم بما في الصدور وهل اطلعتم على القلوب ليس لكم في شيء من ذلك الا ان
تقولوا نعم وتقولون لا البتة فاقول لكم ان لم تذهبوا الى المشرق ولم تذهبوا الى المغرب
ولم تحيطوا بما في الصدور ولم تطلعوا على القلوب فمن اين علمتم انه انسد باب العلم
على جميع افراد المكلفين وانتم تنفون علم الغيب عن المعصومين وتثبتونه لانفسكم
والله يقول بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله والذي عليكم ويسع منكم و
يقبل من قولكم اخباركم من انفسكم بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره
فلعل رجلا من علماء آل محمد عليهم السلام له طريق استنبط من الكتاب والسنة تحصيل
منه العلم باحكام الله سبحانه وانتم غفلتم فكيف لكم ان تخبروا بالاطلاق ان باب العلم
منسد على وجه جميع عباد الله وسنفصل فيما بعد كيفية تحصيل العلم ان شاء الله ثم اني
اراكم تقولون قد انسد باب العلم وانا اسمع ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال طلب
العلم فريضة على كل مسلم الا ان الله يحب بغاة العلم واسمع ابا عبد الله عليه السلام

يقول

يقول طلب العلم فريضة على كل حال بل الاخبار في ذلك كالمتواتر معنى فهل كلف
رسول الله صلى الله عليه وآله بما لا يسع العباد تحصيله او كلفهم بما يسع وانتم اشتبه عليكم
الامر وان قلتم ان الظن هو العلم فقد تكلفتم من غير سلطان فان الله يقول
ما لهم به من علم الا اتباع الظن ويقول هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون
الا الظن فجعل العلم غير الظن وجعل العلم في مقابلة الظن واسمع عليا عليه السلام
يقول ايها الناس اعلموا ان كمال الدين طلب العلم والعمل به الا وان طلب العلم
اوجب عليكم من طلب المال الخبر فكيف يوجب على الخلق ما لا يطيقون ولم يسم الظن
علما ولا باعثا بل يقولون من شك وظن فاقام على احدهما فقد حبط عمله
ان حجة الله هي الحجة الواضحة وقال ابو عبد الله عليه السلام ان ابي كان يقول ان الله
عز وجل لا يقبض العلم بعد ما يهبط ولكن يموت العالم فيذهب بما يعلم فتليهم الجفاة
فيضلون ويضلون ولا خير في شيء ليس له اصل انتهى فاسئلكم هل اهبط الله علما ام لا
فان لم يهبط فما باله منع من الظن في الكتاب به وما بال رسوله منع في سنته المتواترة وكيف
يوجب على كل مسلم ما لم يهبط فان اهبط فقد اخبر الحجة ان الله لا يقبض ما يهبط من
العلم غير مسدود وانما يلي الناس الجفاة فيضلون ويضلون واما ما رواه في الكافي
وان لم تطلعوا عليه عن ابان بن تغلب قال قال ابو عبد الله عليه السلام كيف انت اذا وقعت
البطشة بين المسجدين فيأرز العلم كما يأرز الحية في جحرها واختلفت الشيعة وسمى بعضهم
بعضا كذابين وتفل بعضهم في وجوه بعض قلت جعلت فداك ما عند ذلك من خير فقال
لي الخير كله عند ذلك ثلثا انتهى فذلك حديث مجمل لا نعلم ما وقوع البطشة بين المسجدين

وما ارادوا من انسداد العلم بعد ذلك فلا يمكن ان يحكم على انسداد باب العلم في هذه الازمان فلعله يأتي
بعد ذلك قبيل ظهور الامام عليه السلام فتنة عمياء دهماء ينسد باب العلم ويضيق بابه ويقع الهرج
والمرج فيظهر الحجة ولذلك قال الخبر كلا عند ذلك هذا وان قال عليه السلام ينسد العلم
لكنه لم يرد كله قطعا فان الضروريات والاجماعيات والمحفوفات بالقرائن القطعية باقية
وقد نص بعدم انسداد الكل على عليه السلام في حديث يأتي في التسديد حيث قال اللهم فانه
لا يخلو ان العلم لا يأرز كله ولا ينقطع مواده وانك لا تخلي ارضك من حجة وقد قال في
صدره اللهم انه لا بد لك من حجج في ارضك حجة بعد حجة على خلقك يهدونهم الى دينك
ويعلمونهم علمك كيلا يتفرق اتباع اوليائك ظاهر غير مطاع او مكتتم يترقب ان غاب
عن الناس شخصهم في حال هدنتهم فلم يغب عنهم قديم مبثوث علمهم وآدابهم في قلوب
المؤمنين مثبتة فهم بها عاملون الخبر فالعلم لا يمكن ان يأرز عن الخلق فيبطل حجج الله نعم
ربما يخفى طرقه ويصعب مسالكه ويحقق بشبهات وشكوك ليهلك من هلك عن بينة
ويحيى من حي عن بينة ومن فوائد وجود الحجة في كل عصر ان يهدي الى هديه ويوصل
الطالبين كما يأتي في باب التسديد ان شاء الله وقد قال الله سبحانه وما كان الله ليضل قوما
بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون هذا ولم يغب عنا قديم مبثوث علمهم وآدابهم
لدينا وامرنا بطلب ذلك العلم من معدنه وهم الرواة لو وجدنا مقدمة دليلكم هذا
كما لكتاب الله سبحانه وسنة نبيه والآثار وصحيح الاعتبار ان اردتم بذلك انسداد
باب العلم على العباد ورفع حجج الله من البلاد وان اردتم الاخبار عن انفسكم فلا
على نفسه بصيرة ولا ضير اذا انسد عليكم وفي الامة من لم ينسد عليه فاسئلوا اهل الذكر

ان كنتم

ان كنتم لا تعلمون وان قلتم انا نعلم جزما خطأهم فلا نعذر على تقليدهم قلت قولكم
ذلك مخالف للكتاب والسنة ودليل العقل القاطع وقولهم موافق فهناك قوم آخرون
يجزمون خطأكم اذا انتم قفتم الكتاب والسنة بقولكم فتعالوا الى ما انزل الله والى
الرسول ونحكم اليهما عند تنازعنا ونرجع بهما لحكمان لدينا فليس باب العلم بمسدود
عن الامة والا لارتفع حجج الله على العباد كما سمعت من الآيات والذكر الحكيم وتأتي
من الادلة واما قولكم والتكليف باق فانا لا ننكر بقاء التكليف وهو باق واقراركم
ببقائه دليل لنا يوجب انفتاح باب العلم وعدم انسداده فانه لو رفع الله العلم
عن العالم لرفع التكليف كما قال لا يكلف الله نفسا الا ما آتيها ولا يكلف الله نفسا
الا وسعها وان حجب الله شيئا عليكم لا يسعكم الاطلاع عليه والظن لا يكشف عنه
ولا يسعكم الوصول اليه بالظن باقراركم اولا ترون انه يقول ان الظن لا يغني
من الحق شيئا فالذي لا يغني من الحق شيئا لا يصير حجة لله الحق على خلقه ولله الحجة البالغة
بل رفع العلم يوجب ان لا يكون لله دين اصلا كما قررنا ان ظنونكم المطلقة مؤداه
انظاركم تخطئ وتصيب فلا يمكن ان تكون مثبتة في اللوح قبل ظنونكم وتقعون عليها
بظنونكم فالدين الذي هو مقتضى علم الله وعلم رسوله مضروب دونه الحجب ومسدود عليكم
بابه والذي هو مقتضى ظنكم هو دينكم الذي وضعتم ولستم بالله تعبدون ولا ينبغي فان
كان باب العلم مسدودا فلا تكليف من الله على خلقه والتكليف منه قبيح وهو قوله تعالى
لا يكلف الله نفسا الا ما آتيها وروى لا تكليف الا بعد البيان وقال الصادق ما حجب الله
علمه عن العباد فهو موضوع عنهم وهو نص ان عند انسداد باب العلم يضع الله التكليف

عن الخلق وفي حديث المرفوعات الجمع عليه ما لا يعلمون وعن النبي صلى الله عليه وآله اى
رجل ركب امرا بجهالة فلا شيء عليه والجهل ضد العلم فاذا ذهب العلم بالواقع
جاء الجهل وفي الدعاء اي جهل لا يسعه جودك وسئل الصادق عليه السلام عمن
لم يعرف شيئا هل عليه شيء قال لا فاذا حجب العلم وانسد بابه انقطع التكليف
فالاجماع القائم على بقاء التكليف والى على عدم انسداد باب العلم وان انسداد
باب العلم غير مجمع عليه وانما هو شيء تدعونه ولو انا شئنا ان نستدل على عدم
انسداد باب العلم استدللنا بقيام الاجماع على بقاء التكليف وعن الصادق ع
الكتب ان من قولنا ان الله يحتج على العباد بما آتاهم وعرفهم ثم ارسل اليهم رسولا
فانزل عليهم الكتاب فامر فيه ونهى الخ فلجملة بقاء التكليف ينقض عليكم مقدمة
دليلكم الاولى فلا شك في انفتاح العلم لبقاء التكليف واما قولكم والعمل بالاصل
خروج عن الدين فلو كان القول قولكم من ان العلم مرفوع عن الامة لم يكن العمل
بالاصل خروجا عن الدين الا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وآله اول ما جاء وقال قولوا
لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يبين شيئا آخر كان الاخذون بما قال العاملون
فيما سواه بالاصل غير خارجين عن الدين فان الدين هو ما ابانه الله وما اخفاه
ليس بتكليف احد فمن اخذ بما علم هو متدين وان ترك ما لا يعلم كما روي من عمل
بما علم كفي ما لم يعلم وقد قال الصادق عليه السلام ليس لله على خلقه ان يعرفوا قبل
ان يعرفهم وانهم وللخلق على الله ان يعرفهم ولله على الخلق اذا عرفهم ان يقبلوه
وروي كل شيء لك مطلق حتى يرد فيه نهي وروي الناس في سعة ما لم يعلموا فلو كان

الامر كما تقولون

الامر كما تقولون وليس كما تقولون لم يكن العمل بالاصل خروجا عن الدين
وانما صار المعروف بين الشيعة ان العمل بالاصل اليوم خروج عن الدين
لان باب العلم بالاحكام غير مسدود فمن تركها مع انفتاح بابها وعمل بالاصل
فقد خرج عن الدين فالخروج عن الدين بالعمل بالاصل اليوم من ادلتنا على عدم انسداد
باب العلم اذ لو انسد لكان العمل بالاصل هو الدين للروايات المتواترة المؤيدة
بالادلة العقلية واما قولكم العمل بالاحتياط عسر ظاهر فعند الكم اذا جانبتم الكتاب
والسنة ومواضع الاجماع وما يكون في كل مسئلة من الاقوال وتفكرتم في كل مسئلة انه
يحتمل فيها امور غير متناهية يعسر الاحتياط بالبداهة واما اذا ادعيتم الاحوط
من الاخبار او الاحوط من الاقوال فلا عسر اليس لو ذلك الاحوط هو قول فقيه
آخر ولم يكن عسرا عليه وعلى مقلديه ولو كان عسرا جابه لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا
يريد بكم العسر ولقوله ما جعل عليكم في الدين من حرج هذا وفي كثير من المواضع لا تحتاج
الى الاحتياط لوضوح الحكم فيه والموضع الذي لا نعرف فان كان الاحتياط فرضا
يبلغ العسر والعلة في قليل من المواضع على ما قلنا فتركه لانه موضوع عنا اجماعا واما
ما لم يبلغ فلا باعث على تركه فلا ينبغي ترك الميسور بالمعسور اتفاقا من العقلاء وانتم
دهشتم عن الاحتياط لانكم تركتم الاخبار ونظرتم في الاشياء وما يحتمل فيها عقلا من
الاحكام الخمسة واما الاخذ بالجزم من الاخبار ومواضع الاجماع ومختلف الاقوال فلا
اشكال فيه البتة ولا عسر فان التزمتم بالمطلق تعسر الاحتياط فلا عسر على الاطلاق بل
فرض وقوعه في موضع اتركوا ذلك الموضع واعملوا هناك بغيره ان شئتم واما قولكم

التقليد لم يثبت ففيه انه خلاف الكتاب والسنة فان الله تعالى يقول فاسئلوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون وانتم داخلون تحت قوله لا تعلمون وان كان عدم علمكم بواسطة
توارد الشبهات والا فلا شك انكم علماء تقدرون على استنباط الاحكام ان دخلتم
من بابه واما اذا اختل عليكم قريحتكم فعجزتم عن تحصيل العلم فالتقليد لكم لازم اليس
انكم اذا لم تفهموا شيئا عرفيا لاختلاط اذهانكم تسئلون عنه العوام وتقلدونهم و
تقلدونهم وتتكلمون على معرفتهم فافعلوا هنا ايضا مثل هناك هذا وعلى فرض
محذورية التقليد ليس محذورية التقليد باعظم من العمل بالظن المحرم في بضعة عشر
آية والسنة المتواترة فقلدوا من يدعي العلم وهو ثقة عالم اجل من ان يكذب او لا يفرق
بين العلم والظن وقولوا ان التقليد كان علينا محرما ولكنا قلدنا من باب اكل
الميتة حين التجأنا اليه عند فساد قرائحنا بكثرة الشكوك والشبهات وان قلت
ان التقليد ظن اجمالي والاجتهاد ظن تفصيلي وهو اقرب الى العلم اقول نفس هذا الكلام
اجتهاد في مقابلة النص فان الله سبحانه فرض على العباد عند عدم العلم السؤال وهو
الظن الاجمالي ولم يفرض الاجتهاد والظن التفصيلي بل حرمه اشد تحريم وهو بعيد
من حيث يريد هذا وفي الظن الاجمالي ليس مظنة الخطر وفي التفصيلي مظنة الاخطار فالظن
الاجمالي اولى وذلك ان المقلد يكل الامر الى العالم ويقلده ويامن من القول على الله
والفرية والفتوى بغير ما انزل الله والشبهات والشكوك واما المجتهد فهو كالخائض
في اللجة والقبة ولا يامن من الغرق فالاغتراف من البحر مع حليته اولى من السباحة في
القبة فعلى فرض حرمته اي حرمة التقليد انتم مضطرون اليه وهو اولى لكم من الاجتهاد

بتة

بتة مع هذا النهي الشديد الذي سمعت والتقليد بشروطه وفي محله هو امر مندوب
اليه وهو شيمة الصالحين اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وان لكم في رسول الله
اسوة حسنة فما بالكم تخصصون حرمة العمل بالظن بزمان الشدائد وباب العلم ولا تخصصون
حرمة التقليد بزمانه وان قلتم ان البالغ مبلغ الاجتهاد اخطأ من يدعي العلم فلا يجوز
لنا تقليدهم ونحن نعلم انهم مخطئون في حصول العلم لهم فبعد هذا العلم كيف يجوز لنا تقليدهم
قلت هذا محض ادعاء ورجم بالغيب ولا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله
وعنده مفاتح الغيب لا عندكم والرجل يدعي وجود العلم في قلبه وانتم تنكرون ان هذا
الا عجب عجاب وقد امرتم بترك التشكيك فيما يرويه الثقة كما روي لا عذر لاحد من
موالينا في التشكيك فيما يرويه عنا ثقاتنا وقد عرفوا بانا نفاوضهم سرنا ونحملهم اياه
اليهم انتهى فلعل عند غيركم قواعد لا تعرفونها او سمعتم بها ولم تثبت لديهم او حصل لهم
قرائن للاخبار لم يحصل لكم بالجملة تحكمكم بخطائهم ليس من الانصاف من انفسكم ورجم بالغيب
وهو ممنوع عنه هذا واني اسئلكم عن ان حصول العلم للفقيه في غير موارد الاجماع
هل هو ممتنع كشريك الباري واجتماع النقيضين في موضع واحد وقام الدليل القطعي
البديهي على امتناعه او هو من الممكنات ويمكن ان يتعلق به ارادة الله ويوجده ان
شاء ليس لعاقل ان يقول بالاول فهو من الممكنات ويجوز وقوعه فاذا جاز وقوعه
وادعى رجال عدول ثقات علماء زهاد وحصوله لهم لا يجوز لكم ان تردوا عليهم وتكذبوهم
وان قلتم انه ليس بمحال عقلا كونه وانما هو محال عادي قلت انا نرى في انفسنا انه
قد يحصل لنا في غير موارد الاجماع قرائن في بعض الاخبار والاحكام فيحصل لنا العلم به

يعرف

بل يجد هذا كل فقيه من نفسه ولاجل ذلك ربما يدعي الاجماع في محل الخلاف ولا يحصل
ذلك لغيره فكيف يكون حصول العلم محالا عادة وان قلت ان ذلك ممكن في البعض
وكلامنا في الكل او الاغلب قلت اي مانع عادي ان يحصل لفقيه واحد في اغلب
الاحكام علم عادي لغزارة علمه وكثرة تتبعه وممارسته للاخبار ومعرفته بالصحيح والاطلاع
التام باحوال الرواة والكتب والمصنفين وحصول كتب كثيرة من العلماء له وتعيش
قوة نفسه له وخلو ذهنه عن الشبهات وصفاء سريرة وعدم ابتلاء بالناس وفراغ
بال فيتتبع يجاهد في الله مستعينا به مستمدا من امامه فيطلع على حكم ان نوى من علم
واذا كان يمكن لفقهائنا عديدة في مسائل مختلفة حصول اجماعات خاصة وقرائن مفيدة
للقطع يمكن اجتماعها لواحد اذا دخل من حيث دخلوا فيحصل له قرائن قطعية في
اغلب المسائل لاسيما اذا كان قائلا بالشديد كما يأتي لا اظن عاقلا ينكر امكان
ذلك عادة ويجعل حصول العلم في اغلب المسائل خارقا للعادة ومن قبيل المعجزات بحيث
اذا ادعى انه بالنبوة يصدق بهذا وقولكم محالية عادة محض ادعاء والمحال العادي
غير خفي على احد وانما هو كطيران الجبل وبه يعرف الناس المعجزة ويؤمنون بسببه بالانبياء
وكيف يكون محالا عاديا وقوم من علماء الشيعة يقولون لا يجوز التدين بغيره ابدا
والوف منهم يدعون حصوله لهم وينكرون كونه محالا عاديا وان قلتم انا علماء مطلعون
على ادلتهم وكتبهم واخبارهم ونرى انهم خاطئون في دعويهم واشتبه الامر عليهم ولو
كانت تفيد علما لافادت لنا ايضا فانا ايضا رجال مثلهم قلت ان القرائن كلية
خاصة بالمستنبط ولا يقدر من حصلت له ان يلقيها الى غيره فلعلها حصلت لهم

ودعكم

ودعكم الا ترى ان رجلين ينظران الى الفجر فيقول واحد هذا هو الفجر ويقول الواحد لا اتيقن
فاذا كان مثل هذا جائزا في المحسوس كيف لا يجوز في المعقول الا ترى ان التواتر
مورث للقطع للسليم واما المسبوق بالشبهة فلا يحصل له العلم كما لا يحصل العلم بمعجزات
نبينا صلى الله عليه وآله للنصارى مع تواترها عندنا فعدم حصول العلم للمسبوق بالشبهة
لا يستلزم عدم حصوله لكل احد وقد يفقد الانسان العلم لعادة نفسه بالشك والاحتمال
فانا نرى ان رجلا يرتمس في الماء ابنية واحدة مائة وعشرين مرة ولا يتيقن
بحصول الارتماس وغيره يرتمس مرة واحدة ويحصل له العلم بصحة الغسل وليس للرجل
الاول ان يقول انه باب العلم بصحة الغسل في ارتماس واحد وانا اعلم ان كل
الناس خاطئون في ادعائهم العلم فاني رجل مثلهم مطلع على ما اطلعوا عليه فيجب على
الكل الارتماس مائة وعشرين مرة فكذلك الامر بطريق اولى في المعقولات فانتم
بسبب كثرة الشبهات والاحتمالات والتوغل في الاصول تزلزل ذهنكم حتى صرتم
تهيئون لكل امر شبهات ولكل آية احتمالات ولكل حديث تاويلات وغيركم لا يحصل
ذلك ويمشي على صرافة طبعه فيحصل له العلم كما يحصل للمرتمس في الماء مرة واحدة وهذا
غير عزيز في الناس ومن ذلك ابتلى كثير من الناس بالوسواس اعاذنا الله منه فاذ
قد ثبت امكان حصول العلم عادة وادعى اناس ثقات اجلاء علماء ذلك وانتم
فقدتم العلم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وخصصوا عموم حرمة التقليد بهذا المقام
كما تخصصون حرمة العمل بالظن واما قولكم فالعمل بالظن متعين فلم يتعين العمل بالظن
اذا صار جميع مقدمات دليلكم مخدوشة وكلها باطلة واما قولكم وليس ظن اولى من ظن

الى اخره فهو زبد زايل وقول باطل كما يأتى وأسوء منه قول القائل انا نعمل بالاخبار
لا من حيث انها اخبار بل من حيث حصول الظن فيها وما اشبه هذا فى النتيجة بقول
من قال الشيطان لا اله الا الله كلمة حق لا اقولها بقولك فكانه قالها ولم يطع الشيطان
فعند قلتم ولم تطيعوا مصادر الاخبار وكيف لا يكون ظن اولى من ظن والظن الغير
المستند الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه واله محرم على الشيعة اعظم من الخمر والميتة القوم
ولحم الخنزير بسبعين آية فى كتاب الله واخبار متواترة تليت عليك وهل الراى الا الظن
وهل هذا الا قول العامة العمياء فلو عمد رجل الى القائل على حرمة لحم الخنزير لم يبلغ هذا المبلغ
البتة فلو شاء الله ان يحرم شيئا كيف كان يجب ان يفعل وهل كان يزيد على ذلك فكيف
لا يكون ظن اولى من ظن والظنون الى صلة من الكتاب والسنة ايا كان رجوع الى آراء
واهواء وتحريف وطلب لمراده غاية الامر انه يعجز عن العلم فيقف على الظن ولا يتحول
عنه الى غيره لئلا يتحول عن دين الله الى غيره واما الظن المطلق الى ما حصل لنا من الآراء
والاهواء والاستحسانات والمصالح المرسلة والسياسات وغير ذلك فانما هو رجوع الى
عقل الفقيه وتدين به وتعبد له وهل فعل النصارى ازيد من ذلك فى عبادتهم
الفقهاء حيث نسبهم الله سبحانه الى الشرك وقال اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا
من دون الله وايم الله قسما بارا ان ما كان لا يظن ان يترك امرء من كتاب الله وسنة
نبيه صلى الله عليه واله ولا يكن مجانبة هذا الامر وقد فعلوه وهو قول مبتدع فى المتأخرين
لم يكن قبل ذكر ولعمرى ان من ذهب هذا المذهب لا يجوز تقليده على حال ولا يصدق
على الله وهو كما سمعت فى الاخبار ولو اقول ازيد من ذلك يكثر من فكين القول فيهم ما قال

ال محمد صلى الله عليه واله فان قول القول منه فى جميع الاشياء وقول ال محمد عليهم السلام
فيما تهتدوا واعلموا آه آه قد فعلوا ما فعل الامم فى اديانهم وما ابقوا صدق رسول الله
صلى الله عليه واله حيث قال لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة
بالقذة حتى انهم لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه ولعمرى لتقصر الالسن عن بيان عظم
هذا القول وهذا الاختيار وقد مر سابقا ما يكشف عن الحال فراجع واعظم
من الجميع قولهم الاصل حجية الظن الا ما خرج بالدليل فقد جعلوا الاصل المتبع
ما حرمه الله فى كتابه وحرمه رسوله صلى الله عليه واله فى سنته وقام الاجماع على
حرمته وشهدت العقول عليها فلو صار مثل هذا المنكر فى الاسلام معروفا فلا يبقى
باقية ويمكن الاستدلال على حليته الخمر ايضا كما فعل رجل من الطلاب فى عصرنا واصر
وسجل عليه لعنه الله وانقطع من الكل بما ذكره الشيخ المرتضى التسترى فى كتابه فى حجية
الظن نقلا من بعض العلماء الذى مال او قال بالقياس فى الاستدلال على جوازه
ما ملخصه ان الدليل على حرمة القياس ان كان من الاخبار فبعضها فى معاصرى الائمة
من العامة وبعض منها تدل على الحرمة من حيث استلزامه لابطال الدين ومحق السنة
وبعض تدل على الحرمة ووجوب التوقف اذا لم يوجد ما عداه ولازمها الاختصاص
بصورة التمكن من ازالة التوقف بالرجوع الى الائمة عليهم السلام ولا يخفى ان شيئا
من الاخبار الواردة على احد هذه الوجوه المتقدمة لا يدل على حرمة العمل بالقياس
الكاشف عن صدور الحكم عن المعصوم مع عدم التمكن من تحصيل العلم به ودوران الامر
بين العمل بالظن انه خلاف ما صدر منهم وان كان الدليل الاجماع فثبوته فى حرمته

انه صدر عنهم والعمل بالظن ينافى

في كل زمان ممنوع الحج بالجملة قد فعلوا وادخلوا القياس فيها بعد ما شرع في دين الله
ايضا وقد كان كثير منهم قبل زمن العمل بافراده فلان ارادوا ان يكشفوا الغطاء ويجعلوه
اصلا متاصلا كما فعلت العامة جهارا وفيما ذكرت وما اذكره من الآيات والاخبار شفاء
العليل وبرد الغليل فاكتف بها منا وعنا في الاستدلال بالاجماع
على حرمة العمل بالظن قال الشيخ مرتضى التستري في رسالته في حجية اثبات الظن في الاستدلال
على ان الاصل حرمة العمل بالظن بعد ما ذكر آية وحديثا ومن الاجماع ما ادعاه
الفريد البهبهاني في بعض رسائله من كون عدم الجواز بديهيا عند العوام فضلا عن العلماء
وقال ابن ادريس في السرائر نقلا عن السيد المرتضى اعلم انه لا بد في الاحكام الشرعية
من طريق يوصل الى العلم بها لانا متى لم نعلم الحكم ونقطع بالعلم على انه مصلحة جوزنا
كونه مفسدة فيقبح الاقدام منا عليه لان الاقدام على ما لا نامن كونه فسادا وقبيحا
كالاقدام على ما نقطع على كونه فسادا ولهذه الجملة ابطلنا ان يكون القياس في
الشريعة الذي يذهب مخالفونا اليه طريقا الى الاحكام الشرعية من حيث كان القياس
موجبا للظن ولا يفضي الى العلم الى ان قال ولذلك ابطلنا في الشريعة العمل باخبار الآحاد لانها
لا توجب علما ولا عملا واوجبنا ان يكون العمل تابعا للعلم الى ان قال ان اصحابنا كلهم
سلفهم وخلفهم ومتقدمهم ومتاخرهم يمنعون من العمل باخبار الآحاد ومن العمل بالقياس
في الشريعة ويعيبون اشد عيب على الذاهب اليهما والمتعلق بهما في الشريعة حتى صار هذا المذهب
لظهوره وانتشاره معلوما ضرورة منهم وغير مشكوك فيه من اقوالهم الى ان قال ومعلوم ان
مراده العمل باخبار لم تحف بالقرائن القطعية التي كانت متقدمو اصحابنا يستعملونها

ويستعملون

ويستعملون بها الصحيح من السقيم بالجملة يستفاد من ذلك انهم كانوا مجمعين على حرمة
العمل بالظن ومنعهم منع عن الظن لافادتهما الظن وعن الشيخ في العدة واما الظن فعندنا
وان لم يكن اصلا في الشريعة تستند الاحكام اليه فانه تقف احكام كثيرة عليه نحو تنفيذ
الحكم عند الشاهدين ونحو جهات القبلة وما يجري مجراه وعن موضع آخر منه واما القياس
والاجتهاد فعندنا انهما ليسا بدليلين بل محظور استعمالهما وقول عندنا مؤذن بدعوى
الاجماع من الشيعة كما هو دابهم وكذا اقول من البديهيات ان معاصري الائمة عليهم السلام
كانوا يعملون بالاحاديث الصادرة وكتب فتاويهم الاصول الاربعمائة ولو كان لهم كتب
اخرى في الفتاوى لاشتهرت كما اشتهر من المفيد قدس سره ومن تاخر عنه وكتبهم مشحونة
باخبار النهي عن الظنون والآراء والاجتهادات مطلقا وكانت من المتواترات
والمجمع عليها بينهم فمن فحص عن ذلك علم عيانا ان حرمة العمل بالظن كانت معروفة
بينهم كحرمة الخمر والميتة ولحم الخنزير ولو كان بينهم راي آخر لاشتهر وهذا الاجماع يبطل
قول من يقول ان عمل الظن بناء العالم سواء كان في عصر الحجج عليهم السلام او بعدهم واما
من يقول لعلهم اجمعوا على ذلك لان باب العلم كان ذلك اليوم مفتوحا وانسد علينا في
زمان الغيبة اقول ان فتاويهم التي هي اخبارهم وهي مستند اجماعهم مطلقة ونص في
ان الظن ليس من دين الله ولا يعبد الله به وانه اكذب الكذب ويحبط عمل العامل
فلم يجمعوا على حرمته عليهم في عصرهم حتى ان منهم من قال بمحالية التعبد به عقلا والاجماع
قطعي في معناه وامر معنوي ان كان عاما فعام وان كان خاصا فخاص والعام المعنوي
لا يقبل التخصيص بل نقول قد قام الاجماع من العامة والخاصة على انه لا يجوز التعبد

بالظن في نفس الحكم مطلق واما الموضوع فقد يقع وبيان الاجماع انا نجد جميع المسلمين
حتى القائلين بالظن المطلق يبتغون لانفسهم دليلا قطعيا على جواز العمل بالظن
فيجعلون الحكم ما حكم به عقولهم قطعا والظن موضوعا كشهادة العدلين فيعملون به
ولا يطيب نفوسهم ان يركنوا الى الظن اول مرة وفي نفس الحكم بل لا اظن ان
مليا يجوز العمل بالظن في نفس الحكم وكلهم يبتغون دليلا قطعيا على ما يختارون ان
كان ما كان فاذا الاجماع على حرمة العمل بالظن في نفس الحكم متحقق باقرار الخصم وعلى
فمن كان يريد الخروج عن هذا الاجماع فعليه بالدليل القطعي والقطع في الاسلام
في الكتاب المستجمع على تاويله والسنة الى معنى والعقل الذي يعرف العقول عدله لا العقل
الذي يقول واحد به وينكره الاخر لانه محل النزاع ويجب المحاكمة فيه الى الله ورسوله
واولي الامر وليس لخصمنا دليل منها بل كان جميع ادلتهم تلك الاربعة التي سمعت
وبعض الاستحسانات لا يجوز الاصغاء اليه بل لا اظن لهذا القول اي الظن المطلق
قائلا في المتقدمين وانما هو بدعة حدثت وشر الامور محدثاتها بالجملة قام الاجماع
على العموم والمعصوم داخل فيه قطعا وهو على وفق الكتاب والسنة والعجب ادعاء الاجماع
على جواز العمل بالظن على خلاف كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه واله والتمسك بحجية
مجهول ان المرء متعبد بظنه الا تعتبر كيف تكلم في هذا المقام حديث الهادي عليه السلام
كما قال في حديث فاخبر صلى الله عليه واله ان ما اجتمعت عليه الامة ولم يخالف بعضها
بعضا هو الحق فهذا معنى الحديث لا ما تاوله الجاهلون من ابطال حكم الكتاب واتباع حكم
الاحاديث المزورة والروايات المزخرفة واتباع الاهواء المردية المهلكة الخ

تخالف

تخالف نص الكتاب وتحقيق الآيات الواضحات النيرات ونحن نسأل الله ان يوفقنا
للصواب ويهدينا الى الرشاد والجزء الثالث في الفصل الثالث ما يدل على اجماع الامة
عليه سلفهم وخلفهم فالاجماع من الامامية كان قائما بالتحقيق والنقل والذين تخلفوا
عنه مسئولون عنه وليس ذلك بمسئلة يمكن فيها انقلاب الاجماع اذ لا سند لهم من كتاب
وسنة ولو جوزنا ذلك لجاز الاتفاق وحصول الاجماع على ترك الصلوة والصيام فخذ
بما ذكرت لك وكن من الشاكرين والحمد لله رب العالمين في بعض الادلة العقلية صح
المؤيدة المسددة القائمة على حرمة العمل بالظن في نفس احكام الله ورد بعض اقوال
القوم قال الشيخ المرتضى التستري في رسالة كتبها في حجية المظنة في ابتداء الاستدلال
على امكان التعبد به ونقل عن دليل المشهور بانا نقطع بانه لا يلزم من التعبد به محال
ثم قال في هذا التقرير نظر اذ القطع بعدم لزوم المحال في الواقع موقوف على احاطة
العقول بجميع الجهات المحسنة والمقبحة وعلمه بانتفائها وهو حاصل فيما نحن فيه فالاولى
ان يقرر هكذا انا لا نجد في عقولنا بعد التأمل ما يوجب الاستحالة وهذا طريق يسلكه
العقلاء في الحكم بالامكان الخ هذا الكلام خال عن التحقيق والحق الحقيق بالتصديق ان
التعبد به محال وتحقيق ذلك ان الظن في نفس الحكم غير الظن الذي هو موضوع الحكم
فاذا كان الظن موضوع حكم وكان الحكم عليه قطعيا من الشارع ليس العمل بالظن
بل العمل في الظن بالقطع كما اذا حكم الشارع قطعا بان من ظن انه صلى ثلثا يبني
عليه وانت بنيت عليه لم تعمل بظنك وليس الداعي الى العمل ظنك وانما هو موضوع
عارض كالمرض وحكم عليه كالحكم على المرض وانت تعمل بالحكم القطعي الاثري اذ قال ع

اذاع

اطع فلانا الآثم فيما قال واطعت اطعت المعصوم واطعت الله في قوله اطيعوا الله
واطيعوا الرسول ولم تخالف نهي الله في قوله ولا تطع منهم آثما او كفورا فانك لم تطع
من حيث هو بل اطعت الشارع فالظن الموضوع غير الظن الحكمي واما الظن الحكمي
فلم احد في الامة من قال بامكان التعبد به فاني رايت ان الذي يقول بجواز العمل
الحكمي بالظن المطلق يقيم على جوازه على زعمه دليلا قطعيا فاذا اقام عليه دليلا قطعيا
كان الظن المطلق موضوعا لحكم اقتضاه دليله كالظن الحاصل من اخبار الشهود
نعم لو اقام دليلا ظنيا على جواز العمل بالظن وعمل به كان قولا بالامكان ولم ار احدا
احدا يعمل بالظن بدليل ظني على زعمه فتبين انه لا قائل بامكان التعبد بالظن
عند التحقيق ونتيجة اقوالهم امكان صيرورة الظن موضوع حكم وهذا لا شك
فيه الا ترى ان متناول الظن حينئذ غير متناول العلم فان متناول الظن حينئذ
ان يكون الشيء في الخارج كذا ومتناول العلم وجوب العمل به وانت تعمل به بمقتضى
الحكم القطعي العلمي وهو غير متعلق الشيء في الخارج كذا فان ارادوا بامكان
التعبد به امكان كونه موضوعا فهو كونه موضوعا غير معنى التعبد به فان التعبد
هو عبادة الله بالعمل به اي بالموضوع فلفظهم غير دال على المراد وان ارادوا
امكان التعبد بالظن في نفس الحكم ودفع الداعي الى العمل فذلك محال عقلا فان
العبادة العمل بمقتضى العبودية والسير الى الله سبحانه والتوجه اليه بما يحب ويرضى
والاتصاف بصفات العبودية المحبوبة المرضية له فما علمت انه كذلك واتيت به
فقد توجهت الى الله وسرت اليه وتقربت اليه وما لم تعلم هل هو يقربك الى الله

ام يبعدك

ام يبعدك وهل هو استرضاء الله او استرضاء الشيطان وهل هو اتصاف
بحاب الله ام اتصاف بحاب الشيطان كيف يمكن تسميته ذلك خدمة لله سبحانه
وعبادة له الا ترى ان العبد اذا وجد رجلا في البيت ولم يعرفه ولم يدر هل
هو مولاه او عدوه وامره بامر فائتمر لا يقدر ان يسمي ذلك خدمة للمولى ابدا
وان قلت انه اذا ظن انه مولاه فامتثل امره لاجل ظنه انه مولاه فهو خدمة
لمولاه قلت ان كان له دليل قطعي بان ذلك خدمة المولى فعمله على الدليل
لا على الظن والمفروض انه لا يدري هل يرضى مولاه بالامتثال بمحض ظن انه
مولاه ام لا يرضى ويظن انه يرضى فلا يقدر ان يسمي ذلك تقربا الى المولى
وعبودية له البتة ولا يعلم وعن نفسه ان يسميه بذلك ولو سئل عنه يقول
لا ادري هل هو طاعة ام معصية غير اني اظن انه طاعة ولا ادري ايعاقبني
سيدي على العمل بظني هذا ام يثيبني فتدبر فانه دقيق فالشيء ما لم يكن حسنا
قطعا لا يحكم العقل بحسنه او بامكان حسنه قطعا فما لم يعلموا قطعا ان العمل
بالظن ممكن الحسن كيف يحكمون بامكان التعبد به قطعا فان كانوا يعلمون
ذلك فالظن موضوع وان كانوا يظنون فعليهم ان يقولوا نظن امكان
التعبد به ولا نعلم هل هو ممكن ام محال فمحال ان يحكم العقل بامكان التعبد به على القطع
ولنا الدليل ان التعبد القطعي به محال فافهم ويؤيده الكتاب والسنة والاجماع والحكم
بامكان التعبد به عجيب بعد قوله ان الظن لا يغني من الحق شيئا فتجويزه تجويز صدور القبيح
من الله سبحانه وقد سمى الله سبحانه الظن افتراء على الله كما عرفت وسماه المعصوم الكذب

او يحكم العقل بقبحه

وان العمل به محبط للعمل فتجويز التعبد به تجويز امر الله سبحانه بالافتراء والكذب وما يحبط
العمل ويبعد من الله ويقرب من الشيطان وطاعة الشيطان فانه الذي يامركم بالسوء
والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون فتبين وظهر لمن نظر وابصر انه محال التعبد
بالظن في نفس الاحكام نعم يمكن ان يصير الظن موضوع حكم قطعي منه سبحانه ولاجل ذلك
كلهم يتوخون الدليل القطعي على تجويزه فقد قام الاجماع من الفريقين بل من العامة و
الى صحة على حرمة العمل بالظن في نفس الحكم فاذا صار تجويزه محالا فلا حاجة بنا الى ذكر اقوالهم
في وقوعه ورد تهم من هذا الحيث نعم الذي يقولون به ويتفردون به انه قد قام دليلا
عقليا قطعيا على ان الفقيه اذا ظن ان حكم الله كذا وكذا في موضع يجب العمل به هذا الظن
ايضا منهم خطاء فان دين الله لا يصاب بالاراء والاهواء والعقول ان قصة
التي لفقوها في رايها كتاب الله وسنة نبيه والدليل المطاع كتاب الله المجمع على تاويله والسنة
التي لا اختلاف فيها وقياس يعرف العقول عدله وليس لهم شيء من ذلك والحال
ان الائمة مختلفون فيه وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله وتنازعون فيه وان
تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول لا الى عقولكم وآرائكم واهوائكم واسئل
من يزعم جواز العمل بالظن في نفس الحكم هل يجب على المقلدين اتباع عقلك ام لا فان
لم يوجب فلم يدعوهم الى نفسه ويلومهم على تركه ويفسقهم ويكفرهم بالتهاون في الاخذ
بعقله وعقل امثاله وان اوجب فاسئله هل انت رب خالق او نبي صادق
او امام حاذق وهل اشركك الله في ملكه وعباده او اشركك في نبوة نبيه او امامة
خليفته ام لا ومن اين قلت يجب على من لم يبلغ درجة الاجتهاد اتباعي وانت خاطئ

باقرارك

باقرارك غير معصوم واي اية تشهد لك واي سنة تؤيدك واي اجماع قام على
وجوب اتباع عقلك قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين وان النبي صلى الله عليه وآله قد وجب
طاعته على الخلق بمعجز قد جاء به وان الامام قد وجب طاعته على الرعية بنص من النبي ص
وانت توجب على الخلق طاعة ظنك من غير معجز ولا نص وان زعمت ان لك حجة اتيت
بها ان كنت من الصادقين والحجة كتاب يستحيل على تاويله والسنة التي معه وبداهة
العقول واي حق لنفسك اوجبت لك طاعة على العباد في غير موارد النصوص
وانكم تروون ان النبي صلى الله عليه وآله امر بعرض ما يروى عنه على الكتاب والسنة وضرب
ما خالفهما على الحائط ولا تجوزون عرض ظنونكم وآرائكم على الكتاب والسنة وترك ما خالفهما
بل توجبون رد الكتاب والسنة اذا خالفا اهل ظنونكم ولو ان رجلا اراد ان يفضل
نفسه على الانبياء ما زاد على ما اوجبتم لانفسكم على الناس فان كان جميع ذلك منكرا
منكرا منك اذا ادعيت فلم توجب على الخلق تصديقك بل يسعهم تكذيبك ولا سيما
اهل التكذيب بحجة الله فانها ليست بحجة الاسلام هذا وسبعون آية في كتاب الله تنهى
عن العمل بالظن والروايات المتواترة تنهى عنه والاجماع قام كما ذكرنا على ذلك ودليل
العقل المؤيد قام على خلاف ذلك فاذا ظن المجتهد ان هذا حكم الله يحرم عليه القضاء
به والقول بانه قد اقام الدليل القطعي على ان ما ادى اليه ظنه هو حكم الله في حقه
وحق مقلديه غير مسموع الا بشاهد من كتاب الله وسنة نبيه واي شيء اقبح من
ان يدعي رجل ان لي دليلا قطعيا على خلاف محكمات الكتاب ومتواترات السنة
بل الحق ان يقال هذا ما ادى اليه ظنك وكلما ادى اليه ظنك يحرم عليك اتباعه

والجابر على المقلدين كالميتة والدم ولحم الخنزير اما الصغرى فهو وجدانية واما الكبرى
فبسبعين آية واخبار متواترة وعقول مؤيدة كما سمعت وتسمع والعجب انهم يردون
كل حديث يخالف الكتاب والسنة ويضربون به عرض الحائط ولا يردون قولا منهم
يخالف سبعين آية وروايات متواترة ولا يضربون به عرض الحائط فانهم لا يضربون
فاضرب انت لتكون من المطيعين بالجملة لما كان اقوالهم لا مستند لها كما سمعت
لا حاجة الى نقلها وردها وكفى فيها انها ماخوذة من اقوال العامة متمسكين في مذهبهم
لا في مذهبنا هذه تلك قول ابي حنيفة ومالك واحمد والمروي عن كعب الاحبار
وغيرهم من اناس قولهم وحديثهم روى جمع منا عن جبرئيل في الباري واشرك هنا
بذكر رواية اسمعيل بن جابر وان كانت طويلة روى عن ابي عبد الله عليه السلام عن آبائه
عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل قال عليه السلام واما الرد على من قال بالرأي
والقياس والاستحسان والاجتهاد ومن يقول ان الاختلاف رحمة فاعلم انا لما رأينا
من قال بالرأي والقياس قد استعملوا الشبهات في الاحكام لما عجزوا عن عرفان اصابة
الحكم وقالوا ما من حادثة الا ولله فيها حكم ولا يخلو الحكم فيها من وجهين اما ان يكون
نصا او دليلا فاذا رأينا الحادثة قد عدم نصها فزعنا الى رجعنا الى الاستدلال
عليها باشباهها ونظائرها لانا متى لم نفزع الى ذلك اخليناها من ان يكون لها حكم
ولا يجوز ان يبطل حكم الله في حادثة من الحوادث لانه يقول سبحانه ما فرطنا في الكتاب
من شيء ولما رأينا الحكم لا يخلو والحادثة لا تنفك من الحكم التمسنا من النظائر لكيلا تخلو
الحادثة من الحكم بالنص وبالاستدلال وهذا جائز عندنا قالوا وقد رأينا الله

قاس

قاس في كتابه بالتشبيه والتمثيل فقال خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان
من مارج من نار فشبه الشيء بأقرب الاشياء له شبها قالوا وقد رأينا النبي صلى الله
عليه وآله استعمل الرأي والقياس بقوله للمرأة الخثعمية حين سألته عن حجها عن ابيها
فقال ارأيت لو كان على ابيك دين لكنت تقضينه عنه فقد افتاها بشيء لم تسأل عنه
وقوله لمعاذ بن جبل حين ارسله الى اليمن ارأيت يا معاذ ان نزلت بك حادثة
لم تجد لها في كتاب الله اثرا ولا في السنة ما انت صانع قال استعمل رأيي فيها فقال
الحمد لله الذي وفق رسول الله صلى الله عليه وآله الى ما يرضيه قالوا وقد استعمل الرأي و
القياس كثير من الصحابة ونحن على آثارهم مقتدون ولهم احتجاج كثير في مثل هذا فقد
كذبوا على الله تعالى في قولهم انه احتاج الى القياس وكذبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله
اذ قالوا عنه ما لم يقل من الجواب المستحيل فنقول لهم ردا عليهم ان اصول احكام
العبادات وما يحدث في الامة من الحوادث والنوازل لما كانت موجودة عن السمع
والنطق والنص في كتاب الله وفروعها مثلها وانما اردنا الاصول في جميع العبادات
والمفترضات التي نص الله عز وجل واخبرنا عن وجوبها وعن النبي صلى الله عليه وآله وعن
وصيه المنصوص عليه بعده في التبليغ من اوقاتها وكيفياتها واقدارها في مقاديرها
عن الله عز وجل مثل فرض الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وحد الزنا والسرقة
واشباهها ما نزل في الكتاب مجملا بلا تفسير فكان رسول الله صلى الله عليه وآله هو المفسر والمعبر
عن جملة الفرائض فعرفنا ان فرض صلاة الظهر اربع ووقتها بعد زوال الشمس بمقدار
ما يقرأ الانسان ثلاثين آية وهذا الفرق بين صلاة الزوال وصلاة الظهر ووقت صلاة

العصر آخر وقت الظهر الى وقت هبوط الشمس وان المغرب ثلث ركعات و
وقتها حين وقت الغروب الى ادبار الشفق والحمرة وان وقت صلوة العشاء
الآخرة وهي اربع ركعات اوسع الاوقات واول وقتها حين اشتباك النجوم
وغيبوبة الشفق وانبساط الظلام وآخر وقتها ثلث الليل وروى نصفه والصبح
ركعتان ووقتها طلوع الفجر الى اسفار الصبح وان الزكوة تجب في مال دون مال
دون حال ومقدار دون مقدار ووقت دون وقت وكذلك جميع الفرائض
التي اوجبها الله على عباده مبلغ الطاعات وكنه الاستطاعات فلولا ما ورد النص
وتنزيل كتاب الله وبيان ما ابانه رسوله وفسره لنا وابانه الاثر وصحيح الخبر لقوم
آخرين لم يكن لاحد من الناس المأمورين باداء الفرائض ان يوجب ذلك بعقله
واقامة معاني فروضه وبيان مراد الله في جميع ما قدمنا ذكره على حقيقة شروطها
ولا يصح اقامة فروضها بالقياس والرأي ولا ان تهتدي العقول على انفرادها
الى انه يجب فرض الظهر اربعا دون خمس او ثلث ولا تفصل ايضا بين قبل
الزوال وبعده ولا تقدم الركوع على السجود والسجود على الركوع او حد زنا المحصن
والبكر ولا بين العقارات والمال الناض في وجوب الزكوة فلو خلينا بين
عقولنا وبين هذه الفرائض لم يصح فعل ذلك كله بالعقل على مجرده ولم يفصل
بين القياس الذي فصلت الشريعة والنصوص اذا كانت الشريعة موجودة
عن السمع والنطق الذي ليس لنا ان نتجاوز حدوده ولو جاز ذلك لاستغنينا
عن ارسال الرسل الينا بالامر والنهي منه تعالى ولما كانت الاصول لا تجب على ما نحن

من بيان

من بيان فروضها الا بالسمع والنطق فكذلك الفروع والحوادث التي تنوب
وتطرق منه تعالى لم يوجب الحكم فيها بالقياس دون النص بالسمع والنطق
الى ان قال عليه السلام واما الرد على من قال بالاجتهاد فانهم يزعمون ان كل
مجتهد مصيب على انهم لا يقولون انهم مع اجتهادهم اصابوا معنى حقيقة الحق
عند الله عز وجل لانهم في حال اجتهادهم ينتقلون عن اجتهاد الى اجتهاد واحتجاجهم
ان الحكم به قاطع قول باطل منقطع منتقض فاي دليل ادل من هذا على ضعف اعتقاد
من قال بالاجتهاد والرأي اذا كان امرهم يؤول الى ما وصفناه وزعموا انه محال
ان يجتهدوا فيذهب الحق من جملتهم وقولهم بذلك فاسد لانهم ان اجتهدوا فاختلفوا
فالتقصير واقع بهم واعجب من هذا انهم يقولون مع قولهم بالرأي والاجتهاد ان الله
لم يكلفهم بهذا المذهب الا بما يطيقونه وكذلك النبي صلى الله عليه وآله واحتجوا بقول الله
تعالى وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وهذا بزعمهم وجه الاجتهاد وغلطوا في
هذا التأويل غلطا بينا قالوا ومن قول الرسول ص لمعاذ بن جبل وادعوا انه اجاز
ذلك والصحيح ان الله لم يكلفهم اجتهادا لانه قد نصب لهم ادلة واقام لهم اعلاما
واثبت عليهم الحجة فمحال ان يضطرهم الى ما لا يطيقون بعد ارساله اليهم الرسل بتفصيل
الحلال والحرام ولم يتركهم سدى مهما عجزوا عنه ردوه الى الرسول والائمة عليهم السلام
كيف وهو تعالى يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء ويقول اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي ويقول فيه تبيانا لكل شيء ومن الدليل على فساد قولهم في الاجتهاد والرأي
والقياس انه لن يخلو الشيء ان يكون تمثيلا على اصل او يستخرج البحث عنه فان كان

يبحث فانه لن يجوز في عدل الله ان يكلف العباد ذلك وان كان مثلا على اصل فلا
يخلو الاصل ان يكون حرم لمصلحة الخلق او لمعنى في نفسه خاص فان كان حرم لمعنى في نفسه
خاص فقد كان ذلك فيه حلالا ثم حرم بعد ذلك لمعنى فيه بل لو كان العلة المعنى لم
يكن التحريم له اولى من التحليل ولما فسد هذا الوجه من دعويهم علم ان الله تعالى انما حرم
الاشياء لمصلحة الخلق لا للخلق التي فيها ونحن انما ننفي القول بالاجتهاد ولان الحق عندنا
ما قدمنا ذكره من الامور التي نصبها الله تعالى والدلائل التي اقام حججها لنا كالكتاب والسنة
والامام فاما اعتلالهم بما اعتلوا به من شطر المسجد الحرام والبيت فمستحيل بين لان معنى
شطره نحوه فبطل الاجتهاد فيه وزعموا ان على الذي لم يهتد الى الادلة والاعلام المنصوبة
للقبلة ان يستعمل رايه حتى يصيب بغاية اجتهاده ولم يقولوا حتى يصيب نحو توجهه اليه
وقد قال الله عز وجل وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره يعني تعالى على ما نصب من العلامات
والادلة وهي التي نعت حكمها بذكر العلامات والنجوم في ظاهر الاية ثم قال تعالى وان
الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربك ولم يقل وان الذين اضطروا
الى الاجتهاد فدل على ان الله تعالى اوجب عليهم استعمال الدليل في التوجه وعند الاشتباه
عليهم لاصابة الحق فعني شطره نحوه يعني تعالى علاماته المنصوصة عليه ومعنى شطره نحوه
ان كان مرئيا وبالدلائل والاعلام ان كان محجوبا فلو علمت القبلة لوجب استقبالها والتوجه
والتوجه اليها ولو لم يكن الدليل عليها موجودا حتى تستوي الجهات كلها فلا حرج ان يصلي
باجتهاده حيث احب واختار حتى يكون على يقين من الدلالات المنصوبة والعلامات المشهورة
فان مال عن هذا التوجه مع ما ذكرناه فجعل الشرق غربا والغرب شرقا ازال بغير اجتهاده

وفسد

وفسد حال اعتقاده وقد جاء من النبي صلى الله عليه وآله خبر منصوص مجمع عليه ان الادلة
المنصوبة على بيت الله الحرام لا تذهب بكليتها حادثة من الحوادث رحمة من الله عز وجل
على عباده في اقامة ما افترضه عليهم وزعمت طائفة ممن يقول بالاجتهاد واذا اشكل عليه
من جهة حتى يستوي عنده الجهات كلها وتحرى واسع اجتهاده حيث يبلغ فان ذلك
جائز من عليهم وان كان لم يصب وجه حقيقة القبلة وزعموا ايضا انه ان كان على هذا السبيل
مائة رجل لم يجز لاحد ان يتبع اجتهاد الآخر فهم بهذه الاقوال ينقضون اصل اعتقادهم
وزعموا ان الضرير والمكفوف له ان يقتدي باحد هؤلاء المجتهدين لكن لم يجتهد فلم يبل
بهم الاجتهاد الا الى حال الضال والانتقال من حال الى حال فاي دين ابدع واي
قول اشنع من هذه المقالة او ابين عجزا ممن يظن انه من اهل الاسلام وهو على مثل هذا
الحال نعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى واتباع الهوى واياه نستعين على ما يقرب
منه انه سميع مجيب انتهى ذكرت الحديث بطوله لكثرة محصوله وكانت النسخة فيها بعض
الغلط واخرجته لان الذي قصدنا منه واضح فيه بين وعن الصادق عليه السلام انه قال ليس
لراي الهى بالراي والاجتهاد اما بعد فان من دعا غيره الى دينه بالارتياء والمقاييس
لم ينصف ولم يصب حظه لان المدعو الى ذلك ايضا لا يخلو من الارتياء والمقاييس
ومتى لم يكن بالداعي قوة في دعائه على المدعو لم يؤمن على الداعي ان يحتاج الى المدعو بعد
قليل لانا قد راينا المتعلم الطالب ربما كان فائقا لمعلمه ولو بعد حين ورأينا المعلم
الداعي ربما احتاج في رايه الى راي من يدعو وفي ذلك تحير الجاهلون وشك المرتابون
وظن الظانون ولو كان ذلك عند الله جائزا لم يبعث الله الرسل بما فيه الفصل وقم

من الهزل ولم يبعث الجهل ولكن الناس لما سفهوا الحق وغطوا النعمة واستغنوا بجهلهم و
تدابيرهم عن علم الله واكتفوا بذلك عن رسله والقوام بامره وقالوا لا شئ الا ما ادركته
عقولنا وعرفته البابنا فولّيهم الله ما تولّوا واهملهم وخذلهم حتى صاروا عبدة انفسهم
من حيث لا يعلمون ولو كان الله رضى منهم اجتهادهم وارتيائهم فيما ادعوا من ذلك لم يبعث
اليهم فاصلا لما بينهم ولا زاجرا عن وصفهم وانما استدللنا ان رضا الله غير ذلك ببعثة
الرسل بالامور القيمة الصحيحة والتحذير من الامور المشكلة المفسدة ثم جعلهم ابوابه وصراطه
والادلّاء عليه بامور محجوبة عن الراى والقياس فمن طلب ما عند الله بقياس وراى
لم يزدد من الله الا بعدا ولم يبعث رسولا قط وان طال عمره قابلا من الناس خلاف
ما جاء به حتى يكون متبوعا مرة وتابعا اخرى ولم ير ايضا فيما جاء به استعمل رايا ولا مقياسا
حتى يكون ذلك واضحا عنده كالوحى من الله وفى ذلك دليل لكل ذى لب وحجى ان اصحاب
الراى والقياس مخطئون مدحضون انتهى ومن على عليه السلام ترد على احدهم القضية
فى حكم من الاحكام فيحكم فيها برايه ثم ترد تلك القضية بعينها فيحكم فيها بخلاف قوله ثم تجتمع
القضاة بذلك عند الامام الذى استقضاهم فيصوب آرائهم جميعا والههم واحد ونبيهم
واحد افامرهم الله بالاختلاف فاطاعوه ام نهاهم عنه فعصوه ام انزل الله دينا ناقصا
فاستعان بهم على اتمامه ام كانوا شركاء له فلهم ان يقولوا وعليه ان يرضى ام انزل دينا
تاما فقصر الرسول عن ابلاغه وادائه والله سبحانه يقول ما فرطنا فى الكتاب من شئ وفيه
تبيان كل شئ وذكر ان الكتاب يصدق بعضه بعضا وانه لا اختلاف فيه فقال سبحانه ولو كان
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا الخبر وانما ذكرت هذه الاخبار لانها مشتملة على ادلة

على غيره ح

وكتابهم واحد ح

قطعية

قطعية عقلية على عدم امكان التعبد به فضلا عن وقوعه ولنا ادلة اخرى على عدم
جواز التعبد به منها ان الله سبحانه غنى لا تنفعه طاعة من اطاعه ولا تضره معصية
من عصاه فلم يكلف العباد لمنفعة نفسه وانما كلفهم لمنفعتهم وصلاحهم ونظام معاشهم
وقوام معادهم فلم يامر بشئ ولم ينه عن شئ عبثا او لمحض الابتلاء والامتحان كما زعمه
بعض لما فيه من الترجيح بلا مرجح ولقوله سبحانه ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء
ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون وغيرها من الآيات
فما من شئ يقربهم من الجنة ويبعدهم من النار الا وقد امرهم به وما من شئ يبعدهم عن
الجنة ويقربهم من النار الا وقد نهاهم عنه ولم يامرهم الا بما فيه صلاحهم ولم ينههم
الا عما فيه فسادهم فامرهم بامور فى اقترانهم بها صلاحهم ولم ينه عن شئ الا وفى اقترانهم
بفسادهم ولا يعلم حقايق الاشياء ولا يعلم خواصها من نافعها الا المحيط بها الخالق
لها وان العقول الناقصة التى لا تعرف سر ابدانها فضلا عن سر الخليقة لا تعرف حقايق
الاشياء فمحال عادة معرفة الجهال بها فلا يصيبوا بها بعلومهم فضلا عن ظنونهم فكيف
يجوز لهم العمل بالآراء والاهواء والاستحسانات والعقول الناقصة والقياسات والاصول
الموضوعة وكيف يؤدى اصل العدم واصل البراءة والاستصحاب الى ما هو ضار حقيقة
فى الخارج او نافع حقيقة فى الخارج وهل يمكن هؤلاء معرفة العقاقير ومعالجة المرضى
باصل العدم واصل عدم الضرر او عدم النفع او عدم الحرارة او عدم البرودة او استصحاب
انه كان نافعا قبل فالآن نافع او كان امس ضارا فاليوم ضار فان كان لا يمكن
استخراج معرفة ضرر العقاقير بالادلة الاصولية فكيف يمكن استخراج منافع جميع الاعمال

والاحوال والافعال والحلال والحرام وقد علمت ان الله سبحانه لم يامر الا باتباع وتم
الامن الفتار فيا ايها الناظرون انصفوا ورب البيت واحكموا بيني وبين القوم
وقولوا اهل معرفة العقاقير اسهل ويعرف كثيرا منها كل عجوز او معرفة الحلال والحرام الذي
لا يعرف فيها الا الترمو ولا يعرف فيها النبي الا بالوحي ما لكم كيف تحكمون ومنها عدم قيام دليل
يكون حجة شرعا على الائمة على وجوب اتباع الظن المطلق وجوازه وان هذه الادلة
الترهات اوهن من بيت العنكبوت دليل صدر من عقلهم بزعمهم ومن جعل عقل واحد
من الرعية حجة على جميع الرعية وليس بمعصوم بل من جعل عقل احد من الرعية حجة عليه
في غير ما اجمعوا عليه واين ثبت ذلك واي كتاب دل على ذلك وانما الذي يجب ان يثبت
بالعقل وجود صانع ووجوب بعث نبي ثم يجب اتباع ذلك النبي في اصول الدين و
فروعه سواء وافق عقولنا او لم توافقه واين ثبت حجية عقولنا وقيام الكتاب والسنة
على خلافها ويكرها عقول اخر موافقة الكتاب والسنة منها انه ليس لهم دليل على وجوب
اتباع الظن المطلق اليس يحصل لكم ظن بل بغير سبعين اية في كتاب الله ناصة على حرمة
العمل بالظن واخبار متواترة محكمة في حرمة العمل بالظن واجماعات منقولة وشواهد بينة
فهلا قلتم انا نستند لانا جملة على وجوب العمل بالظن وهذه الايات افادت الظن بان
العمل بالظن في جزئيات دين الله محرم فيجب تركه وان لم تقولوا ذلك فيلزمكم الدور
الظاهر فالعمل بالظن واجب والمظنون من الكتاب والسنة حرمته والظن الحاصل من
الكتاب والسنة اقوى واقرب الى الحق واسلم واقرب الى العلم والتسليم البتة منها ان الايات
والاخبار ناصة على حرمة العمل بالظن مطلقا كما انصف جمع منكم بل جعلها من التبريعات

الاولة

الاولة بل عليه اجماعكم فانكم ايضا توجبون التمسك بدليل عقلي قطعي في اثباته ولا تكتفون
بدليل ظني في اثبات حجية الظن على زعمكم فاذا دل الكتاب والسنة عموما على حرمة العمل
بالظن فتخصيصها بدليل العقل الغير البديهي وغير المجمع عليه لا مستند له ولو جاز ذلك لجاز نسخ
الكتاب والسنة بالعقل واسقاط بعض الاحكام عن بعض الناس بالعقل والزيادة و
النقصان في الشرائع بالعقل ثم تقولون ان دليل عقلي يشهد بان مراد الله كان ذلك
ولم نغير دين الله فلو كان مراد الله ذلك فلم تكلم على غير مراده وليس نعوذ بالله على الخلق وهو
العدل الشارع الذي لا يستحيي من الحق وانتم تعترفون ان مدلول هذه الالفاظ غيرها تقولون
فمنطوق الله سبحانه غير مقصود ومقصوده غير منطوق فلم يقم حجة على الخلق ولم يكمل دينه ولم
يتم نعمته الى ان جئتم وفسرتم كتابه وقيدتم وخصصتم وبينتم نعوذ بالله من بوار العقل وقبح
الزلل ومن نستعين منها انكم قلتم بلزوم عصمة الامام لاجل انه لولا العصمة لم يحصل العلم للمكلف
بمراد الله سبحانه ولم يقم منه الحجة على عباده ولو جاز على الامام الخطاء ووقع منه الخطاء وامر
باتباعه للزم امر الله سبحانه بمتابعة الخطاء والغلط وهو قبيح فما بالكم جوزتم هنا اجتهاد
المجتهد مع انه يخطئ واوجبتم طاعته من غير عصمة فيكون امر المجتهد اعظم من امر النبي والائمة
عليهم السلام اذ مع خطائه واجب الاطاعة والمعصوم لم يكن كذلك وان قلت انتم
ايضا توجبون طاعة فقهائكم ويخطئون في الرواية وفهمها وبيانها فاقول اولا لا نوجب
طاعة احد بعد المعصوم ولا نقلد احدا غيره وانما الفقهاء رواة وعلينا ان نفحص عن
فتوى المعصوم حتى نعلم انه فتواه فنعمل به ولا نوجب طاعة غير المعصوم عليه السلام ولا
تقليده سواء لقول الصادق عليه السلام اياك ان تنصب رجلا دون الحجة فتصدقه

انا م

فى كل ما قال ولقول على عليه السلام يا معشر شيعتنا المنتحلين مودتنا اياكم واصحاب الراى فانهم اعداء السنن تفلتت منهم الاحاديث ان يحفظوها واعيتهم السنة ان يعوها فاتخذوا عباد الله خولا وماله دولا فذلت لهم الرقاب واطاعهم الخلق اشباه الكلاب ونازعوا الحق واهله وتمثلوا بالائمة الصادقين عليهم السلام وهم من الكفار الملاعين فسئلوا عما لا يعلمون فانفوا ان يعترفوا بانهم لا يعلمون فعارضوا الدين بارائهم فضلوا واضلوا ولقول ابى جعفر عليه السلام من دان الله بغير سماع عن صادق الزمه الله البتة الى يوم القيمة ولقول ابى عبد الله عليه السلام من دان الله بغير سماع عن صادق الزمه ومن ادعى سماعا من غير الباب الذى فتحه الله فهو مشرك وذلك الباب المامون على سر الله المكنون ولقول على عليه السلام انما الطاعة لله ولرسوله ولولاة الامر وانما امر الله بطاعة الرسول لانه معصوم مطهر لا يامر بمعصية انتهى فنحن لا نطيع اراء الفقهاء وعقولهم وانما نطيع الامام المعصوم وهم رواة حكم المعصوم واما المجتهد فهو الذى يجتهد برايه وظنه فلم يبق من المعصومين واما ما صح فلا يحتاج الى اجتهاد وان كان يروى ايضا بعض الروايات ويخلطونها على اصول وآخر شيئا وظنونه تخطئ وتصيب واكثر فرضتم طاعته مع علمكم بانه يخطئ والعجب انكم تدعون انه يخطئ ثم تقولون ان هذا الخطاء يقينا دين الله الذى من خالفه فسق وان استحل مخالفته كفر ان هذا الا زور من القول وشطط من الحكم فلو كان مدعى للنبوة خاطئا غالطا عن النبوة ولم يجز طاعته وخالفتم يجب طاعته ويكفر مستحل مخالفته وثانيا انا قائلون بالتشديد ونقول بان الى مهدى سبل الله مخلصا طالبا لدينه مستنبطا تكليفه من الكتاب والسنة مهدى الى سبل دين الله سبحانه

يوصلانه

يوصلانه الى تكليفه والآخذ عنه مامور من عند الله بالسير فى قريته ليالى وايام امنين فنحن امنون والحمد لله مما نخاف منه عليكم واما غيرنا فيتخطف من حولنا ولا امان له فانه فى غير حرم الامن لما سمعت وتسمع منها ان الله سبحانه خلق خلقا وعلم انهم يختلفون وينازعون فبعث الانبياء ليحكموا بينهم فيما اختلفوا فيه وفرض على المختلفين الرجوع اليهم وقال وما اختلفتم فيه من شئ فحكمه الى الله وقال وان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول الاية فكيف يمكن ان يجعل ظنون قوم مختلفين غير متفقة على ما نزل من عنده خليفة فى عباده لرفع الاختلاف وهم بانفسهم من اهل التنازع والخلاف والتشاجر ويحتاجون الى حاكم آخر فلو كانوا بانفسهم مختلفين ووجب على الناس طاعتهم للزم ان فرض فانهم مختلفون وواحدهم مصيب وواحدهم مخطئ فقد علم ان الله خير العباد فى طاعة المصيب والمخطئ وفرض عليه طاعتهما على وجه التخيير ثم اذا وجب طاعة المختلفين لادى ذلك الى شق العصى والتفرق والاختلاف وربما ادى الى البراءة والفسق والتكفير واللعن والقدح وجميع الخراب كما وقع ويقع وبلغ الامر الى ما لا يصلحه الا ظهور الامام وسل سيفه ولو جاز ذلك لكان بعث الرسل وانزال الكتب لغوا نعوذ بالله منها اذ ان ما سوى المعصومين ليس لهم من الرتبة والتابع والمتبوع كلهم مشتركون فى عدم العصمة ولم ينزل على احد منهم وحى ولم يراه منهم احد ولم يتصل بملكوت الله احد منهم وانما قام بعضهم فقرأ نحوا وصرفا ثم قرأ اصولا موضوعة ان الاصل عدم فلان وان الاصل عدم فلان ثم بنى يقول بظنه ويضع دينا ومسائل واحكاما اخترعها الذى فرض طاعته على ما سواه وهم ايضا مشتركون معه ويقدرون على الظن بل لهم ظنون ومنهم طلاب

[illegible] اولى الامر [illegible] المعصوم [illegible] دون [illegible]

علمائه وحكامه وان لم يبلغوا درجة الاجتهاد على زعمهم اخبروني ما الذي فرض طاعتكم على
ما سواه وهم ايضا مشتركون معه ويقدرون على النطق بل لهم ظنون ومنهم اهل كلمة
من كتابه او شاهد من سادا تكم او حديث من مشيختكم فاتوني به ان كنتم صادقين
وقد تواتر الاخبار في عدم جواز تقليد غير المعصوم ع في غير ما يرويه عن سمع ونطق
بل تدعون انكم اعظم من النبي ص في كل باب فان النبي قبل نزول الوحي ليس بنبي وانتم
تنبئتم من غير وحي والنبي لا يجب طاعته قبل بعثه وانتم وجب طاعتكم قبل بعثكم والنبي لا
يعرف حكما من غير وحي وانكم تعرفون بغير وحي والنبي لا يجوز له العمل برايه وانتم يجوز
لكم والنبي خطاؤه غير مغفور ولا يجب طاعته وانتم خطاؤكم مغفور ويجب طاعتكم والنبي لو تقول
على الله بعض الاقاويل لاخذ باليمين وانتم اقررتم بالخطاء وادعيتم ان لكم في الخطاء
لاجرا واحدا والمتنبي ما لم يكن معصوما لا يسمع ادعاؤه وانتم متنبئون من غير عصمة
وتقولون يجب منا التبع والطاعة والنبي بغير معجز لا يجب طاعته وانتم وجب طاعتكم بغير
معجز والنبي لا يعرف حكم كل شيء ما لم ينزل عليه وحي وانتم تقولون ان المجتهد المطلق
من يعرف حكم كل شيء والله يقول ولقد اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان وانتم تدعون انكم تعرفون الايمان من غير وحي روح وان نبيا
ما كان ينبغي له بعد ان يسدد بروح القدس وانتم تنبئتم من غير ان تسددوا به
فاعتبروا يا اولي الابصار رضا بنا لكم وفرض طاعتكم على العباد دون انتم حتى تتخذوا
عباد الله خولا وماله دولا يوقر بعضكم بعضا ويعظم بعضكم بعضا وان الشرف وكل
الشرف لال محمد عليهم السلام ولمن يروي عنهم من حيث الرواية والاسناد اليهم

ومنها

ومنها من علم السياسة وتعقبه ترك اجمال القران وكونه معمى واجمال اخبار رسول الله ص
واخبار الائمة وكونها منجمة متفرقة بايدي الناس وعدم تصنيفهم كتابا جامعا ليستغني
به الناس عن هذه المنازعات عرف ان المراد ان يضطر هذا الخلق المنكوس الى طاعة
الائمة عليهم السلام ويفتهوا الى بابهم ابدا ويحتاجوا اليهم في كل صغير وكبير ويكونوا معهم
مقتفين اثرهم في كل حال ويصدروا عن امرهم ونهيهم ويكونوا عندهم كالميت بين يدي
الغسال وكتبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال حتى يفوزوا بذلك
فيض الدنيا والاخرة وفيض الاجتماع كالاعضاء حول قلبها وينتفعوا باجمعهم ويصدروا
عن امر واحد ونهي واحد ولا يختلفوا ولا يقع فيهم الشقاق واتباع الاراء المتشتتة ويجتمعوا
على نظام واحد فهذا سر الامر بطاعة المعصوم والنهي عن اتباع الاهواء والاراء والظنون
والاجتهادات في الاخبار المتواترة اشد نهي اشد من كل شيء فان حرمة هذا ووجوب ذلك
من الامور الكلية التي عليها مدار التمدن وحيازة سر الخلقة وليس ذلك كشرب الخمر
الذي ضرره على شاربه ولحم الخنزير الذي ضرره على اكله وانما باتباع الظنون والاراء
التفرق من حول السلطان الحق وشق العصا واستبداد كل احد بارائهم وتفرق المدينة
وخراب العالم وعدم بلوغ الكتاب اجله فلاجل ذلك حرم الله ذلك في سبعين اية
من كتابه وحرمه الحجج في اخبار متعددة متواترة واصروا فيه اكثر من اصرارهم في تحريم الخمر
والميتة والدم ولحم الخنزير اذ ذلك في الحقيقة ادعاء الربانية والنبوة والولاية بل اعظم
واعظم من جهة فحرمة ذلك تتلو حرمة ادعاء الامامة المطلقة نعوذ بالله ومن تتبع الاخبار
التي ذكرناها هنا والايات المذكورة هنا وتتبع فصل الخطاب وسائر كتب الاصحاب وجد ذلك

بلا اعتبار نعوذ بالله من بوار العقل وقبح الزلل وبه نستعين وقد اخبر من قال بذلك باقوال
العامة المتقدمين للامامة بعد النبي صلى الله عليه واله وهلم لم يتبعه منها الكم منعتم من صلوة الجمعة
لان الاجماع منعقد الف ولم لا تنهون من الاجتهاد ولانه يفضي الى الفتن والحروب كما وقع
في السلف والخلف فانه اذا جاز الظن والافهام مختلفة جاز الاختلاف فاذا جاز الاختلاف
جاز التنازع واذا جاز التنازع جاز التدافع واذا جاز التدافع جاز التشاقق والفتن
والحروب والبغي كما وقع وهل هذا الا من جهة الاجتهادات الظنية والاراء المردية
كما قال الاول ان سيدنا معاوية كان مجتهدا فقال عليه السلام فان اصاب فله اجران وان اخطا فله
اجر واحد منها ان الله سبحانه هو الذي خلقنا لا من شيء لاجل التقرب اليه والمعرفة والعبادة
ومتابعة رضاه فامرنا بما يقربنا اليه وبما يرضاه فهو المكلف بكسر اللام ونحن المكلفون
بالفتح وهو الرب ونحن العبيد وهو المطاع ونحن المطيعون وهو الامر الناهي ونحن المامورون
المنهيون وتكليفنا طاعته واتباع اوامره وقد انزل لهما كتابه واوحى به على نبيه صلى الله عليه واله
ولم يوح الى غيره شيئا وقال اطيعوا الله لانه الخالق الموجد لا من شيء واطيعوا الرسول لانه
معصوم مطهر مخبر عنه مترجم ارادته واولي الامر منكم لانهم معصومون مطهرون ثم قال ولا
تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا فنهانا عن طاعة من لا يعلم القران
وهو الذكر ويتبع ادلة العقلية وما يستحسنه عقلا وكان امره فرطا يتقدم على ال محمد عليهم السلام
ويسبق عليهم بالقول وقال وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون
الا الظن فنهانا عن متابعة اكثر اهل الارض لاجل اتباعهم الظن فلا يجوز طاعة ظنونكم واراءكم
مع انكم انتم لستم بالمفتين للناس وليس في ميتة العباد بيدكم ولستم بمعصومين مطهرين مترجمين

من الله

عن الله من غير طريق الوحي وليس لكم طاعة مفترضة على العباد وظنونكم لا تغني من الحق
شيئا بنصوص الكتاب والسنة فلا عبرة بظنونكم ولا تكشف ظنونكم في الارض عن رضاء الله
فوق عرشه من غير نبي ووحي فانهم **فصل** ما احسن ما روي عن ابي محمد الفضل
بن شاذان النيسابوري الذي كان من قدماء اصحابنا الفقهاء وكان ممن روى
عن ابي جعفر عليه السلام وقيل عن الرضا عليه السلام ايضا وكان ثقة جليلا فقيها متكلما
له شان في هذه الطائفة وقيل انه صنف مائة وثمانين كتابا وترحم عليه ابو محمد عليه السلام
مرتين وروي ثلثا ولاء وعن الكشي بسنده عن بورق من اهل البوزجان من نيشابور
انه قال ان ابا محمد الفضل بن شاذان وجهه الى العراق فذكر انه دخل على ابي محمد
عليه السلام فلما اراد ان يخرج سقط منه كتاب وكان من تصنيف الفضل فتناوله ابو محمد
ونظر فيه فترحم عليه وروي انه عليه السلام قال اغبط اهل خراسان بمكان الفضل
بن شاذان فيهم قال الفضل في كتاب المستعمل الايضاح في القوم المتسمين بالجماعة
المنسوبين الى السنة انا وجدناهم يقولون ان الله تبارك وتعالى لم يبعث نبيه
الى خلقه بجميع ما يحتاجون اليه من امر دينهم وحلالهم وحرامهم ودماءهم ومواريثهم
وفروجهم وسائر احكامهم وان رسول الله صلى الله عليه واله لم يكن يعرف ذلك او عرفه
ولم يبينه لهم وان اصحابه من بعده وغيرهم من التابعين استنبطوا ذلك برايهم واقاموا
احكاما سموها سنة اجروا الناس عليها ومنعوهم ان يجاوزوها الى غيرها وهم فيها مختلفون
يحل فيها بعضهم ما يحرمه بعض ويحرم بعضهم ما يحله بعض وقال في حق الشيعة انهم يقولون
ان الله جل ثناؤه تعبد خلقه بالعمل بطاعته واجتناب معصيته على لسان نبيه صلى الله عليه واله

الفضل م

فبين لهم جميع ما يحتاجون اليه من امر دينهم صغيرا او كبيرا فبلغهم اياه خاصا وعاما ولم يكلهم
فيه الى رايهم ولم يتركهم في عمى ولا شبهة علم ذلك من علمه وجهل من جهله فاما ما بلغهم عاما
فهو ما الامة عليه من الوضوء والصلوة والخمس والزكوة والصيام والحج والغسل من الجنابة
واجتناب ما نهى الله عنه في كتابه من ترك الزنا والسرقة والاعتداء والظلم والربا واكل
مال اليتيم وما اشبه ذلك مما يطول تفسيره وهو معروف عند الخاصة والعامة واما ما بلغه
خاصا فهو ما يحتاج اليه من قول اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقوله فاسئلوا
اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فهذا خاص لا يجوز ان يكون من جعل الله له الطاعة على الناس
ان يدخل في مثل ما هم فيه من المعاصي وذلك لقول الله جل ثناؤه واذا ابتلى ابراهيم ربه
بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي
الظالمين ان الظالمين ليسوا بائمة يعهد اليهم في العدل على الناس وقد ابى الله ان يكلهم
ائمة علينا وان قوله تبارك وتعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا
حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل عهد عهده اليهم لم يعهد هذا العهد الا الى ائمة يحسنون
يحكمون بالعدل ولا يجوز ان يامر ان يحكم بالعدل من لا يعرف العدل ولا يحسنه وانما
امر ان يحكم بالعدل من يحسن ان يحكم بالعدل ثم قال بعد كلام طويل ثم رجعنا الى مخاطبة
الصنف الاول فقلنا لهم ما دعاكم الى ان قلتم ان الله لم يبعث الى الخلق بجميع ما يحتاجون
اليه من الحلال والحرام والفرائض والاحكام وان رسول الله صلى الله عليه واله لم يعلم
او علم ولم يبينه للناس وما الذي اضطركم الى ذلك قالوا لم نجد الفقهاء يروون جميع
ما يحتاج الناس اليه من امر الدين والحلال والحرام عن النبي صلى الله عليه واله وان جميع

ما اتانا

ما اتانا من عنه اربعة الاف حديث في التفسير والحلال والحرام والفرض من الصلوة
وغيرها فلا بد من النظر فيما لم ياتنا من الرواية عنه واستعمال الراي فيه وتجويز ذلك
لنا قول رسول الله صلى الله عليه واله لمعاذ بن جبل حين وجهه الى اليمن بم تقضي قال
بالكتاب قال فان لم يكن في الكتاب قال فبالسنة قال فان لم يكن في السنة قال اجتهد
رايي قال الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله صلى الله عليه واله برسوله فعلمنا انه قد اوجب
ان من الحكم ما لم يات به في كتاب ولا سنة وانه لا بد من استعمال الراي وقوله صلى الله
عليه واله وسلم ان مثل اصحابي فيكم مثل النجوم بايها اقتديتم اهتديتم واختلاف اصحابي
لكم رحمة فعلمنا انه لم يكلنا الى رايهم فيما لم ياتنا به ولم يتبينه لنا وتقدم في ذلك الصحابة
الاولون فيما قالوا فيه برايهم من الاحكام والمواريث والحلال والحرام فعلمنا انهم
لم يفعلوا الا ما هو لهم جائز وانهم لم يخرجوا من الحق ولم يكونوا ليجتمعوا على باطل فلا لنا
ان نضللهم فيما فعلوا فاقتدينا بهم فانهم الجماعة والكثرة ويد الله على الجماعة ولم يكن
الله ليجمع الامة على ضلال قيل لهم ان اكثر الروايات وابطلها ما نسب الله تعالى فيه
الى الجور ونسب نبيه صلى الله عليه واله الى الجهل وفي قولكم ان الله لم يبعث الى الخلق
بجميع ما يحتاجون اليه تجويز في حكمه وتكذيب بكتابه لقوله اليوم اكملت لكم دينكم ولا يكون
الاحكام من الدين او ليست من الدين فان كانت فقد اكملها وبينها النبي صلى الله
عليه واله وان كانت عندكم ليست من الدين فلا حاجة بالناس اليها ولا يجب في
قولكم عليهم بالبس في الدين وهذه شنعة لو دخلت على اليهود والنصارى في دينهم
لتركوا ما يدخل عليهم به هذه الشنعة وهي متصلة بمثلها من تجهيلكم النبي صلى الله

عليه وآله وادعاؤكم استنباط ما لم يكن يعرف من فروع الدين حتى اشتبه الامر عليكم فقربتم
به من ما بين الشنعتين اللتين فيهما الكفر بالله وبرسوله قال وفيما ادعيتم من قول النبي
صلى الله عليه وآله لمعاذ بن جبل تكذيب بما انزل الله وطعن على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فاما ما كذبتم به من كتاب الله فما قد بيناه في صدر كتابنا من حيث قوله وان احكم بما انزل الله
ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك وقوله انا انزلنا
اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله وقوله وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله
وقوله ولا يشرك في حكمه احدا وقوله الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين وقوله له الحكم واليه
ترجعون وقوله فاصبر لحكم ربك وما اشبه هذا في الكتاب يدل على ان الحكم له وحده فزعمتم
انه ليس في الكتاب ولا فيما انزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله ما يحكم به بين الناس فيما
اختلفوا فيه وان معاذا يهتدي الى ما يوحي الله الى نبيه صلى الله عليه وآله وانه يهتدي
بغير ما اهتدى به النبي صلى الله عليه وآله واوجبتم لمعاذ ان رايه في الهدى كالذي اوحى
الى نبيه صلى الله عليه وآله فرفعتم مرتبته فوق مرتبة النبوة اذ كانت النبوة بوحي
ينتظر ومعاذ لا يحتاج الى وحي بل ياتي برايه من قبل نفسه فمثلكم كما قال الله تعالى ومن
اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سانزل مثل
ما انزل الله فصار معاذ عندكم يهتدي برايه ولا يحتاج الى وحي ولو جهد الملحدون
على ابطال نبوته صلى الله عليه وآله ما جاوزوا ما وصفتموه به من الجهل ثم اخبرنا الله تعالى ان
اصل الاختلاف في الامم كان بعد انبيائهم عليهم السلام فقال كان الناس امة واحدة
فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما

اختلفوا

اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات
بغيا بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم فهم ثم اهل البغي وقلتم اختلافهم رحمة واقعة بهم بالخلاف
واهل الخلاف وصرفت قلوبكم عن هداه الله لما اختلفوا فيه من الحق باذنه وتحقق
لنا عليكم قول الله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم فاتبعتم
اهل الاختلاف واتبعنا من استثناه الله بالرحمة فلما ضاق عليكم بالحكم ان
يقوم لكم بالحجة احلتم على الله بالتجويز في الحكم من تكليفه كما زعمتم اياكم ما لم يبينه لكم
وعلى نبينا صلى الله عليه وآله بالتجهيل في قولكم وانه لم يبين لكم الطاعة من المعصية
وعلى اهل الحق والمصدقين بالله ورسوله بالعداوة والبغضاء وعلى الحق من احكام
الكتاب بالعيب والالحاد وفي كل باب من كتابنا عليكم شنعة لا مخرج منها فتفهموها
من ذلكم انكم نحلتم رسول الله صلى الله عليه وآله الرضا بان يحكم معاذ بغير ما انزل الله
وان معاذا اذا حكم حكما باليمن برايه كان حقا وكان على النبي صلى الله عليه وآله في
قولكم ان يتبع حكم معاذ لانه لا يجوز للنبي صلى الله عليه وآله ان يحكم بخلاف الحق فصيرتم
معاذا اماما لا يسعكم في قولكم الا اقتداء به والله يقول ومن احسن من الله حكما لقوم
يوقنون فصيرتم حكم معاذ حكما لا يحتاج معه الى حكم الله تعالى ولا الى ما انزل فكنتم
في ذلك كما قال الله تعالى ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم
لله العلي الكبير فابيتم على الله ان تجعلوا الحكم له كما قال وجعلتموه لمعاذ ولكل الصحابة والتابعين
وان حرم بعضهم ما احل بعض ثم لمن بعد التابعين الى يوم القيامة زعما منكم ان يكون

الحكم لغير الله وكفر بقول الله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون فلا رضيتم بكتاب الله او
سنة نبيه فقد لزم الكفر والظلم والفسق لمن لم يحكم بما انزل الله ولقد زعمتم ان معاذا او الصحابة
وان بعضهم حكموا الى ما انتم عليه من نقيضة النبي صلى الله عليه واله وسلم وقد تحكم في الصحابة ما
يبطل ما نحلتموه النبي صلى الله عليه واله من الرضا بالحكم بغير ما انزل الله قوله انما حرم ربي الفواحش
ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان
تقولوا على الله ما لا تعلمون وقال جل ثناؤه ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا
حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون
وقال قل ارأيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله اذن لكم ام على الله
تفترون فزعمتم ان النبي صلى الله عليه واله يجوز له ان يحكم فيما حظره الله على خلقه ولم يجعل الحكم فيه
الا ما اراه نبيه وانزل عليه وقبل ذلك ما حظره على نبيه وسليمان اذ يحكمان في الحرث
اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما وقال
يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن
سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب فحظر عليه القول
الا بالحق وقال فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر
لنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا
ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة
انا لا نضيع اجر المصلحين فانظروا كيف اخذ الله عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله

الا الحق

الا الحق وكيف زعمتم ان النبي صلى الله عليه يجوز له ان يقول على الله برأيه ولجميع الصحابة ثم انظروا
من الذين يمسكون بالكتاب الذين يقولون ان الحكم فيه دينه او الذين لا يزعمون ان
الحكم فيه ولا به وقال الله لنبيه صلى الله عليه واله قل ان اتبع الا ما يوحى الي وقال ان
ضللت فانما اضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي انه سميع قريب فزعمتم
ان الصحابة ومن بعدهم استغنوا برايهم وهديهم بغير ما هدى الله به نبيه وان المؤمنين
قد هدوا امامهم بهدى الله لا النبي صلى الله عليه واله والله يقول فهدى الله الذين آمنوا
لما اختلفوا فيه من الحق باذنه وقد هدى الله للمؤمنين فقد خيرتموهم في هذا الربوبية وذلك
ان الله تعبد خلقه بان امرهم ونهاهم واحل لهم وحرم عليهم واجرى عليهم الاحكام بذلك
ووعد الثواب من اطاعه واوعد العقاب من عصاه وجعلتم لهم الاحكام على الناس
فمن عصاهم عاقبتموه واوجبتم عليهم معصية الله وعقوبة الدنيا والآخرة ومن اطاعهم
نسبتموه الى السنة والجماعة وصار عندكم من اهل الثواب في الدنيا والآخرة فهل زادكم
فيما تعبدهم به وامرهم ونهاهم على ما صنعتم بهم ولقد نسبتموهم الى انهم يعرفون الطاعة
والمعصية والحكم فيها برايهم وزعمتم ان النبي صلى الله عليه واله من ذلك والوحي تاتيه
فلئن كانوا كما زعمتم وان ذلك ليس فيما انزل الله من كتاب ولا سنة من رسول الله صلى الله
عليه واله فقد حكمتم بالاستغناء عن بعثة النبي صلى الله عليه واله وعن تنزيل الكتاب اذ
كانوا يعرفون زعمتم الحكم بما ليس فيهما وان ذلك معنى قولكم ان الله بعث النبي صلى الله عليه واله
ولا حاجة بهم اليه وانزل الكتاب وهم مستغنون عنه وذلك ان الكتاب والسنة
دليلان على ما يحتاج اليه الناس من امر دينهم فاذا كان هؤلاء يحسنون ما ليس في الكتاب

ولان السنة مما بالناس اليه الحاجة فاحاجتهم الى الكتاب والسنة فلو كانت الاحكام
من الدين فقد اكملها الله في قوله اليوم اكملت لكم دينكم ولئن لم يكن من الدين فما بالعباد
اليها حاجة ولقد الزمتكم ان كانت عندكم من الدين ان تقولوا ان الله تعبد خلقه من
الدين بما ليس في الكتاب ولا في السنة وكفى بها شنعة ولقد اوجبتم في قولكم على الله
انه كان يامر بالصغير من الامر ويؤكد فيه ويقول بالقول فيه تاكيدا وتشديدا ويكل
الكبير العظيم الخطر في الدين وذلك انه يقول جل ثناؤه يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين
الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا ياب كاتب ان يكتب كما علمه الله
فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا فان كان الذي عليه
الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين
من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان ممن ترضون من الشهداء اذا ما دعوا
ولا تساموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة
وادنى الا ترتابوا الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ان
لا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فانه فسوق
بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان
مقبوضة فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته وليتق الله ربه ولا تكتموا
الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه والله بما تعملون عليم افيامر جل ثناؤه بالكتابة للمال
صغيرا او كبيرا الى اجل ويكل الحكم في رقبة المال الى غيره ويامر بقبض الرهان الى اراء
الرجال ويقول تبارك وتعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم

ذلك

الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على
جيوبهن ولا يبدين زينتهن ع

ذلك ازكى لهم والله خبير بما يصنعون فيامر بغض الابصار ويكل الحكم في الفروج
الى اراء الرجال ويقول قل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن
ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او
ابناء بعولتهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن
او التابعين غير اولي الاربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات
النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا ايها
المؤمنون لعلكم تفلحون وقال يا ايها الذين آمنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم و
الذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلث مرات من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم
من الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء ثلث عورات لكم ليس عليكم جناح بعدهن
(في الهامش: ولا عليهم ح)
طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الايات والله عليم حكيم فبين لهم
هذا الصغير ليفعلوه ويغار عليهم جل ثناؤه وان يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين
من زينتهن فيعرف عليهم خلاخل او جلاجل وان يرى كورهن وشعورهن ومحاسنهن
ويكل الحكم في فروجهن الى المامورين بغض الابصار والمنهيين عن النظر ذلك
الى ما نهي عنه والله لو اردتم ان يبعثوا رجلا فيبلغوا الغاية في تجهيله وتقريعه
فيما ياتي ويذر فعلتم انه يامر بالصغير ويهمل الكبير ويتولى الامر في صغار الامور ويكل
كبيرها الى عبده لكنتم قد بلغتم الغاية في تجهيله ولقد تكلمتم الله جل ثناؤه ذلك فانفوا
هذه الخصلة عن انفسكم وتانفوا منها وقد نحلتموها ربكم ثم كذلك ما امر به جل ثناؤه
من المواريث في كتابه واموال اليتامى والفروج ورق الرقاب والدماء والاحكام

وكل الكم فانظروا الى طعنكم على الله وعلى رسوله والى نسبتكم الى الطاعة والسنة والله ما قال
المشركون ليس في السماء اله ولقد اقروا بالربوبية الا انهم قالوا لالهتهم ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى وكذلك قلتم ما اطعنا هؤلاء الا ليقربونا الى الله طاعتهم فيما امرونا به ونهونا
عنه فيما لا امر الله به ولا نهى عنه هو ولا رسوله فزعمتم ان طاعتكم يقربكم الى الله زلفى وانتم
تقرؤن كتاب الله وهو يقول فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت واصبر لحكم ربك
ولا تكن كصاحب الحوت فانك باعيننا فوالله ما صبرتم لحكم الله ولقد صبرتم لحكم الغير والله
يقول ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون والله يقول ويقولون امنا بالله وبالرسول
واطعنا ثم يتولى فريق منهم بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين انما كان قول المؤمنين
اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون ومن
يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون فكيف يدعا الناس الى الله
الآن ليدعوا الى كتابه وكيف يدعون الآن ليدعوا الى سنته فاذا زعمتم ان من الحكم ما ليس
في الكتاب ولا السنة اليس قد ابطلتم دعا الناس الى الله والى رسوله ولو اقتصصنا كل ما فيه
الاحتجاج عليكم من الكتاب لكتبنا اضعاف كتبنا وفيما اقتصصنا ما يكفي من يعقل انتهى
كلامه رضي الله عنه وينبغي ان يكتب بالنور على وجنات الحور ولو انصفت لاكتفيت بوجه
من هذه الادلة فضلا عن جميعها وفيما ذكرنا كفاية في رد القائلين بالظن المطلق في احكام الله
وبالراي والنظر في غير الكتاب والسنة فلنعطف الكلام على القائلين بالظن الخاص

الباب الثاني في تحقيق الحق فيما يحصل من الكتاب والسنة والرد على القائلين بجواز العمل بالظن الخاص اي الحاصل من الكتاب والسنة وما يتعلق بهما وفيه ايضا فصول

فصل

اعلم

اعلم انك لو تدبرت في اوضاع العالم واحوال بني آدم وما اخبر الله سبحانه عن
ضمائرهم وبواطنهم حيث قال وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله
ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون وقال اكثرهم لا يعقلون وما روي ان الناس
كلهم بهائم الا المؤمن والمؤمن قليل والمؤمن قليل والمؤمن قليل المؤمن اقل من
الكبريت الاحمر وهل راى احدكم الكبريت الاحمر وما تشاهده من اهل عصرك من انهم
اذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم يخبرون باخبار ياتون به من جانب
من الدار الى جانب آخر واذا تبينته وجدت فيه تحريفات فضلا عن جانب من البلد
الى جانب آخر فكيف يكون من مصر الى مصر وما تشاهده من طلاب علوم مرتاضين بالعلم
ونقله يجيئون الى استاذ لهم فيسمعون عنه ويخرجون باختلاف كثير وكل منهم يحكي عنه ما لم
يقل فكيف يكون حال الحداد والبزاز والقماط والنساج وهم ليسوا بمرتاضين بنقل
العلوم اذا احكوا حديثا في فقه او حكمة وليسوا من اهلها وما ذكرناه في اول كتابنا
من احوال العالم وكونه وابطل علمت ان الغالب على اهل العالم التسامح واتباع الظنون
وعدم الاعتداد بتحصيل الشيء حقا ونقله حقا فان يتبع اكثرهم الا ظنا واما الباقون
فاكثرهم يقولون من غير روية ويعملون من غير روية فقليل بسبب عدم الاعتداد باقوال
الناس وافعالهم من امور خارقة للعادة او قليلة الوقوع نادرة بحيث لا ينقض العلم
العادي بل هو اكثر واكثر ومواضع العلم في الدنيا اقل قليل وذلك اذا لم تكن انت
بنفسك من اهل التسامح في الامور وعدم الاعتداد والا فلربما تشبه امور كثيرة ظنية
بل شكية بل وهمية علمات لك في الامور كما هو عادة جميع اهل الزمان الا قليل منهم

واما اذا كان الرجل فطنا زكيا لا يقلد احدا في امره ويريد ان يجري في جميع الامور
على البصيرة فلا يكاد يعتمد ويجزم باخبار العالم الا بعد التبيين والتثبت كما روي
ما معناه اذا غلب اهل الزمان الشر لا ينبغي حسن الظن باحد حتى يتبين ذلك منه
وروي الحزم مساءة الظن بل يكون الاصل الثانوي في الاخبار ان لا يعتنى بها
ولعمري ملاحظة حال الزمان واهله والتدبر في امرهم يؤدي الى ذلك كيفا وفي عصرنا
رجال يسمون بالعلماء لهم كتب وتصانيف نرى منهم عيانا ما لا يمكن معه الاعتماد
بجزمهم ونسمع منهم اخبارا نعلم خلافها فكيف يمكن لنا بعد هذه المشاهدات ان نعتني
بهذه الاخبار المرسومة في كتاب عن فلان البزاز عن فلان الحناط عن فلان
الجمال عن فلان السراج وهكذا ولم نشاهدهم ولم نعاينهم وما شاهدنا من
امثالهم يزلزلنا فيهم زلزلة عظيمة فان راجعنا الرجال ففي ذلك هو وحالا وعلم
الرجال محل تهمة عظيمة اخرى اذ الاضغان فيه دخيلة والمذاهب فيه معتبرة ونرى
رجالا مؤمنين ثقات عدولا اتقياء يرمونهم بعض العلماء بالفسق والكفر والشرك
وامثال ذلك ورجالا فسقة فجرة نعرفهم علانية متجاهرين بالفسوق يعدلونهم
ويزكونهم نعوذ بالله ونرى منهم احكاما نستحيي بايه منها وتعصبا وحمية فاذا اماتوا
عدوا في عداد العلماء وصار الكلام فيهم قدحا في العلماء وكفرا عند جهلة الناس
وعظموا وبجلوا بالا مزيد عليه والناس من حيث التمثال اكفاء ابوهم آدم
والام حواء ونرى كتب اليهود والنصارى المحرفة ورواياتهم واتفاقاتهم
واجماعاتهم على ابطال الاسلام والحق وفيهم علماء زهاد في طريقتهم واتقياء

ولهم [illegible]

ولهم [illegible] وفقه وروايات تنقل بولا مع انه لا اصل لها ابدا وقد تبين ذلك
بظهور النبي صلى الله عليه وآله وكذلك بعير قال الله سبحانه اذا وقع القول عليهم اخرجنا
لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون وايم الله العظيم لولا
اصل التسديد الذي نقول به لكان القول بحصول الظن بهذه الكتب والاخبار [illegible]
غلطا ان يفيد اكثرها الا الشك المحض المحض وانا اظن ان القائلين بالظن يتكلفون
في قولهم انها تفيد الظن او يتجوزون ولو راجعوا قلوبهم ولم يتقوا واخرجوا عن حقيقة
ما فيها لكشفوا عن شك محض لا اي الظن ظن والله اعلم بما في قلوبهم فان الفطن في هذه
الفتن لا يمكنه الظن واليقين وهما قهرا انما يحصلان من اسباب طبيعية والاسباب
الطبيعية الغالبة في العالم تورث التزلزل المحض والشك الصرف فالذين يقولون
انا يحصل لنا العلم ولا يقولون بالتسديد ولا يعرفون هذا الاصل التسديد فلا نظنهم
الا غافلين عن اوضاع العالم سالكين على العمياء في طرق هذا الغيفاء المهول
سامحين فيما يسمعون وما ينظرون فيه والله اعلم بما في قلوبهم ونظنهم انهم لو اطلعوا
على اوضاع العالم ما ازدادوا على الشك شيئا وانا نرى اكثر الرجال غافلين دخلوا
مجلس شعبدة فيه جماعة يرون الشعبدات وهم غافلون فيدعون العلم بالبثات هذه
والعيان ويشهدون انهم راوا ذلك باعينهم واما من عرف المشعبدين وعرف
شعبداتهم وعلم ان افعالهم تمويه ورأى في البيت ما يشبه الشعبدة فلا يمكنه اليقين
بواقعية اعمالهم ولا يمكنه التعويل على علم اولئك الغافلين وان كانوا ثقات عدولا
نبلاء ناطقين وثاقتهم وصدقهم في اخبارهم عن انفسهم فالذين يقولون بان اكثر الاخبار

والله اعلم بما في قلوبهم صح

العالم لا تفيد الا الشك لما اطلعوا على اوضاعه لا يمكنهم تصديق الاخباريين الذين
يدعون العلم فان الخبراء بالعالم متيقنون ان هذه الاوضاع لا تفيد علما وتظنونه
ان لم يتيقنوا ان الاخباري على ما اخبر من نفسه وذكر من ادلته انما هو من غفلته ومسامحته
مشتبه عليه حيث يدعي العلم وان كان لا يكذب على نفسه وفي نفسه يقين ما لكنه اشتبه عليه
وغفل عن اوضاع العالم وان نفسه الا كنفسنا وان عقله الا كعقلنا وان خلوص نيته
الا كخلوص نيتنا وان اسباب الغفلة والشبهة الا كلتينا والطبايع متشابهة كلها فلا يمكنهم تصديق
من ظنهم الغالب او يقينهم انه مشتبه عليه وانه غافل ونحن لانأخذ عن الفقهاء الرواة
ان اخذناهم الا ما يروون وما علمنا انهم صادقون فيه وما هو حكم الله وحكم رسوله وآله
عليهم السلام صادر عنهم مقرونا باصالة التسديد فاذا حصل له ظن غالب او علم ان
الراوي مشتبه عليه متوهم في ادعائه العلم كيف يمكننا اخذ العلم والحكم عنه مسلما في اصل
الروايات واما في معانيها ومضامينها فالحق انها ليست بهذه المنزلة وفهمها اهون
والقراين فيها اكثر كما يأتي ولكن فيها اسباب شكية اخر فان ايات الكتاب والاخبار
منها محكم ومنها متشابه ومنها ناسخ ومنها منسوخ ومنها خاص ومنها عام ومنها تقديم
ومنها تاخير ومنها منقطع معطوف ومنها حرف مكان حرف ومنها محرف ومنها على خلاف
ما صدر ومنها ما لفظه عام ومعناه خاص ومنها بعكس ذلك ومنها تاويله معه ومنها
قبله ومنها بعده ومنها رخصة اطلاق بعد الحظر ومنها ظاهرها خلاف باطنها ومنها
مخاطبة لقوم ومعناه لقوم اخرين تعريضا ومنها ما لفظه مفرد ومعناه جمع ومنها استفهام
في صورة الخبر ومنها استفهام انكار ومنها مداراة ومنها تقية وهكذا من وجوه اختلاف

الكلام

الكلام وهذه الاسباب في الكتاب والسنة النبوية واخبار الائمة عليهم السلام على السواء
يقينا والقول بانها لا تحتمل في اخبار الآل خلاف المشاهدة بل هذه الامور مما يجري
في كل كلام متكلم فمن اجل هذه الاحتمالات يزول الاعتماد على ما يفهم من الاخبار انه المراد الواقعي
وان كان يفهم منه يقينا انه الظاهر من الخبر ولكن هذه الاحتمالات التي ذكرنا مما لا محيص عنها
للاخباري وغيره فانها من لوازم كلام كل متكلم هذا ويحتمل بعيدا ايضا الاحتمالات اللفظية
التي ذكروها واحتمالها ايضا مؤيدة لما ذكرنا فاذا زال الاعتماد على صحة صدور الاخبار وما
يفهم منها كيف يمكن ادعاء العلم بها بل لعمري لا يبقى لذي شعور ظن في اكثرها فان بالاصل
الموضوعة المدعاة لا يحصل الظن بانها كذا الا تدري ان القول بان الاصل عدم النسخ
لا يورث الظن بعدم النسخ والقول بان الاصل ان المخاطب بالخطاب هو المخاطب الظاهر
لا يورث ظنا بانه كذا هذا ودون هذه الاصول وهذه الادلة المستورة والملجا ولا
الاصولية التي ليست من الكتاب والسنة والاجماع ايضا من الاسباب التي بل الاعتماد عليها
ربما بالجملة الحق الحقيق بالتحقيق ان هذه الاوضاع القائمة في هذا العالم في هذه الازمنة
ليست باسباب محدثة لليقين اللهم الا ما سمعته باذنك او رايته بعينك او كان امرا
بديهيا او تواتر الخبر بحيث لا يحتمل معه الكذب او حف بقرائن مفيدة للعلم بصدوره ومفهومها
وهو في الدين اقل قليل واما ما سوى ذلك فلعمري انه لا يفيد الا ظنا في قليل
من المواضع والبواقي شك ووهم وان الاصولي المسكين متكلف في ادعاء الظن
في كثير من المسائل فهو والاخباري معا مفرطان في امرها وليس هذه البلية مخصوصة
بيومك هذا بل كان الامر كذلك من عصر النبي صلى الله عليه وآله الى يومنا هذا بل

ومن عصر آدم الى يومنا هذا وان الناس من حيث المثال الكافة ابوهم آدم والام حواء بل من
تدبر في اوضاع العالم علم ان الناس اليوم اكثر علماً وفهماً وتقوى وورعاً وصدقاً من
الصدر الاول وان الناس اليوم قد ربوا تربية مائة الف نبي ووصي واربعة وعشرين
الف نبي ووصي حتى الامر بهم الى ما ترى فالامر في زمن النبي صلعم والائمة عليهم السلام
كان اعظم واعظم وان الناس جديد والعهد بالاسلام قليلوا الاعتناء بالدين كثيروا المسامحة
واقل تعظيما للانبياء والاولياء كما هو ظاهر لمن تتبع فامرهم اسوء واسوء الم يشنع النبي
صلى الله عليه وآله وقال الا وقد كثر علي الكذابة وروى ما معناه ما منا الا وله احد يكذب
عليه ونحن لا نعتمد على اهل زماننا ممن نثق برأيه ونعتمد في خبر بعد عشرة ثامنة ولا نؤمن
عليه ان يغير ويبدل ويحرف ما يحمله من جانب الدار الى جانب اخر منها فكيف نقدر
ان نعتمد على سواد على بياض وايم الله قسماً باراً انه لو كان الامر منحصرا بحمل الناس الدين
واداء الناس الى اهل كل عصر ومنحصرا على هذه الرواية وهذه الحملة لم يبلغ الحكم منزلة
ولم يتجاوز مجلس المعصوم الا وقد فسد وتغير عما كان عليه ولعمري نحن في ايام تقليدنا
ما كنا نعتمد على اوثق رجل اذا نقل عن الفقيه مسئلة ولا تسكن قلوبنا الى جزمه لما نرى
فيه من هنات لا في القول والفعل كيف يمكن ان نسكن الى اخبار رجال لم نرهم
ولم نشاهدهم ولم نعاشرهم وكيف يمكن التعديل والجرح بكتب الرجال وهو من
هباب الفقهاء هيهات نحن نعاشر الرجل ثلثين سنة وهو من اهل الصلاح لا نخبر
ان نضطجع معه ولا ان نقبل شهادته ولا ان نأتمنه على دينار من مال غائب او صغير
وكل فقيه ما يعرف من جميع معاشريه الا واحد او اثنين او ثلثة كيف يمكن ان نعدل الرجال

العيب

العيب بعد الف سنة وقد كتبنا اربعة وعشرين وجها في كتابنا القواعد انه لا يمكن الاعتماد
بعلم الرجال ولا يفيد الا شكاً وشكاً فلو كان امر دين الله معلقاً على رقبة الرواة
والحملة وهم على ما سمعت لم يكن الدين دينا ولكان هذا التعليق ادل دليل على انخرام
الامر وانقطاعه وبطلانه من اصله اذ الكان بهذا الوهن وحاشا دين الله ان يكون
كذا ولا يقوم ابدا حجة تقبل هذا ابدا او هذا الدين ينبغي ان يدوم مائة الف سنة الى
يوم القيمة وكيف يدوم مثل هذا الدين الى الف سنة اخرى الا ترى ان الفقهاء في زمن
المفيد والمرتضى واضرابهم كانوا يقولون بحرمة العمل بالظن ووجوب التعبد بالعلم وحرمة
العمل باخبار الآحاد وقال المرتضى ان اخبار الامامية متواترة ثم لما مرت ازمنة وجاء
طبقة اخرى قالوا انقطع عنا الامارات وانطمس الاعلام وكثرت الشكوك والشبهات ولا يحصل
لنا العلم ولا بد لنا من العمل بالظن الخاص ثم لما مرت ازمنة وجاء طبقة آخرون وسعوا
الخرق بما قالوا وقالوا لا يكفينا الظنون الى حد وكثرت شكوكها وشبهاتها حتى ساوت الظنون الموثقة
وليست باولى من الظنون المطلقة فلا بد وان نعمل بالظنون المطلقة ثم جاء طبقة آخرون
ووسعوا الخرق واتوا بالقياس وصار مناط علمهم كلما يخطر بالبال من رأي وظن ووهم
لكثرة الشكوك والشبهات والاحتمالات حتى صار الرجل لا يقف على حال ولم يبق
مسئلة الا وقام فيه احتمالات ولا ظنهم في جميع المسائل الا وردها الآن كما ترددا
في الترتيب وكان زمان زمانهم هذه الاوضاع عندهم ظلمة والا فلا ارى حاصل كلماتهم
وتقريراتهم الا شكاً وريبا وكذلك يذهب هذا الدين ولا يمر عليه قرون الا ينطمس
اثاره بالكلية ويعفى رسومه بالمرة هذا مع ما نرى من اهل زماننا تعمداً على هدم الدين وطمس

اثار الشرع المبين وترجيح كل منه على مذهب المخالفين وشيوع سيرتهم وما كلهم و
ومشاربهم وملابسهم وقوانينهم وعهودهم ورسومهم في العالمين واستقباح الدين
واهل الدين واتلافهم وتكالبهم عليهم اجمعين اللهم انا نشكوا اليك فقد نبينا
وغيبة ولينا وكثرة عدونا وشدة الفتن بنا وتظاهر الزمان علينا فصل على محمد واله
واعنا على ذلك بفتح منك تعجله ونصر تعزه وسلطان حق تظهره فان الله سبحانه اجل
من ان يبعث رسولا ويجعله خاتم الانبياء ويجعل دينه خاتم الاديان وشرعه خاتم
الشرايع وكتابه خاتم الكتب ويحمل دينه على كواهل رجال لا يليقون بحمل اثار
دهقان الى اكثره من نجار وبزاز وجمال وفطحي وواقفي وزيدي وتبري وشيخي
وجبري ومجهول وغير ذلك ولا اقل من ان لا نعرفهم هل يليقون ام لا ونعلم ان اكثرهم
لا يليقون اللهم الا انكر ان في الشيعة رجالا صالحين اجلاء ولكن وجود احاد
اجلاء لا ينفع في خلال تلك الرجال وتعدد مواضع الاجلة وتاخروا عنهم وفيما بين ذلك
منافقون ودساسون محرفون ماولون واضعون الاخبار بمتونها واسانيدها وساهون
ولاهون وشاكون ومسامحون وناسون وجاهلون وايم الله اني اخاف على الناس
لو ابرزت اليهم جميع احوال الناس وجميع اسباب عدم الاعتماد فاخاف ان يشكوا في
امرهم بالكلية فيقبلوا اسباب الوهن من حيث انفسها جملة ولا يقبلوا اسباب اليقين
فيبقوا في التزلزل في الدين والا لابرزت امورا كثيرة يشمئز منها النفوس ونعلم ان الا
مفرطين في ادعاء الظن متكلف ولا ظن ابدا الا في قليل من المسائل فان الله سبحانه اجل
من ان يحمل دينه على كواهل هؤلاء ويكلف الناس الاذكياء بالاعتماد على هؤلاء

ولا يمكنهم

ولا يمكنهم ولا يكلف الله نفسا الا وسعها هذا ويزداد الشك يوما فيوما الى
ان يجزم بالكلية وايم الله لو كان يجوز حمل الدين على رجال كذا ليبلغوه الى مائة
الف سنة لما كان للشيعي دليلا على وجوب نصب الخليفة من هذا الحيث والاحتجاج
هذا الباب الذي ابرزنا الى دليل وانت ترى من اهل عصرك حتى من الذين
اذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا لا تقدر ان لا تسمع لقولهم ومن المنتحلين
والمتسمين بالعلماء ولهم كتب وتصانيف وجلال وحفدة واعوان ما ترى
ولا تستامنهم على دينار من مالك فضلا عن دينك ولكن الموت فضيلة تمحق
كل رذيلة لا تلحق رذلا الا وتخلط فضلا ويجعل جاهلا عالما عاملا فلو صحبت اولئك
الرجال والجلة وعهدوا في سوقهم ودكاكينهم لرايتهم كمعاصريك ولم تقدر على
الاعتماد عليهم فلا بد لهذا الدين المتين والشرع المبين من حارس اخر يبين عليه
بحيث يعتمد عليه ويسكن لديه وهو ما عناه الله سبحانه من وجه التسديد ويأتي
بتوفيق الله المجيد **فصل** اعلم ان الله سبحانه غيب لا يدركه احد من خلقه كما اخبر
عن نفسه لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وجميع خلقه معلو
الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وليس لاحد من الخلق الاحاطة بشيء من علمه الا بما شاء
فمن ذلك العلم ما علم الله سبحانه خلقه مما يدركون بحواسهم الظاهرة فيحصل لهم العلم بالمحسوسات
الظاهرة ومنه ما علمهم مما يدركون بحواسهم الباطنة المطبوعة فيهم لان بهذا التعليم
قوام كونهم ونظام معاشهم الظاهر الكوني كما كان رؤية الحيوانات للاشياء ودركهم
اياها بالحواس الظاهرة مما به قوام كونهم فلا يقومون الا بها وكذلك الانسان لادراكات

قال لا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء

مطبوعة فجعل ذلك حين خلقهم من دون حاجة الى تعليم معلم في الظاهر وان كان ذلك
ببركات الانبياء وتعليمهم في الباطن فانهم اذ كانوا لا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء
والانبياء محال مشيته وخزنة علمه فليس يصل شيء الى غيرهم الا بهم علما ان في الظاهر يستغنون عن
التعليم فان الاحمر غير الاصفر والرطب غير اليابس فلهم علوم ظاهرة يعلمون ظاهرا
من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون ومن ذلك العلم ما ليس لهم دركه ويشق عليهم
ويحتاجون الى تعليم معلم وهو مثل هذه الامور ونسبها الخفية وطبايعها وامزجتها وخواصها
واثارها الغيبية فلا يعرفون ذلك الا بتعليم معلم وان عرفوا بعض افراده الا انه ليس
لهم درك كلها وهذا القسم ينقسم قسمين فاما ان يكون في علمهم به تفصيلا صلاحهم
وفي جهلهم به فسادهم فعلمهم ذلك بواسطة الانبياء والمرسلين الذين خلقوا خلقة يمكنهم
بها تعلم ذلك من الله سبحانه بلا واسطة واما ان كان في علمهم به تفصيلا فسادهم
وفي جهلهم به صلاحهم فزواه عنهم تفصيلا وعلمهم قليلا يعلمون به ان وراءه ما يحتوي
بعلوم ما اخزنه سبحانه ولاوليائه وذلك كعلم الاكسير والجفر والرمل والطب وتاويل
الرؤيا وامثال ذلك فاما القسم الذي في علمهم به تفصيلا صلاحهم وفي جهلهم به فسادهم
فعلمهم ذلك بانزال الكتب وارسال الرسل ولم يفرط في ذلك ولم يكل امره الى آرائهم
واهوائهم وعقولهم الناقصة العاجزة البالغة جهدها معرفة ذلك فارسل رسله تترى بشرايع
واضحة واعلام لائحة وانوار ساطعة وكتب فيها هدى وعلموا ذلك العباد فعمروا بها البلاد
والدليل على انه سبحانه لم يرض بآرائهم واجتهاداتهم في هذا الباب ارسال الرسل وانزال
الكتب وجعل كتابه تبيان كل شيء وتفصيل كل شيء وقال ما فرطنا في الكتاب من شيء

وروى

وروى ما من شيء الا وفيه كتاب او سنة وقال لا رطب ولا يابس الا في كتاب
مبين ونهى عن الاراء والاهواء بادلة واضحة بينة فلم يبق شيء يجتهد العباد فيه
ويرتأوا او يتظنوا او يتحروا فيما انزل في كتابه علم كل شيء وقال واعلموا انما انزل
بعلم الله وعلم علمه النبي صلى الله عليه وآله ليبين للناس ما نزل اليهم وصار نطق النبي صلى الله
عليه وآله وبيانه تفصيل الكتاب وشرحه واودع النبي صلى الله عليه وآله جميع ذلك
وصيه ووارث علمه وخليفته والقائم مقامه امتثالا لقوله تعالى ان الله يامركم ان
تؤدوا الامانات الى اهلها وقال فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون لم يبق
لاحد مجال اجتهاد وارتياء وتظن وتحر وامثال ذلك ووجب على الخلق سؤال اهل
الذكر الذين اورثهم الله علم الكتاب الذي فيه تبيان كل شيء يحتاج اليه العباد
الى يوم القيمة ولما اوجب على الخلق السؤال عما لا يعلمون اوجب على اهل الذكر
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واظهار الشرايع والاحكام وقال كنتم خير امة
اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر بعد ما قال ولتكن منكم
امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ونهى عن الكتمان
وقال الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس
في الكتاب الآية فهم عليهم السلام معصومون مطهرون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون فبينوا فرائضه واقاموا حدوده ونشروا شرايع احكامه وسنوا
سنته حتى صار واضح ذلك منه الى الرضا ووضع الله سبحانه اهل الذكر عليهم السلام وحملة علم القرآن
في كل عصر ليبلغوا في كل قرن قرن ما انزل عليهم من ربهم وما اراد الله سبحانه منهم ولولا

ذلك لضاع من في اصلاب الرجال وارحام النساء وجرى على اهل الدين الحق
ما جرى على العامة العميا من التحير في الدين وزعموا مع اقرارهم بان النبي صلى الله عليه واله
خاتم الانبياء عليهم السلام لا نبي بعده انهم يقدرون على [illegible] الى الخلق
الى مائة الف سنة الى يوم القيمة هيهات هيهات لولا الحجة الحق لم يقدروا على ضبط الدين
يوما واحدا كما لم يقدر العامة على ذلك وكان يقول رئيسهم كل الناس افقه من عمر حتى
المخدرات في الحجال وجهلوا دين الله يوم اول فلاجل ذلك جعل الله اهل الذكر الذين
هم حملة علم القران الذي فيه تبيان كل شيء وتكليف اهل كل عصر في كل عصر فلم يخل منهم
قرن فقال انما انت منذر ولكل قوم هاد وقال افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع
ام من لا يهدي الا ان يهدى والقول بان وجوده لطف وتصرفه لطف اخر وعدمه
منا قول على خلاف كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه واله واخبار العترة الطاهرة كما يأتي
في الباب الاتي ان شاء الله قال الله سبحانه انما انت منذر ولكل قوم هاد والذي لا يهدي
ليس بهاد بالفعل فلما كان جميع ما يحتاج اليه الخلق في الكتاب بالاجماع وال محمد عليهم السلام
حملة الكتاب بالاجماع وامرنا بالاستنباط عنهم والرد اليهم بالاجماع والنص والسؤال
عنهم كل ما لم نعلم وبطل الراي والاجتهاد والقياس والتظني والتحري كلية وجب
الرجوع اليهم والاستنباط عنهم فما داموا ظاهرين مشهورين كان الواجب الرجوع
اليهم واذا غابوا وجب الرجوع الى اثارهم الصحيحة الثابتة عنهم لا غير فان الرجوع
اليها رجوع اليهم والرجوع اليهم رجوع الى رسول الله صلى الله عليه واله والرجوع اليه
رجوع الى الله تعالى شانه العزيز فلا يخلو اما ان يقال ان اثارهم الصحيحة تكفي لجميع

ما يحتاج

ما يحتاج اليه في امر دينها او يقال انها لا تكفي فان كانت تكفي فلا يحتاج في زمان
غيبتهم ايضا الى اجتهاد وراي وتظن وتحر وان قيل انها لا تكفي فقد قالوا ان الله
سبحانه احوجهم [illegible] لم فيه ضيع وهو يقول لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولو
كان يجوز منهم ذلك لما كان محتاجين الى الحجة اول مرة وهو خلاف الكتاب والسنة
والاجماع ودليل العقل هذا وقد نهى عن ذلك في سبعين موضعا من كتابه وفي
السنة المتواترة ومحال ان يكرم الله سبحانه امرا على جميع عباده مطلقا ثم يلجئهم الى
ذلك ويكلفهم ما لا يطيقون وهو قول بان ذا العصر المامور باقامة الدين
قد قصر فيما امر به او عجز عن ذلك وهو خلاف ما ثبت منهم عليهم السلام وعلم
من شانهم وضيع من في اصلاب الرجال وارحام النساء وجعلهم ابناء لانفسهم
ويلزمهم القول بما قدمنا في الباب السابق فلا بد وان يكون في الرعية في حال
غيبتهم من اثارهم ما يكفيهم في امر دينهم فاذا لا اجتهاد ولا ارتياء ولا تظني
ولا تحري ولا قياس وان قيل تبقى عنهم آثار ولكن لا يحصل العلم بالتكاليف
منها لاسباب يدعونها فاقول فاذا لا فائدة فيها ولم يقم بها حجة على العباد وتمت
الحجة البالغة ولم نهى عن الظن في كتابه وسنة نبيه وهو يعلم يأتي على الناس زمان حرجي
لا يحصل لهم العلم في مدة تزيد على الف سنة ولم لم يشر الى ذلك ولم يوضح لهم ولم
ياذن في آية ولا رواية بل صرحوا بحرمة العمل بالظن باكثر من تصريحهم في الخمر والميسر
والانصاب والازلام والميتة ولحم الخنزير ولو شاء رجل ان ياتي على محرم دليلا من
سبعين آية وما يزيد على الحصر من الاخبار وما ظنه يقدر عليه فكيف يلجئهم الى ما

نهيهم عنه وجعله من خطوات الشيطان وجعل يلعن صاحبه ملائكة الرحمة وملائكة
العذاب وان كان الظن موصلا الى رضيه فلم نهى وان لم يكن موصلا فكيف يلجئهم اليه
ويتركهم بلا دين نعوذ بالله من بوار العقل وقبح الزلل وبه نستعين فتبين وظهر
انه لابد وان يبقى عنهم بعد غيبتهم آثار صحيحة مقررة يحصل منها العلم بتكاليف
اهل كل قرن في قرنهم مع ما هم عليه من الاعراض والامراض والموانع وهي خلفتهم
بعدهم في رعيتهم وبجواز ذهاب الحجة وعدم نصب الخليفة وترك الناس سدى مهملين هو قول
منكري خلافة علي عليه السلام القائلين بعدم حاجة اليه وترك الناس موكولين الى عقولهم فان
كان لا يجوز هناك لا يجوز هنا ومرادنا بالاخبار الصحيحة اخبار ثبت للحجج عليهم السلام
ولم يكذبها الامام الثاني بعد العالم القادر المأمور المعصوم فما لم يكذب الثانية كما يأتي فهو
صحيح النسبة وان كان التكليف في العمل ببعضها بحسب ما امر وذكرته في محله بغيبة الحجة مع عدم
نصب من يقوم مقامه لا يتمشى على مذهبنا ابدا بلى والله لقد نصبوا وهو قولهم اما الحوادث
الواقعة فارجعوا فيها الى رواة حديثنا فانهم حجتي عليكم وانا حجة الله وانظروا الى رجل
منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا فارضوا به حكما فاني قد
جعلته عليكم حاكما ولا شك ان الرواة حجيتهم من حيث الرواية لا من حيث انهم حفاظ
او نظارون او كاتبون او ظانون او قائلون من غير الرواية من عند انفسهم وبانهم
وآرائهم وظنونهم فانهم عند ذلك ليسوا بناطقين من الله فلو لم يكن بعدهم روايات
معتبرة بيد الائمة بها لم يكن لراويها فضل ولم يكن حجة الله فاعتبار الرواة باعتبار الروايات
فلابد وان يكون بعدهم روايات صحيحة يصح العمل بها ويمكن ان يستند اليها في امر الدين

وبعبده

ويعبد الله سبحانه وليس في ايدي الشيعة الان وفي سالف الزمان الا هذه الروايات
الموجودة في الكتب المتداولة المشهورة فهي المرجع بلا شك ثم انا نقول ان كانت
الروايات الصحيحة معروفة ففيها البغية وان كانت موجودة في ضمن اخبار غير
صحيحة وليست معروفة باعيانها فلا فائدة فيها اذا لم يكن بيانها عقول المكلفين
ليتمسك بها وتعيينها بالظنون غير ذي فائدة لما قدمنا هنا وفي الباب الثاني ان
الظن اكذب الكذب ولا يقوم لله حجة بالظن قال الصادق عليه السلام من شك وظن فاقام على
احدهما فقد حبط عمله ان حجة الله هي الحجة الواضحة فلا بد وان يكون في الرعية بعد غيبتهم
احاديث صحيحة مقررة مسددة معروفة يكون عليها المعول واليها المرجع والا لم يقم
لله على عباده حجة وان قلت غاية ما يدل دليلك انه لابد وان لا يترك الله الخلق سدى
مهملين في زمان الغيبة ولابد وان يكون بعد الحجة في الخلق حجة وهو الفقيه العالم الراوي
لاخبارهم ولكن وجود اخبار صحيحة معروفة بالصحة ليس بواجب ويكفي ان يكون في الامة
اخبار فيها تكاليفهم يقينا ويبينها الفقيه اذا استفرغ وسعه بالتسديد والتقرير
اليقيني فيكون ما يقول هو تكليف اليقيني واذا استفرغ غيره وسعه فيها ينال التكليف
اليقيني بالتسديد وهكذا ينال منها كل حظه ولا يكون اخبار خاصة صحيحة معينة قلت
ان مرادي بالاخبار الصحيحة ما صح صدوره عنهم خارجا او تقريرا لا ما صح العمل به وبينهما
عموم وخصوص مطلق فان كل ما صح العمل به صح صدوره عنهم خارجا او تقريرا ولا كل
صحيح الصدور صحيح العمل والحكمة التي وجبت في اختلاف العلماء تتحقق في اختلاف
انظارهم في الاخبار واستخراجهم المسائل منها ولا يحتاج الى ان يكون الاخبار غير صحيحة

هذا ولكن قلنا ان الاخبار الصحيحة بعدهم في الامة موجودة يمكن الاطلاع عليها لم يكن غرضنا
انها صحيحة باعتبار انفسها ورواتها او ضياع العالم بل لو نظرنا من هذا الحيث
فلما يبقى فيها مظنون بل جزمنا انها صحيحة باعتبار التسديد والتقرير فانا علمنا بالادلة
القطعية ان الامام شاهد مطلع ولكن دائما يرى منه ويسمع يسمع ما يروى عنه وعن ابائه وما
نسب اليه وهو عالم بصدقها وكذبها قادر على ردع كذبها وتصديق صحيحها والكذب
عليه منكر والصدق عليه معروف يجب عليه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فانه العالم
القادر المطلع وهو معصوم مطهر لا يترك الاولى وترك هذا الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر سبب التباس امر الحق بالباطل وعدم معرفة احد ماله وعليه وضياع
الدين وانمحاقه بالكلية فهو عليه السلام لا يفعل ذلك ابدا فيردع عن الكذب ويصدق
الصدق فانه الذي جاء بالصدق وصدق به فكلما وجدنا من خبر في المذهب
في المذهب اليهم ولم يكذبه شيء من كتاب او سنة او اجماع او دليل عقل به يهدي او قرينة
فهو صدق كما يأتي مفصلا بعد ويأتي في ذلك مزيد تحقيق ان شاء الله فبالجملة ان استتاره
عن الخلق بواسطة تحجب العلم الذي في وجوده صلاحهم وفي عدمه فسادهم واتم عليهم الحجة
واوضح لهم فيه المحجة ولم يبق لذي مقال مقال ولذي عذر عذر لئلا يقولوا يوم القيامة
انا كنا عن هذا غافلين وان العلم الذي ليس في ظهور تفصيله لهم صلاحهم فاظهر منه شيئا
بقدر ان يعلم ان وراء المحسوس امرا آخر وينتفعوا به في الجملة وزوى عنهم تماره لانه في
ذلك فسادهم كما انه هو وتعالى وتعلم انا في علمهم بتمام تلك العلوم فسادا عظيما ولما
كان في خلقه نفوس لا يخاف عليها وعليهم منها اذا اعلموا تلك العلوم لم يزوها عنهم وجعلهم

الجملة

الحملة لها في كل عصر وامرهم بالكتمان عن غير اهلها وابداعها اهلها واحببنا ان نذكر
هنا جزءا شريفا رواه الكليني في الكافي فان فيه شواهد ما ذكرنا في هذا الباب وهو
الرسالة التي كتبها الصادق عليه السلام الى اصحابه وامرهم بمدارستها والنظر فيها و
تعاهدها والعمل بما فيها فكانوا يضعونها في مساجد بيوتهم فاذا فرغوا من الصلوة
نظروا فيها قال عليه السلام في جملة ما ذكر فيها ايتها العصابة المرحومة المفلحة ان الله
اتم لكم ما آتيكم من الخير واعلموا انه ليس من علم الله ولا من امره ان يأخذ احد من
خلق الله في دينه بهوى ولا راي ولا مقاييس قد انزل الله القران وجعل فيه تبيان
كل شيء وجعل للقران وتعلم القران اهلا لا يسع لاهل علم القران الذين آتاهم الله
علمه ان يأخذوا فيه بهوى ولا راي ولا مقاييس اغناهم الله تعالى من ذلك بما
آتاهم من علمه وخصهم به ووضعه عندهم كرامة من الله اكرمهم بها وهم اهل الذكر الذين
امر الله هذه الامة بسؤالهم وهم الذين من سألهم وقد سبق في علم الله ان يصدقهم
ويتبع اثرهم ارشدوه واعطوه من علم القران ما يهتدي به الى الله باذنه والى جميع
سبل الحق وهم الذين لا يرغب عنهم وعن مسألتهم وعن علمهم الذين اكرمهم الله به
وجعله عندهم الا من سبق عليه في علم الله الشقاء في اصل الخلق تحت الاظلة فاولئك
الذين يرغبون عن سؤال اهل الذكر والذين آتاهم الله علم القران ووضعه عندهم
وامر بسؤالهم واولئك الذين يأخذون باهوائهم وآرائهم ومقاييسهم حتى دخلهم الشيطان
لانهم جعلوا اهل الايمان في علم القران عند الله كافرين وجعلوا اهل الضلالة في علم
القران عند الله مؤمنين وحتى جعلوا ما احل الله في كثير من الامر حراما وجعلوا ما حرم الله

فى كثير من الامر ضلالا فذلك اصل ثمرة اهوائهم وقد عهد اليهم رسول الله صلى الله عليه واله
قبل موته فقالوا لكن بعد ما قبض الله عز وجل رسوله صلى الله عليه واله وبعد عهده الذى
عهده الينا وامرنا به مخالفا لله ولرسوله صلى الله عليه واله فما احد اجرى على الله ولا ابين
ضلالة ممن اخذ بذلك وزعم ان ذلك يسعه والله ان لله على خلقه ان يطيعوه ويتبعوا
امره فى حيوة محمد صلى الله عليه واله وبعد موته هل يستطيع اولئك اعداء الله ان يزعموا
ان احدا ممن اسلم مع محمد صلى الله عليه واله اخذ بقوله ورايه ومقاييسه فان قال نعم فقد
كذب على الله وضل ضلالا بعيدا وان قال لا لم يكن لاحد ان ياخذ برايه وهواه ومقاييسه
فان قال نعم فقد اقر بالحجة على نفسه وهو ممن يزعم ان الله يطاع ويتبع امره بعد قبض رسول الله
صلى الله عليه واله وقد قال الله وقوله الحق وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات
او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين
وذلك ليعلموا ان الله يطاع ويتبع امره فى حيوة محمد صلى الله عليه واله وبعد قبض الله محمدا
صلى الله عليه واله وكما لم يكن لاحد من الناس مع محمد صلى الله عليه واله ان ياخذ بهواه ولا رايه
ومقاييسه خلافا لامر محمد صلى الله عليه واله فكذلك لم يكن لاحد من بعد محمد صلى الله عليه واله
ان ياخذ بهواه ولا رايه ولا مقاييسه الى ان قال واتبعوا اثار رسول الله صلى الله عليه واله
وسنته فخذوا بها ولا تتبعوا اهوائكم وآرائكم فتضلوا فان اضل الناس عند الله من
اتبع هواه ورايه بغير هدى من الله الى ان قال ايتها العصابة الحافظ الله لهم امرهم
عليكم باثار رسول الله صلى الله عليه واله وسنته واثار الائمة الهداة من اهل بيت رسول الله
صلوات الله عليه وعليهم من بعده وسنتهم فانه من اخذ بذلك فقد اهتدى ومن ترك

ذلك

يعنى ان ما اخذ بما اجمع عليه راى الناس بعد قبض الله عز وجل رسوله صلى الله عليه واله ح

ذلك ورغب عنه ضل لانهم هم الذين امر الله بطاعتهم وولايتهم وقد قال ابونا
رسول الله صلى الله عليه واله المداومة على العمل فى اتباع الاثار والسنن وان قل
ارضى لله وانفع عنده فى العاقبة من الاجتهاد فى البدع واتباع الاهواء واتباع
البدع بغير هدى من الله ضلالة وكل ضلالة بدعة وكل بدعة فى النار الى آخر الخبر
وهو خبر جامع لخير الدنيا والآخرة وقد ذكر عليه السلام فيه حججا اكثرها ذكرنا فان شئت
فراجعه **فصل** ان كلامنا فى هذا الباب لابد وان يقع فى امور منها كيفية حصول
العلم بمدلولات الالفاظ التى عليها جرت الكتاب ويتبعه الفاظ السنة ومنها كيفية
حصول العلم بصحة صدور الاخبار ومنها كيفية حصول العلم بمراد الله سبحانه من آيات كتابه
وسنة حججه عليهم السلام ومنها كيفية حصول العلم بالاجماع ومنها كيفية حصول العلم بالدليل
العقلى ومنها عدم حصول العلم من غيرها وعدم الاعتداد بها فى الدين وانا نذكر جميع
ذلك على نهج الاختصار فانا لو اردنا ذكر ذلك بالتفصيل لاقتضى رسم كتاب كبير وبيان
جميع المسائل الاصولية والذى التزمناه فى هذا الكتاب بيان كليات المسائل التى يتفرع عليها
الفروع فعلينا ان نذكر هذه الست الكلية **فصل** اعلم ان لمتعلقات هذا الدين
نظرين نظرا من حيث انفسها ومن حيث حملتها ونقلتها والناظرين فيها والمستنبطين
عنها ونظرا من حيث مصدرها ومنشأها وهما نظران متباينان فى الوحدة والكثرة والنورانية
والظلمانية والامن والخوف والنجاة والهلاك والبصر والعمى والحيوة والموت وغير
ذلك من الاضداد والناس فى انظارهم مختلفون فمنهم من ينظر اليها من حيث انفسها ومنهم
من ينظر اليها من حيث مصادرها وهذا اختلافنا مع سائر الكلام فى نظرنا فى الاشياء

فهم ينظرون اليها من حيث انفسها فيرون ظلمات بعضها فوق بعض لا آية منها
ونحن ننظر فيها من حيث الائمة فنرى نورا على نور يهدي الله لنوره من يشاء وشاهد
الصدق علمنا هنا ونظرنا في هذا العلم وفي ساير علومنا لا يخفى على من نظر فيها فاقول
اذا نظرت الى مدارك هذا الدين بل كل دين من حيث هي وهي الكتاب والسنة والاجماع
والادلة العقلية فجميع الشبهات التي ذكرها الاصولي والعامة واردة فيها واضعاف
اضعافها لما ذكرنا في مطاوي هذا الكتاب وليس يحصل شيء منها الا قليلا يقينا اليوم ولا
في عصر الحجج لغير من حضر مجلس الخطاب بل لو اجريت الاحتمالات العقلية النقلية لو قيع زال
العلم في مجلس الخطاب ايضا والمراد بمجلس الخطاب مجلس من يخاطبه الحجة بامر تكليفي بخصوصه والا
فقد كان يتكلم في المجلس من لا يعرف مراده ابدا فضلا عن ان ينطق كما كان الناس يسمعون
هذه الخطب والكلمات التي قد تحير العلماء في حلها وهم حاضرون ولم يكونوا يفهمونها ابدا
فالمراد ان الذي سئل الامام عن تكليفه واراد الامام تفهيمه فانه كان يفهمه من يقين
بما هو تكليفه وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله رب حامل فقه وليس بفقيه ورب حامل فقه
الى من هو افقه منه وروي حديث تدريه خير من الف حديث ترويه وروي ان الصحابة
كانوا يتمنون ان ياتي اعرابي ويسئل النبي صلى الله عليه وآله حتى يوضح لهم فانهم كانوا لا يفهمون
كلامه فليس يجب ان يحصل اليقين لكل من حضر مجلس الخطاب ايضا بالجملة اذا نظرت الى
الكتاب فيجري في معانيه جميع الاحتمالات اللفظية والاحتمالات المعنوية كما ذكرنا سابقا
وان كان صحيح الصدور واذا نظرت الى السنة فالمتواترات اللفظية منها كالقران
والمعنوية منها لا باس بها بقدر ما تواتر لكن يحصل الاشكالات والشبهات في عمومها

كالتواتر ح

وخصوصها

وخصوصها وغيرها من الاحتمالات المعنوية واما المحفوفة بالقراين القطعية من حيث
صدورها اللفظي فكالقرآن ومن حيث المعنى فكالمتواتر المعنوي واما ما سوى ذلك
فلا قطع في شيء منها البتة وفي كثير منها لا ظن البتة بل هو شك محض لمن كان نبيها
يقظانا بصيرا باوضاع العالم واذا نظرت الى الاجماع فهو اوهن شيء لما ذكرنا في
صدر الكتاب ولا عبرة باجتماع هذا الخلق المنكوس وتفرقهم من حيث انفسهم ابدا
ابدا واما الدليل العقلي فلا عبرة به مع اختلاطه بالشيطنة والعادة والطبيعة والشهوة
والغضب والضعف الذي فيه فلعمري من نظر في مدارك الدين من حيث انفسها
لا يجد يقينا الا قليلا قليلا وفي البواقي ظن وشك وشك اكثر من ظنه بكثير والاصوليون
عندي مفرطون في الادعاء متسامحون متكلفون لانفسهم ظنا لانهم لم ينظروا من
حيث الاعلى فيسكنوا ولا نظروا من الاسفل على ما ذكرت ولكن الا كان الاخباري نظره من
حيث الاسفل فالحق مع الاصولي اذا حكمنا بينهم وان الاخباري متسامح في امره ناظر
بحسن الظن في متعلقات الدين كانت هذه في كتابهم ومن احوالهم وانما ينظرون
فيها بادي الراي ولا يتعمقون ويسكنون بحسن الظن بسلفهم في حفظ الاخبار و
ايصالها اليهم وكانهم غافلون عن اوضاع العالم ولعلهم لغفلتهم عن اوضاع العالم
يحصل لهم بعض السكون ويسمونه علما وليس بشيء لانه علم حصل عن غفلة كما يحصل للاطفال
بل للاكابر بكثير من المذاهب لغفلتهم فان تفطنوا زال علمهم فهم صادقون في ادعاء العلم
اما انه ناشئ عن الغفلة والاصوليون لكثرة بحثهم وفحصهم واراءة سلفهم خلفهم
التيقظ بعض اوضاع العالم زال علمهم وفي الظن ادعائهم الظن تخلفا محضا وانهم

العلم ح

الآن تكون في كثير من المواضع وان كانوا ظانين واقفا فهم ايضا غافلون عن احوال
الخلق كما ينبغي ساكنون بحسن الظن والآن نظرت الى اخبار العالم من حيث انفسها لا ظن
في كثير منها اذا كان الخبر عن امر واقع في عصرك ممن كان في عصرك فكيف باخبار من
الف سنة قبلك لعمري لا يبقى ذلك الظن ايضا في البعض ويبقى الشك المحض فمن
نظر الى تعلقات الدين بهذا حاله وان الله سبحانه اجل من ان يكلف الناس بدين
كذلك ويبعث رسولا الى كافة من في الارض الى يوم القيمة ويجعل له دينا بهذا الوهن
من يوم اول ولعمري لو مر على الناس قرن آخر لم يبق للاسلام عمود ولم يخضر له عود ومن
جميعها الشكوك والشبهات والاحتمالات فانا نرى قد دخلوا الى زماننا هذا الظن
المطلق والقياس مطلقا والرأي والاستحسان وجرى على مذهبنا ما جرى في سنة العامة
العميا بتفاصيله وصار الاختلاف بيننا اكثر من اختلاف العامة وزال اليقين بالكلية
ولو فتشت قلوبهم لوجدت زوال الظن ايضا في كثير من المسائل وهم مصرحون في كثير منها
بيحتمل كذا ويحتمل كذا ويكتفون في كثير بنقل الاقوال وقول الاولى كذا والانسب كذا والاشبه كذا والاقوى
كذا وامثال ذلك في اضطراب عظيم وسينقطع عنهم ذلك ايضا لان الشبهات تترى والاحتمالات
تتزايد ومن ذلك صار دورة اصولهم تتم على التحقيق في الف ومائتي سنة بل قبل نعوذ بالله ولكن
جعل الله سبحانه في علماء المذهب رجالا ينظرون في متعلقات الدين بالنظر الاعلى من
حيث مصدره ويعلمون ان اساس هذا الدار الحكيم الحافظ المعصوم المامور من عند الله
سبحانه بحفظ هذا الدين عن تحريف المحرفين وتغيير المغيرين وزيادة الزائدين ونقص
الناقصين ويعلمون ان بدن الدين مع ذلك الروح لا يتغير ولا ينفسخ ولا ينتقض

ولا يجري

ولا يجري عليه شيء من تلك الاحتمالات وبوجود الروح في بدنه قال الله اليوم اكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وقال اليوم يئس الذين كفروا
من دينكم فلا تخشوهم واخشون فنحن والحمد لله ناظرون في ادلة الدين واعلامه متكلا
على ذلك الروح الحافظ واعتصاما به وساكنا الى حفظه مطمئنا برعايته فنستدل
في الامور بحفظه ورعايته وعلما باتصال الامور به واتصاله بها ودفعه عنها وتقريره
لحقها وردعه لباطلها كما يأتي مفصلا فان استدللنا بعلم الظاهر فانما اعتمادنا على انها
محفوظة بهم كمن يستدل على ان الدارصيني مسخن والبنفسج مبرد بعد علمه بان الله
هو الضار النافع ولا فاعل سواه ولو كانا منقطعين عن الله لم يكن لهما فعل وكان
العدم اولى بهما من الوجود والفساد اولى بهما من الصلاح فنحن نتكلم في الاسباب الظاهرة
معتصما بحبل الحجة عالما بانه حافظ الامور على وضع الحكمة والعدل فلا نغفل انشاء الله

فصل في المسئلة الاولى وهي كيفية حصول العلم بمدلولات الالفاظ التي جرت
عليها الكتاب والسنة وقد مضى ما يتعلق بها في الكتاب المقدم ايضا فاقول بعد العلم بان الحجة
الحكيم واضع كل شيء موضعه ان المراد بالعلم بمدلولات الالفاظ هو العلم العادي في ذلك
يحصل لنا بسبب اهل اللغة ومراجعة الكتب المكتوبة في هذا الشان وقع التقرير عليها
في كل آن وجعلت بابا لمعرفة ذلك اللسان ثم ملاحظة موارد استعمال ذلك اللفظ
وارتباطه بسابقه ولاحقه واتساق الكلام وملاحظة ان اهل اللغة لا غرض لهم في
هذا الباب وليس بناؤهم على الكذب وهم يلاحظون اعتبارهم بين العلماء وطالبون
لان يشتهروا بالحذاقة وصحة القول والوثاقة قطعا ولا يتعمدون الكذب قطعا ولا ادم

لهم الى ذلك بل الداعي الخارجي والداعي من شهرتهم وحبهم للشهرة والرياسة وامثال
ذلك يدعوهم الى ترك الكذب وصحة القول وبالتجربة في مواضع عديدة وكون الناقل
من اولي العلم والاعتبار وان كان شيعيا فاحسن وان كان عدلا فاحسن واحسن
بالجملة هذه الاسباب اسباب يحصل بها العلم العادي اينما اتفقت وكفى بكونها باب معرفة
ذلك و قد قال الله سبحانه واتوا البيوت من ابوابها والتقرير من ورائها والاحتمالات
العقلية غير قادحة في العلم العادي ومن سلك في العاديات على نهج العقل وتجويزاته عد
مجنونا وخرج عن الانسانية ودخل في زمرة اهل الزمانة والعلة ويحتاج الى معالجة
طبيب حاذق واذا ايسوا عنه تركوه وعلته ولا يعتدون به وبقوله ولا شك
ان هذه الاسباب اسباب العلم العادي في غاية الدقة وقد يحصل باقل من ذلك واقل
واقل فمن حسب ان الحاصل منها ظن فان اراد به الظن العقلي فاقول لعله شك او وهم
او جهل قطعي فان الظن العقلي ناشئ من دليلين معنويين عقليين احدهما ارجح من
الآخر وليس يقوم على معاني الالفاظ دليل قطعي حتى يلاحظ نسبته مع غيره وان اراد الظن
العادي فهو ظلم فان العوام والخواص حتى النساء والصبيان يعلمون ان ذلك علم عادي
ولا يطلقون العلم العادي الا على ذلك ولا يقدح في العلم العادي الاحتمالات الامكانية
بل المدار على الاحتمالات العادية فان قيل ان الخطاء من الناس عادي فكيف لا يكون
ظنا قلت ان الخطاء من جملة من الناس لا سيما وان يكون امرا يراجعه جملة من العلماء
لا سيما بعد انضمام تلك القرائن امكاني لا عادي وقد يظهر اذا ظهر في عالم العادة اولا
في غيره و وقوع خطاء من احد يوما ما لا يقدح في العلم العادي الحاصل منه نعم اذا

صار الخطاء

صار الخطاء عادية وصدر منه بلا تخلف وكثيرا فانه ح لا يمكن التعويل على قوله فاذا
لم يصر الخطاء عاديا الطبع كالوضع الالهي الاولي الطبيعي لم يعارضه والوضع الالهي
الطبيعي عدم الخطاء عادة الا ان يتغير فافهم فاذا يحصل لنا العلم من تلك الاسباب
بالالفاظ ومعانيها ولسنا ندعي انه لا يخفى علينا لفظ في الدنيا بل جهلنا بالفاظ
وشككنا وظننا ووهمنا بالفاظ ايضا من العادة فما حصل لنا العلم به ناخذ به وما
لم يحصل تركنا لا نعتد به وذلك واضح انشاء الله لا يحتاج الى تحقيق اكثر مما ذكرنا ولا تغفل
انت عن القرائن في العلوم العادية فان عليها المدار في الاكثر ولولاها لم يحصل العلم
العادي في كثير من المواضع وان القوم ينظرون الى نفس الاشياء ويبحثون عنها
في خلوها عن القرائن وان الله سبحانه ليس يخفي القرائن والادلة والاعلام على عباده
الذين كلفهم بتحصيل العلم العادي وقد نصب على كل ما اراد فهمه من عباده قرائن
موصلة الى العلم وبهذا وصل الاخباريون في ذلك الى بغيتهم وبقي الاصوليون
في ترددهم سنين حتى وصل امرهم انهم يتكلمون في الاستصحاب وحده سبع سنين وان
كان الامر لولا القرائن والتقرير كما يذهبون اليه ولكنا اقول ان مع عدم التقرير
طول هذا الكلام لا يغني من شيء ولا يزيدكم الا شكا على شك وليس الا فحصا عن اسباب الشك
ومع التقرير نحن مستغنون والمنة لله عن جميع تلك الشكوك ولنعم ما قال الشاعر
فيهم ظفر الطالبون واتصل الوصل وفاز بالاحباب الاحباب وبقينا مذبذبين حيارى بين
حد الوصال والاجتناب فاذا فرغوا عن اصولهم ولم يدركهم اجلهم ودخلوا في فقههم
تريهم لا يحتاجون الى شيء من اصولهم وتراكم لهم القرائن في كل مسئلة بحيث يستغنون

عن جميع اصولهم وانا ما صرفوا عمرهم فيما لا طائل فيه وها كتب فقههم حاضرة متداولة ولدينا
ورايتم فاروناها فيها مسئلة اصولية اللهم الا في بعض المسائل وذلك ايضا لا على نحو تدقيقاتهم
في الاصول وانما يذكرونها لعادتهم في الجملة او لتعديهم لئلا يخلو كتابهم منها ولو لم يذكروها
لكانوا مستغنين عنها بالقواعد المستنبطة من الاخبار وان وجد موضع قالوا بها عن حاجة
فهو اقل قليل بالجملة مبلغهم الجهد في الفقه عن تلك الخيالات غالبا لئلا يغفروا بالعباد ويخربوا
البلاد ويتركهم وخيالهم في الاصول لعدم ضرر منه على سائر العباد والبلاد وبالجملة كتب فقههم
معروفة وقد اقروا بخلوها من القواعد الاصولية غالبا لتراكم القرائن الشرعية التي نصبها
الشارع البار الرؤوف الرحيم العازم على هداية العباد اللهم الا بعض القواعد التي يحتاج اليها
كثيرا فقد تكفل بها الاخبار واغنتنا عن شبهات الاعتبار فلا نترك ائمة القرائن
الموضوعة ونتكل عليها ولندخل ظاهرها (?) اتقه في الفقه ولا يعتنين بهذه الشبهات والشكوك فانها
اسباب التحير فهذه القرائن والاسباب يحصل للطالب العلم العادي بعد [illegible] الالفاظ ومعانيها
اللغوية والعرفية وان شك في موضع وقف حتى ياتيه البيان والله الموفق للصواب.

فصل

في سرد اسباب يحصل العلم العادي منها بصحة صدور الاخبار التي عليها المعول واليها المرجع
وعليها المدار في الاعصار اعلم ان معرفة صحة الاخبار رحى القطب الذي عليه المدار فان اثر
الحجة الصحيح هو القائم عليه السلام مقامه في الاعصار وقد اختلفت فيها مذاهب علمائنا الاخيار
فقدماء اصحابنا كانوا يحصلون العلم بصحة الاخبار بواسطة القرائن وكان ذلك مستمرا
الى عصر ابن طاوس كما قيل فنوع الاخبار على اربعة وعمل بالقرائن الرجالية وسلك
من تاخر عنه مسلكه ومن متقدمي اصحابنا من ترك اخبار الآحاد وزعموا انها لا تفيد

ومنهم من ذهب الى انها محفوفة بالقرائن
وافتيه علما وعملا صح

علما وعملا ومنهم من عمل بالصحاح منها طلبا لاختيار المتاخرين ومنهم من فتح الباب لها
ومنهم من عمل بها عمل الاصحاب كما نشاهد ما كان من العلماء من شرط حصول العلم بصحتها
ومنهم من اكتفى بالظن بالجملة والحق رايت منهم مقاما شرحه في الكلام ما يطول ولكنا
فيما يعتقدون مذاهب ولي مذهب فرد اعيش به وحدي والقيه اليك في هذا الكتاب.
واسال الله الوهاب ان يلهمنا واياك الصواب واعلم ان الحق في المسئلة ما نطق
به الكتاب والسنة الواردة عن الائمة الاطياب سلام الله عليهم ما طلع نجم وغاب اعلم
ان الله سبحانه كان فردا متفردا فخلق الخلق رحمة منه وكرما على اختلاف درجاتهم
ثم اجتبى من بينهم نفرا انبياء لحقائق الامور كلها ثم هداهم الى ما يتقربون اليه وما
يتباعدون عنه وابتعثهم لتعليم الجهال وهداية الضلال في [illegible] من عنده و
يعلموا الخلق ما فيه صلاحهم وفسادهم وكانت الرسل تجيئ تترى وتهدي الناس الى
مصالحهم ومفاسدهم الى ان ابتعث الله خاتم النبيين عليه واله صلوات المصلين
فجاء وقام بين ظهرانيهم يبين الحلال والحرام والفرائض والاحكام وانزل الله الكتاب
مبينا فيه تفصيل كل شئ لو لمن علمه لا لغيره واما لغيره فظواهره الجملة لا غير وكان
انقضى ايامه نصب بينهم خليفة وعلمه جميع ما اراد الله من عباده وبينه في كتابه فكان
قائما مقامه يبين للخلق مرامه وهكذا اودع هو ما اودعه رسول الله صلى الله عليه واله الوصي
بعده وهكذا في كل قرن قرن وزمن زمن الى ان انتهى الامر الى مولانا وسيدنا الحجة
المنتظر صلوات الله عليه ولم يكن ولا يكون في عصر من الاعصار لغيرهم شركة معهم في نبوة
ولا امامة ولا يجوز لاحد في دين الله قول ولا راي ولا ظن ولا اختيار وما كان لمؤمن

ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم وقال ما كان لاهل المدينة
ومن حولها ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه وقال فليحذر الذين
يخالفون عن امره ان يصيبهم فتنة الآية وقال اطيعوا الرسول واولي الامر منكم وان
تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول وقال من اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله
وقال ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا الى غير ذلك من الآيات والاخبار
التي مضت ولا شك انه بعد ما غاب الحجة من الامين لمصالح علمها لم ينقطع بعثة النبي
ولم يرتفع في الارض دينه ولم يبعث بعده نبي ولم ينصب بعده امام لانه خاتم النبيين
واوصياؤه خواتم الاوصياء ودينه خاتم الاديان وكتابه خاتم الكتب فلا شريك في نبوته
بعده احد ولا شريك اوصياءه بعدهم احد فليس لاحد وضع دين ولا اختراع مذهب
ولا يجوز للامة ان يتحولوا عن دينهم الى دين آخر ولا ان يخلعوا ربقته عن رقابهم ان الدين
عند الله الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه والاسلام ما جاء به محمد وبينه
اوصياؤه صلوات الله عليهم لا غير ولا شك لاولي الالباب انا بعد فقد النبي صلى الله عليه وآله
وغيبة الولي وشدة الفتن ليس في ايدينا مما جاؤا به جملة الا كتاب واخبار فان الكتاب
ما نطق الرب واخبر به عن ارادته والاخبار ما اخبر الحجج عما علمهم الله وارادوا ولا حجج
الا الله ولهم اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فطاعة الله لانه الخالق وطاعة النبي
لانه المعصوم المخبر من الخالق وطاعة اولي الامر لانهم القائمون مقام المعصوم المخبر بعده
وهم معصومون من طينته ونفسه ثم لا رب سوى الرب ولا نبي سوى النبي ولا امام
سواهم صلوات الله عليهم فلا طاعة ولا حكم لغيرهم ربها فليس ممن يجب طاعته اليوم سوى الكتاب

والسنة

والسنة اما الكتاب فهو الامر المقطوع به لفظا وعليه ضرورة المسلمين ولا محيص
عن لفظه واما معناه فمنه ما هو ضروري ايضا قد اجمع المسلمون على ان معناه هذا
وهو محكم غير مرفوع ومنسوخ يجب العمل به ومنه ما اختلفوا فيه فهو متشابه وقد قال
الله سبحانه هو الذي انزل الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما
الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم
تأويله الا الله والراسخون في العلم فعن الصادق عليه السلام المحكم الذي لم ينسخ شيء الى ان
قال وانما هلك الناس في المتشابه لانهم لم يقفوا على معناه ولم يعرفوا حقيقته فوضعوا له
تأويلا من عند انفسهم بآرائهم واستغنوا بذلك من مسألة الاوصياء وعن النبي صلى الله عليه وآله
انظروا في محكماته ولا تتبعوا متشابهه وروي القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب
العمل به انتهى فما اختلفت الامة فيه يحتاج فيه الى التحاكم فان وضع الحكم لرفع التنازع وقال
قال الله سبحانه وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله وقال وان تنازعتم في شيء فردوه الى الله و
الرسول وقال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية واما السنة فمنها ما ثبت
بضرورة الامة فهو المطاع المتبع كنفس المعصوم ومنها ما هو متواتر لفظا فهو كالكتاب
ومنها ما هو متواتر معنى فكالضروري وما لم يبلغ حدهما فان حفت بقرائن قطعية ودلت
القرائن على صدور لفظ عن المعصوم فكالكتاب ولا نزاع في شيء من ذلك بين الشيعة
والامة المرحومة وانها قطعية قائمة مقام حجج الله عليهم السلام واما الاخبار التي اسنادها
صحيح بعض رواتها عدول والباقون فذلك ايضا من حيث الحجية لا نزاع فيها ولا ريب بينها
غاية الامر ان منهم من يقول انها ظنية الصدور ومنهم من يقول انها قطعية الصدور

الا من اولئك هم

واما في اصل الحجية بين المذهب والملة فلا خلاف فيها فاقول ان كان الاخبار الصحاح
لا خلاف في حجيتها بين اهل الملة من احد سوى جماعة علم بطلانهم بالاجماع والكتاب والسنة
فلا يضر خروجهم فقد قام التقرير عليها كالايات وكلما قام التقرير عليه فهو حق لا مرية فيه
ولا ريب يعتريه وهو المامور بالتمسك بوثقى عروته والتدين به وكلما لم يخرج عنهم
ليس بحق قطعا والحق معهم وفيهم وبهم ومنهم فهذه الاخبار الصحاح عنهم ومنهم واليهم
قطعا ونحن لا نريد من الصحيح الصدور الا ذلك نظرهم بصدور الخبر بالاسناد والظاهر ان
شكهم بغير قادح فيما كنى بصدوره ويؤيد ذلك ايضا ما قررناه في ساير كتبنا من الاسباب
الظاهرة فاذا صارت الاخبار الصحاح بالسند صحيحة النسبة صارت بمنزلة الكتاب
في امر الحكم والمتشابه فنعمل بمحكمها ونؤمن بمتشابهها ونرده الى محكمها فان الرد اليه
هو الرجوع اليهم صلوات الله عليهم كما ان الرد الى الله هو الرد الى المحكم كتابه واما الاخبار
الغير الصحاح بحسب السند ومقتضى علم الرجال فعند اختلاف الاحتمالات فيها كما سمعت والمراد
الى الله والى رسوله والى اولي الامر في كل ما اختلف فيه فاذا رددنا الامر الى الله سبحانه
والى رسوله والى اولي الامر عليهم السلام كما ياتي في الباب الثالث كما نجد ما حاصله ان الحجج عليهم
السلام شهداء الله على خلقه وقد خاطبهم الله سبحانه وقال ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم
المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس وشهد
بعدالتهم وشهادتهم وتوسطهم وقطبيتهم ووقوفهم على الطتنجين وقال وكذلك جعلناكم
امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس واخبر بالمفهوم انه اشهدهم خلق السموات والارض
وخلق الانفس الا لائق واتخذهم اعضادا والكافر دعاة رجب اعضاد واشهاد وحفظة وروا د

نقال

فقال بئس للظالمين بدلا وهم الذين لا ينال لهم العهد في قوله لا ينال عهدي الظالمين
ثم قال ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين
عضدا اي انا متخذ للهادين عضدا فلما اشهدهم على الناس امرهم وكلفهم ولتكن
منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ثم اخبر بانه لهم
وقال كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وقال
لا يكلف الله نفسا الا وسعها فهم شاهدون قادرون مامورون من عند الله على
الدعوة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهم معصومون مطهرون بقوله انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون فمحال ان يوجد بحضرتهم بدعة ولم ينهوا عنها ولم يردعوا عنها وهم القائلون
اذا ظهرت البدع ولم يظهر العالم علمه فهو ملعون ويقول الله سبحانه ويحق الله الحق بكلماته
ويبطل الباطل ويأتي في الاخبار اذا زاد المؤمنون شيئا ردهم واذا نقصوا
اكمله لهم ولولا ذلك لالتبس على المسلمين امورهم وزاد في رواية ولم يفرقوا بين
بين الحق والباطل فاذا انتسب بحضرتهم حديث اليهم وقام قائم في مجلسهم الفاحش
باهله وقال بصوت عال ايها الناس ان امامكم هذا قال كذا وكذا بمسمع منه ومرئى
فلم يكذبه ولم يردعه فهو حق لا مرية فيه ولا ريب يعتريه سواء كان القائل فاسقا
او عادلا ولا يتفاوت عنه ما غيبته وحضوره فانه ان هذا القادر المامور بنص الكتاب
فسكوته تقرير وتصديق فكل ما سكت عنه فهو حق صحيح الصدور ولا نطق الامام في
زمان الغيبة الكتاب المستجمع على تاويله والسنة الجامعة ودليل العقل البديهي باتفاق

وقال ع

المرتبة كتب اصحابنا المعتبرة

العقلاء ونصب القرائن القطعية او الظنية المساوية بل جميع اسباب السموات
والارض الستة واية كذلك يفعل بفعل ما يشاء بما يشاء كما حقق في محله وروي
ان لنا مع كل ولي اذنا سامعة وعينا ناظرة ولسانا ناطقا [illegible] قال ابو عبد الله
عليه السلام ما جاءك في رواية من بر او فاجر يوافق القرآن فخذ به وما جاءك
من بر او فاجر يخالف القرآن فلا تاخذ به وقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ان على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نورا فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله
فدعوه الخبر ونحوه لا تقبلوا علينا حديثا الا ما وافق القرآن والسنة او تجدون
شاهدا من احاديثنا المتقدمة وعن النبي صلى الله عليه وآله قد كثرت علي الكذابة وستكثر
فمن كذب علي متعمدا فليتبوء مقعده من النار فاذا اتاكم الحديث فاعرضوه على كتاب
الله وسنتي فما وافق كتاب الله وسنتي فخذوا به وما خالف كتاب الله وسنتي فلا تاخذوا
وكذا كل ما خالف بداهة العقول التي هي حجة مثل الامام وقد فصل ذلك في كتاب الكاظم
عليه السلام وروي في اختلاف الحديث ما علمتم انه قولنا فالزموه وما لم تعلموا فردوه
الينا وكذا القرائن الحالية والمقالية فانها الشاهدة بتصديق الخبر وتكذيبه فاذا قامت
على تكذيبه القرائن القطعية بكذبه او الظنية المساوية للظن الحاصل من الخبر فانهما
تتعارضان بلا مرجح ولا يمكن المصير الى احدهما والعمل بالشك والوقوف عند الشبهة
خير من الاقتحام في الهلكة فما ورد من خبر ثقة لم يرد عن الامام عليه السلام بكتاب والسنة
ولا عقل ولا قرائن فقد قرر النسبة وصدقها وان قلت من الورع معارضته بخبر
صحيح قلت اني فصلت الخبر الصحيح عن سائر الاخبار لما كان الاجماع على حجيته والا

فلا فرق

فلا فرق عندي بينه وبين غيره فان الخبر ان كان صادرا عن الحجة ومتنه صحيح فلا ينفعه
صحة سنده وان احتمل الوضع والكذب في متنه احتمل في سنده ايضا فالذي يضع المتن
يضع السند ولا اصل لذلك قلت لا يفيد تصحيح الخبر بالرجال شيئا وانما هو عصا الاعمى يتبع
ما ينسب اليهم ان لم يكن عنه رادع من الكتاب والسنة ودليل العقل البديهي والقرائن
فانما هو مقرر والسنة وهذا ومعارضة الخبر بالخبر لا تدل على كذبه وعدم صحة صدوره غايته الا
تمنع من العمل به وانما يكذبه ما يدل على عدم صدوره من المعصوم نعم اذا كذب الخبر خبر اقوى كان
فيه قرينة تزلزل النفس في التصديق بصدور الآخر فكما تمنع من تصديق الآخر [illegible]
ويجب التوقف فيه واما المعارضة بالاقوى فلعلة التاريخ من صحة النسبة وانما يرجح
في العمل كما يوخذ في الحديثين المشهورين مع صحة نسبتهما بالاعدل وان قلت اليس [illegible]
الورع المنع من الاخذ بخبر الفسقة قلت انهم لم ينهونا عن خبر الفاسق مطلقا بل امرونا [illegible]
والتبيين فاذا تبينا وصح النسبة عندنا باسباب وقرائن اخر فلم نعمل بخبر الفاسق من
حيث خبره وانما عملنا به لما ثبت عندنا النسبة فالعمل على تلك الاسباب لا على خبر الفاسق
الا ترى ان خبر الفاسق لو وافق الكتاب يعمل به وانما يعمل حقيقة بالكتاب على ان الامر
كذلك الخبر يوافق ما نعمل به فاذا عملت به بتصديق الامام في الحقيقة عملك بالتصديق
غايته الامر يوافقه الخبر فافهم الم تسمع ما روى الشيخ اعلى الله مقامه عن جابر بن يزيد الجعفي
قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان لنا اوعية نملاها علما وحكما وليست لها باهل وما
نملاها الا لتنقل الى شيعتنا فانظروا الى ما في الاوعية فخذوها ثم صفوها من الكدورة تاخذونها
بيضاء نقية صافية واياكم والاوعية فانها وعاء سوء فتنكبوها انتهى والتمثيل

جميع علمائنا يعملون باخبار الضعفة اذا ايدت بشهرة او اجماع او قرينة اخرى وانما يعملون
بتلك الاسباب اذا علموا الاخبار الفاسق من حيث فسقه لا تدري ان الفاسق قد يصدق
كما ان العادل قد يكذب. اذا احتف الخبر بقرائن قطعية من الكتاب والسنة والعقل تدل على انه
كذب وافتراء فذلك مما لا يعول عليه ولا يعمل به فلا يصدق النسبة معها وتلك
القرائن ليست بحجة تامة وانما هي حجة لمن حصلت له لا غير وكذلك اذا احتف الخبر بقرائن
يظن منها كذب الخبر فذلك ايضا لا يمكن التعويل عليه فان القرائن ايضا منصوبة من قبل
الامام عليه السلام وقد ساوت الظن الحاصل من اصل الرواية فلا يمكن الاعتماد بمجرد
تلك القرائن واما اذا ورد خبران في غير الاحكام الشرعية التي يمكن فيها التعارض بالتقية
او بسبب اختلاف الاسباب كما اذا ورد في الوقايع والحوادث واختلفت ولا بد ان يكون
احدهما صادقا موافقا للواقع والآخر مخالفا ولا بيان في الكتاب والسنة ودليل العقل
ولا قرينة على وضع احدهما بل صدورهما متعارضين دليل على سهو في احدهما او وضع من
الرواة وغيرهم من غير تعيين فوجب التوقف من تعيين احدهما بل وكذلك في الاحكام
اذا قام قرينة قطعية او ظنية على وضع احدهما من غير تعيين فيجب التوقف هناك ايضا
لما عرفت بهذا الاصل الاصيل الذي هو اصلب من الجبل يثبت صحة كل خبر لم يرده
الامام عليه السلام بكتاب مستجمع عليه او بسنة من النبي صلى الله عليه وآله لا اختلاف فيها
او دليل عقلي يعرفه العقول عدلا او قرائن دالة قطعية او ظنية فالم يرد عليه شيء من ذلك
فهو حق لا مرية فيه ولا ريب يعتريه اذ على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نور وهذا هو الرد
اليهم صلوات الله عليهم كما روي في اخبار عديدة من الرد اليهم في كل ما لا يعلم صدقه

وكذبه

وتقريرهم السكوت واحد
ونحو الشيخ ابا القاسم رضي الله
عنه في كتب ابن ابي العزاقر
بعد ما ذم وخرجت منه اللعنة
خذوا بما رووا وذروا ما رأوا
فصار ذلك لا تقدير مع فسق
الراوي والتصديق والتقرير
لا تفاوت فيهما وقد مر حديث
ابي عبد الله عليه السلام ما جاءكم
في رواية من بر او فاجر يوافق
القرآن فخذوا به والخبر فلم يكن المدار
على الوثاقة وكان العمل على
القرينة واي قرينة اولى من
تقرير الامام اتم هذا المطلب
فكذلك منه

وكذبه فحين كانوا ظاهرين كان الرد حضور حضرتهم والسؤال منهم واما في حال الغيبة فرد
اليهم كما ذكرنا اذ لا يمكننا غير ذلك ولا يرون المصلحة الا كذلك ويأتي في ذلك آيات
واخبار لا يبقى معها لك شك فنحن نحكم بصحة الاخبار من الاعلى ومن الاعلى لا يحتمل ما يحتمل
في الاسفل قال الله سبحانه اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فاذا يئس الذين كفروا ومنهم المنافقين (?)
من تغيير ديننا وتبديله وتحريفه والدس فيه ونهينا ان نخشاهم وامرنا بخشية الله وحده
واخبر سبحانه اليوم اكملت لكم دينكم بنصب الولي الذي هو الحافظ الزائد للناقص والناقص
للزائد المقيم لكل اود والمثقف لكل عوج وتم علينا نعمته بالنص عليه وتعريفه ورضيه
لنا وهو المانع (?) عما يكره منه فما بال لنا لا نصحح الاخبار المختلفة عنهم من غير نكير منهم وهم الحافظون لها
قال الله سبحانه انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فلا يرد علينا ما روي مما يدل على كون
الكذبة ووقوع الدس فانا لا ننكره فهم كانوا يفعلون ولكن الله يبطل كيدهم ومكروا مكرا
ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فكان الله يظهر كيدهم ويبطل امرهم ويخزيهم فان لنا في كل خلف
عدولا ينفون من دينه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين فقد روي مستفيضا
معنى ما روي عن الصادق عليه السلام ان العلماء ورثة الانبياء وذلك ان الانبياء لم
يورثوا درهما ولا دينارا وانما ورثوا احاديث من احاديثهم فمن اخذ شيئا منها فقد
اخذ حظا وافرا فانظروا علمكم هذا عمن تأخذونه فان فينا اهل البيت في كل خلف عدولا
ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين انتهى فلا نخشى الدساسين
والمحرفين اصلا واعلى الامام عليه السلام فانه يزيل دسهم وتحريفهم بانه كيف يشاء وهذا

المعتبرة المختلفة ح

الطريق من طرق الثبوت وليس فيها قطاع ولا خطر والهرتقة ولا يرد فيها الاحتمالات
الاصولية ابدا ابدا ولنا بعد هذا الدليل المحكم والامر المبرم ادلة اخر نذكر منها ما يسر الله
سبحانه فمنها ان الصحيح الذي حاجتنا اليه في هذه الابواب هو الصحيح الشرعي الوضعي لا
الصحيح الكوني فنحن نبتغي انه صحيح شرعا وقع بطلبه التكليف ويسقط عنا بوجدانه و
يرضى الله سبحانه عنا وهو امر ثانوي طار على الامر الاولي وذلك كالكذب الذي شهد الله
سبحانه اليه حيث قال فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون فجعل الله
سبحانه اخبارهم كذبا عنده وهذا الصدق هو الصدق الشرعي الظاهري الوضعي ومثل ذلك
اربع كثير الشك اذا شك بين الثلث والاربع فانه يبني على الاربع فهذه اربع عند الله
سبحانه ويثاب على الاربع ويكتب في كتابه على الاربع وكذا طاهر الشاك في وصول
النجس اليه فانه طاهر شرعي وعند الله سبحانه ويكتب في كتابه الطاهر فالواجد لهما لا يبالي
وافقت الكون الخارجي ام خالفت كما قال امير المؤمنين عليه السلام لا ابالي اذا لم اعلم
ابول اصاب ام ماء فنحن نبتغي صحيحا هو عند الله الشرعي الوضعي التكليفي صحيح ولا نبالي
اذا وافق الامر الخارجي ام خالف فان تكليفنا طلب الصحيح الثانوي الذي وضعه الله لنا
صحيحا فهو كما مثلنا انفا انه اذا قال قائل بحضرة الامام عليه السلام ايها الناس ان امامكم
هذا يامركم بكذا وكذا فاذا سكت الامام عليه السلام عن ردعه ولو تقية فهو الصحيح الثانوي
الذي اراده الامام لنا فان لم يصدر الطرز منه سابقا كونا فقد صدر عنه ثانيا شرعا
لرضائه به فقد صدر عنه تلك الساعة من لسان القائل بحكم تحركت المتحركات وسكنت
السواكن فلو لم يكن عنه وكان الناطق ينطق من الشيطان لكان يجب ان يقول وقد خاب

من افترى

من افترى ولكان الامام عليه السلام يحق الحق ويبطل الباطل ولم يدع ابليس ينطق
بالاضلال فلم يقم على هداية في مقابلة فيرتفع الحجة من الخلق ولا يكون لله على خلقه حجة و
هذا ظن من يظن ان العالم بالاهمال او بالتفويض فيفعل من يشاء ما يشاء فخلى
السرب مرخى الزمام واما عند العارفين بحق العالم وان ما يقع فيه يقع عن علم
وحكمة وصواب تدبير فليس كذلك فالناطق ناطق من محركه ان كان محركه الامام فنطقه
نطق الامام وان كان محركه الشيطان فنطقه نطق الشيطان فقد روي ان لنا مع كل ولي
اذنا سامعة وعينا ناظرة ولسانا ناطقا وروي من اصغى الى ناطق فقد عبده ان كان
الناطق ينطق عن الله فقد عبد الله وان كان الناطق ينطق عن الشيطان فقد عبد الشيطان
فالصادر عن الناس ان وقع في الملك في موقعه فهو من الامام المحرك للمتحركات الحق
معكم وفيكم ومنكم واليكم وانتم اهله ومعدنه فهو صادر عن الامام عليه السلام فقد روي ان
كلما في ايدي الناس من حق فهو منهم كما روي في الكافي عن ابي جعفر عليه السلام يقول ليس عند
احد من الناس حق ولا صواب ولا احد من الناس يقضي بقضاء حق الا ما خرج منا اهل البيت
واذا تشعبت بهم الامور كان الخطأ منهم والصواب من علي عليه السلام وعنه عليه السلام انه
ليس احد عنده علم الا شيء خرج من عند امير المؤمنين عليه السلام فليذهب الناس حيث شاؤوا
فوالله ليس الامر الا من ههنا واشار بيده الى بيته اقول وفي الزيارة ارادة الله في مقادير
اموره تهبط اليكم وتصدر من بيوتكم الصادر عما فصل من احكام العباد والزيارة فالواقع من
الناس ان كان حقا او وقع حقا وقرره الامام فهو ينطق عن الامام عليه السلام فهو صحيح
شرعا تقريرا وهو بغيتنا واليه حاجتنا وقد حصل ثم لا نبالي هل خرج ظاهرا عنهم شفاها ام لا

وان كان ان نطق نحوكا بالشيطان فانطق فرية وكذب وعلى الامام عليه السلام اذا ذا جاء
الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وان الله لا يصلح عمل المفسدين فلا بد وان يعلم
عليه علامة الباطل والكذب والفرية ليهلك من هلك عن بينة ومن حجة واضحة وانت تعلم ان بعد
آل محمد عليهم السلام وفي غيبتهم مرجع العباد هذه الاخبار نوعا واجمالا والى ان ذهبها حاله
الى الآن اجماعا وقد قرروا الشيعة بالرجوع الى هذه الاخبار فالنسب اليهم منها وكان كذبا
كان الواجب ابطاله وازهاقه وافساده لانها مرجع الشيعة وبها عملهم وعليها اساس دينهم
وليست امرا لا يعتنى به فلم يكذبوه ولم يردعوا عنه ولم يتبرؤوا عما نسب اليهم عليهم السلام فهو
منهم وعنهم البتة وهو صحيح الصدور ولو على الامر الثانوي وفيه بغيتنا واليه حاجتنا وهم راضون
بالعمل بها والا لردعونا عنها وانا سوا عليها ولما نهانا عن العمل بها وقد قدمنا ان لا كل
ما صح صدوره صح العمل به ثم نراجع القواعد المقررة للعمل فنعمل بما وقفنا عليه فخذ هذا
هذا الاصل السماوي الالهي واسترح من خوف قواطع الارض فالاخباري وان اصاب
في النتيجة لم يصب في المقدمات فانه استدل من نجم الارض ولم يتخلص عن شر قواطعها واما
الاصولي فقد عرف القواطع والنصوص والاخطار ولم يقدر على التحرز عنها ولكن الفرقة
الناجية من كان منهم عمله بالاخبار فهو على سبيل نجاة انشاء الله وانما مثلهم كمثل من صام
يوم الشك بنية شعبان فوقع في شهر رمضان فهو مجزي عنه لان الصوم وقع في اليوم بعينه
وهو يوم فرض ووقع الصوم على الفرض فيجزي عنه وهؤلاء قد عملوا بهذه الاخبار التي
عليها المدار وهي حجة الله القهار في هذه الاعصار وان سموها ظنية ولكن لعلمهم القطعي بان
تكليفهم العمل بهذه الاخبار يجزي عنهم هذا وحيث خوضهم في الاخبار يظهر حجة الجبار لهم اتم

ويعرف

ويعرف طولهم الى ما شاء الله لانهم مرجع الشيعة ومحل الغاية من الامام ويحفظهم لحفظ
الدين ومحل السلسلة على الحق ليحفظ النوع ولا يزول الحق عن مستقره وان كان ظنهم
ذلك نقضا في العلم والمعرفة بالله ورسوله وحججه عليهم السلام واما من حاد عنها الى الآراء
والظنون والاهواء والمقاييس كالعامة العميا واهل الخلاف فقد جار الى النار قطعا
وان اصاب لم يوجر ودخل النار وان اخطأ فهو آثم يدخل النار فهو من النار على اي
حال فالمدار في هذه الاعصار على هذه الاخبار المستقاة للشيعة الاخيار الذين هم
محل عناية الجبار من اهل هذه الدار والآخرة بهم التذكار وهي ما لم تردع صحيحة الصدور
من الحجج عليهم السلام قائمة مقامهم في زمان غيبتهم وهي الامام الملفوظي المنطوقي وهي
عقل الامام الظاهري في حلة الالفاظ وهي روح القدس الظاهر بصيغة اللفظ قال الله
سبحانه وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وهي
نفث روح القدس فاذا كانت الاخبار هي روح الامام وعقله كانت معصومة
كما ان الامام معصوم ويحفظها الله عن الالتباس كما حفظ الامام عن الالتباس بعد انه
نعم يلقي الشيطان في امنيته كما جاء باعداء آل محمد عليهم السلام في مقابلهم فكما لم يشتبه علي
عليه السلام بابي بكر لذي عينين بشهادة الله عليا عليه السلام ولسلب الله ابا بكر سيرا والباطل
والنار حتى يعرف كذلك لا يشتبه الحديث الحق بالباطل بشهادة الامام عليه السلام وجعله على
كل حق حقيقة وعلى كل صواب نورا فالاحاديث اليوم امام لفظي لنا معصوم مطهر مبين
الصدق وان كان باطل بازائه بعضهم كما ان الامام هو الجزء الكوني من البشر صلى الله عليه وآله
ومن الله والحديث الكوني والسنة الكونية فافهم ان كنت تفهم ولا تظنن بما ملكت المنطوقي

الظنون ولا تظنن انه قد لعب به الشيطان والقى الشيطان فيه واعلم انه معصوم مطهر
من كل مكروه انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا
تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا
فالدين الكامل التام المحفوظ هو ما امسك المعصوم اليوم فسر فيه ليالي واياما آمنا
وبهداه اقتده مطمئنا واعلم ان الله لا يدع حجته بايدي المتلبسين حتى يفسدوه ويجعلوه
ظني الحجية وظني الامامة فلو جاز ذلك لجاز ان يكتفي الله ورسوله في الامام بان يكون
ظني الامامة بل يكتفي الله برسول ظني الرسالة وبآية ظني الكتاب لانه لذلك تزيد ايضاح
ومنها ان الله سبحانه حق خلق السموات والارض بالحق للحق وانت تعلم انه ليس على الحق
في جميع الدنيا الا الشيعة الاثنى عشرية وهم محال عناية الله من الارض بهم يرزق الله
العباد وبهم يدفع عن البلاد وبهم ينزل القطر وينبت النبات لولاهم لم يعبد الله احد
ولما امهل الله الدنيا واهلها طرفة عين فكما يريهم الله سبحانه على الحق ولا يزيل الحق وحاملهم
من الدنيا عن الخلق واخر عقابهم ولم يعجلهم بالعقوبة فلو لم يكن هؤلاء في الدنيا
الباقين على الحق لخسف الارض باهلها وانت تدري ان الكتاب قد نص في آي ان
الظن لا يغني من الحق شيئا فلو كان العلم مرفوعا عن هذه الفرقة لكان الحق مرفوعا
عنهم فان الحق لا يصاب بالظنون والله سبحانه لا يعبد بالظن كما مر بالكتاب والسنة
والاجماع فلو كان باب العلم مسدودا على هؤلاء وكان مدارهم على الظن لكان العالم منهدم
ولم يبق محل عناية لله سبحانه في خلقه ولم يكن حق يستمد منه المدد الحق فيزل على الارض
ويصيبك تزيين اطرافه بالعرض البتة كما انه ورد في اخبار انه لولا الحجة لساخت

والباطل المحض عن الله الحق الباقي المتحد فكان ينهدم بناء العالم صح

الارض

الارض واهلها الاخبار ايضا منطوق عقل الامام وملفوظ علمه ونفسه فلو لم تكن على الحق ولم
تكن اخبار حقة بها يحتج الله على خلقه لساخت الارض لزوال الحق فالدليل على كون هؤلاء
الفرقة المحقة على الحق دوران السماء وسكون الارض فمدار هذه الفرقة البتة على الحق
وليس شيء في ايديهم في غيبة امامهم الا اخبارهم فالرجوع اليها واستخراج الحق منها حق
لا مرية فيه ورضا الله ورضاء رسوله صلى الله عليه وآله ورضاء خلفائه عليهم السلام وهي دين
الله ودين رسوله وحججه عليهم السلام قطعا اذ ليس في ايدي اهل الحق سواها فما كان منها بين
الكذب فليس من المرجع والمفزع وقد من قدح ليس منهم الا مرانه من القاء الشيطان
في امنية رسول الله وخليفته فينسخ الله ما القى الشيطان وابدى انه غريب ليس منهم
وما لم يكن بين الغربة فالواجب على اهل الحق النظر فيها واستخراج حكم الله منها على حسب القواعد
المقررة من ان دين رب في حجة الله الحق قطعا ومرجع الشيعة قطعا ومعلوم الحجية من الله
قطعا ومقررة من الله ورسوله قطعا وهي التي اراده الله من خلقه عن عمد وتدبير وحكمة ومشية
وارادة وقدر وقضاء واذن واجل وكتاب لا يقهر في امره ولا يغالب في حكمه وارادة
الحجة كذلك مع اطلاع وشهادة وقدرة وعصمة وانه محرك كل متحرك ومسكن كل ساكن
ولا حق الا منه واليه فما بالكم تتزلزلون في هذه الاخبار وتقولون انها مشكوكة
او مظنونة الصدور وسد علينا باب العلم ونحن ما كل الميتة اضطرارا فاي بغي او خبح
من ذلك واي جهل اقبح من ذلك فباي حديث بعد الله وآياته يؤمنون ومن لم يسكن
الى هذه الادلة الالهية فباي دليل يهتدي ولكن الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه
بكل شيء محيط ومنها ان الله سبحانه ارسل رسولا وانزل عليه كتابا وسن له سنة فجعله خاتم الرسل

وجعل كتابه خاتم الكتب وجعل سنته خاتم السنن فانزل في كتابه في سبعين اية حرمة
العمل بالمظنة ونص بانه لا يغني من الحق شيئا ونطق رسوله صلى الله عليه وآله في اخبار
متواترة بل متجاوزة حد التواتر ان العمل بالمظنة في الدين حرام محرم على الاطلاق فصار
من شعار دينه الذي هو خاتم الاديان ان المظنة ليست من دينه كما ان الخمر ولحم الخنزير
محرم ليس من دينه وكلما ورد كتابه وسنته راى باوضح وجه انه ليس من هذا الدين
وان كان خارجا من هذا المذهب والعجب من اناس غفلوا من هذا الوضوح وهم
معترفون على اثباته حتى جعلوه الاصل في الحجية وقالوا بعموم حجيته حتى ادخلوه في اصول
الدين وجوزوا فيها الظن نعوذ بالله فكيف يراعي الباقية من احتمال الصحة وكيف
يدخل بياناتي في آذانهم وهم عن سماع الحق صم ولكني اقول الحق والله يهدي السبيل فاقول
لو قال لهم نصراني ان كتابكم هذا ينطق بان الظن ليس من دين الله في دين من الاديان
وشرع من الشرائع ولا اختصاص له بدينكم وقد عاب الله سبحانه على كل امة عملوا بالظن
وكتابكم شاهد على ذلك ونبيكم ايضا قال في اخبار متواترة ذلك كما ان كل نبي نهى عن
ذلك امته ونبيكم يقول ما كنت بدعا من الرسل وانتم تزعمون ان نبيكم خاتم الانبياء
ودينه باق الى يوم القيمة ولا يخرم ولا يزهق فان الباطل كان زهوقا واريكم بعد
فقد نبيكم وغيبته ولكم على زعمكم تدعون ان العلم الذي كان عليه مدار الحق في جميع الاديان
مرتفع عنكم وقد اخترتم وسد بابه عليكم وان مداركم على ظن ولكنه لم يكن من دين من
الانبياء ولا من دين نبيكم وقد نطق كتابكم الذي لا يسعكم انكاره بذلك فانتم لستم
على دين نبيكم ولا دين احد من الانبياء الله سبحانه وانتم اليوم على امر لا يغني من الحق

شيئا

شيئا وماذا بعد الحق الا الضلال ما ادري ماذا يجيبون ذلك النصراني هل يقولون
ان نبينا قال كذا وربنا قد انزل كذا ولكن عقولنا حكم بكذا وحكمت بان ظن المجتهد راجح
ومخالفة الراجح قبيح فيقول لهم فانتم اتخذتم هواكم الها واستبددتم بعقولكم دون
ربكم ونبيكم واما انا فاقول لو حاجكم النبي صلى الله عليه وآله يوم القيمة تحت عرش رب العالمين
وقال يا رب انك انزلت سبعين آية في كتابك بحرمة العمل بالمظنة وقلت لتبين
للناس ما نزل اليهم فبينت وامرت لهم اسرارا ودعوتهم ليلا ونهارا حتى تواتر
عنهم عني اخبار وصرحت واوضحت واطلعت ولكنهم استبدوا بعقولهم وقالوا
ان ظن المجتهد راجح والعدول عن الراجح قبيح مع انك قلت ان الظن لا يغني من الحق
شيئا وانا قلت ان الظن اكذب الكذب فعدلوا من كتابك ومن سنتي وارتكبوا
قبيح مشاققتك ومشاققتي ورضوا بمخالفتك ومخالفتي ورجحوا بعقولهم السخيفة وآرائهم
الضعيفة مع انه انذرهم قوم آخرون وحذرهم طائفة من امتي فلم يرتدعوا وقالوا لكن
نعمل بالاخبار لا من حيث انها اخبار بل من حيث حصول الظن ونحن متبعون ظنوننا
الحاصلة في صدورنا لا الاخبار المسطورة في سطورنا فاحكم بيننا بالحق وافتح بيني وبينهم
فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين ماذا تقولون اذ قال النبي لكم ماذا صنعتم وانتم
آخر الامم فاعدوا الجواب ليوم فصل الخطاب واما نحن فنقول ان نبينا خاتم الانبياء
وكتابه خاتم الكتب ودينه خاتم الاديان فهو في كل زمان حجة على الزمان الآتي كما
احتج على زمان وجوده والحجة على هذه الازمنة من علم الله كما الحجة على اهل زمانه فانهم
شركاء في التكليف والمقتضي والباعث وقد قال صلى الله عليه وآله بامر الله الى رسول الله

اليكم جميعا وقال الله سبحانه وما ارسلناك الا كافة للناس فهو رسول لكل قرن الى
يوم القيمة فلوكان يجوز عند عاقل من العقلاء ان يبعث الله رسولا لا يحصل من قوله
القطع بقول الله سبحانه وحكمه ويحتمل في كلامه السهو والخبط والدس من نفسه والتحريف
من نفسه لدين الله وكما يقولون اليوم ويكون الناس في الاخذ عنه متزلزلين و
يكتفي احد بالعمل بالظن المطلق بحكم الله ولو من يجز اخذه عن ذلك النبي يقول الذي من
الله وحكم الذي يحكم به ظن بحكم ذلك النبي يقطع كعقله ونفسه كنفسه فالحكم بظن بحكم ذلك
النبي ليس الا كالة ويحكم انه لا محالة ولا تفاوت ظنه وظن النبي بل ظنه وعلم النبي بل ظنه
ما ولعلم الله ويقول للنبي ابدا الحمل بقولك لا من حيث انه قولك بل من حيث حصول
ظن لي بان هذه المسئلة قول الله ودينه فلوكان يتم الله الحجة بمثل هذا النبي في زمان
ظهوره يتم بمثله حجته في زمان خفائه وهو مبعوث الى الزمانين والله متعبد لاهل
الزمانين ويحتج به عليهم في الزمانين فاي فرق بين هؤلاء وهؤلاء في العبودية لله سبحانه
والحاجة الى الدعوة والرسول نعوذ بالله من بوار العقل وقبح الزلل ونستعين فلابد
وان يكون بعد النبي والولي في الامة احاديث هي محفوظات النبي والولي يوم حضورهما
ويكون الناس في الاخذ بها على اليقين كما كانوا على يقين من محفوظات النبي صلى الله عليه وآله
حتى يقوم الحجة عليهم ومن يجوز ان يكون الدين كما يقولون لابد وان يجوز ان يكون الدين
يوم بعثة النبي كذا ومن جوز ذلك لا حجة له في عصمة الانبياء ونصب الخلفاء ومن زعم ذلك
فلا به علم رتبة وحده معلوم فان وجب ان يكون النبي معصوما حتى يحصل القطع بمراد
ويحتج الله به على خلقه وجب ان يكون دين الله قطعيا علينا والا فاي حاجة الى العصمة

والعدالة

والعدالة كافية فان وجب ان يكون قطعيا في زمان وجب ان يكون قطعيا في كل زمان
هو نبيه والنبي خاتم الانبياء ونبي كل زمان واهل كل زمان عبيد الله محتاجون الى
التكليف واقامة الله الحجة عليهم الى يوم القيمة فوجب ان يكون دينه قطعيا لاهل
كل زمان وليس اليوم في يد الشيعة المحقة الا هذه الاخبار الماثورة فان
كانت قطعية فبها وكانت كتلفظ النبي الصادق بالحق والا كان الحق منهم من نفعا بل
يرجع هذا النقص الى النبي نعوذ بالله حيث لم يبلغ والابلاغ ان يوصل المبلغ ما عنده
الى من امر بالابلاغ اليه وما عند النبي هو الحق فان بلغ بلغ ذلك الحق الينا واوصله
الينا فهو وان لم يبلغ فما بلغ رسالات الله وان قلت قد بلغ ولكن عرض عوارض
جعلته ظنيا قلت ان كان يجوز ويتم بعثته ان يعرض عوارض في زمان ظهوره يجوز
ان يعرض عوارض اليوم فهل يجوز ان يبعث نبي ويقوم بين ظهراني العباد ويحدث
بامر الله ويأتي الرياح ويذهب بصوته حتى لا يسمع اذان المستمعين صوته او يسمعوا
شيئا ولم يصح عندهم هل برئ ذمة ذلك الرسول عن الابلاغ ام لا وهل يجوز له ان يقول
كان الواجب علي ان انطق بينهم وهذا هو الابلاغ سمعوا ام لم يسمعوا فما اراكم الا انكم
تقولون انه قد نطق وذهبت الرياح بصوته فلم يصل الينا فاذا لم يبلغ ارايتم لو امر
نبي بالابلاغ الى جميع بني اسرائيل فبلغ الى واحد اسرائيلي في برية فاجزه ثم ذهب هل
يقال انه بلغ امر الله الى بني اسرائيل فما اراكم الا انكم تقولون انه بلغ الى بعض امته و
ترك البعض وتقطع القواطع بين الذين علموا وبين الذين لا يعلمون اليس ذلك
تقصيرا من النبي المبعوث الى الكل الماموربه من عند الله بالابلاغ الى الكافة وامته الكل

الى يوم القيمة واما لو بلغ ظاهرا الى البعض بلسانه الظاهري وبلغ الى الاخرين برواة اخباره ورسله ونقلة اخباره وحفظة اثاره وقرنها بادلة قطعية حتى جعلها في الحجية والحقية كالمنطوقة بلسانه لم يقصر وقد بلغ ما ارسل به الم تر ان السلطان لو بعث الى قرية رجلا بامر ولم يقرنه بقرائن قطعية وآثار يعلم منه صدقه نقصته القرية ليس عليها حجة ولا يعاقبها البشر واما ان اعطاه توقيعا مختوما وجعل له قرائن الصدق فعصته مذ نبها عذابا نكرا ولم يجر في سلطانه فالسر ان لم يجعل اخباره من يعتمد عليه ولم يجعل لها قرائن قطعية جعلتها في الحجية كمنطوقه فانه لم يكن له حجة على من لم يصل اليه وكان لهم ان يقولوا انا ما علمنا انها منك ونهيت من اتباع الظن فليس لك علينا حجة ولذا روى لا عذر لاحد من موالينا في التشكيك فيما يرويه عنا ثقاتنا وقد عرفوا بانا نفاوضهم سرنا ونحملهم اياه اليهم ورروى واما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة حديثنا فانهم حجتي عليكم وانا حجة الله بالجملة كون الزمان مبعوثا على اهل كل عصر وعدم قيام حجة الله بالظن في عصره وفي كل عصر وعدم كون شيء في ايدينا الا هذه الاخبار دليل ابين من الشمس في رابعة النهار انها مرفوعة المنار ساطعة الانوار قطعية الصدور ظاهرا او تقريرا وبها تقوم حجة الله سبحانه على عباده يوم النشور منها ان الله سبحانه خلق الخلق حين خلقهم وهم جهال يعلمون اليه من غاية البعد والجادية ولم يك يقوم الآباء في وتعليم وتاديب فلو خلق من لطفه انبياء ابتعثهم اليهم يتلون عليهم آياته ويزكونهم يعلمونهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ولم يخل ارضه من حجة عليهم ومن تعليم وتاديب مذ خلقها فكانت الرسل تاتيهم تترى وان غاب يوما حجتهم

كان علمه

كان علمه وآدابه بينهم فانه ان غاب غاب تقية وخوفا ولا ينافي ذلك علمه المحفوظ بالقرآن القائم مقامه في رتبته الى ان جاء نبينا صلى الله عليه وآله فتلى عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة الى شهر ايامه فابى الله ان يدع الارض بلا حجة داع اليه فنصب بعده عليا عليه السلام وبعده الحسن عليه السلام وهكذا الى ان نصب الخلف بن الحسن عليه السلام فغاب عن الانظار تقية وخوفا فلم يبق للناس زمان معلم ومؤدب مشهود من الله سبحانه معصوم فلو زوى عن الناس ايضا علمه وادابه ما يعلمون الناس على اتقى الله سبحانه وانه دين الله لم يبق بين الله وبين خلقه وسيلة يتقربون بها اليه البتة ومن ثم قال امير المؤمنين عليه السلام ان غاب عن الناس شخصه في حال هدايتهم فان علمه وادابه في قلوب المؤمنين مثبتة وهم بها عاملون وقيل لابي عبد الله عليه السلام كيف ينتفع الناس بالغائب المستور قال كما ينتفعون بالشمس اذا استترت بالسحاب ومن الخلف عليه السلام واما وجه الانتفاع به في غيبته فكالانتفاع بالشمس اذا غيبها عن الابصار السحاب وياتي في ذلك مزيد بيان ان شاء الله فاحاديثهم المأثورة هي القائم مقامهم في مغيبهم بل هي الامام المنطوق فان احاديثهم تفاصيل عقلهم وعلمهم قد ظهرت في عالم اللفظ والنطق ومن ذلك قيل كلام كل امرء دليل عقله بل هي عقلهم الظاهر في صور الالفاظ وهي الروح المشار اليه في قوله تعالى اوحينا اليك روحا من امرنا وانت تعلم ان اول ما خلق الله روحهم وهو عقلهم فانه الروح من امر الله فاحاديثهم الروح من امر الله الظاهر في صورة الالفاظ به يحيى موات النفوس استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم والمؤمن حي به والكافر ميت عنه يخرج الحي من الميت اي المؤمن من الكافر من احيا نفسا فكانما احيا الناس جميعا فاحاديثهم يحيى بها ميت القلوب فهي الروح يسلكونه

من الروح قل الروح من امر ربي وهي الروح الانسانية لان النبي صلى الله عليه وآله
اخرج الناس بالجارحية وعلمه وادابه من حد البهيمية الى حدود الانسانية الناس كلهم
بهائم الا المؤمن فاخرجهم من الروح الانسانية وهي العقل الذي يعبد به الرحمن ويكتسب
به الجنان فتبين وظهر لمن كان من اهل النظر ان السنة هي الروح المنطوقة والعقل الملفوظ
وهي عقلهم وروحهم المعصوم المطهر من الخطأ والزلل المعتصم بالله المصون من كل جهل
وشيطانية ولا يضرها ما كان يلقي الشيطان كما لم يكن يضرهم عليهم السلام وجود اعدائهم
وظلمهم انفسهم في عداوتهم فان الله ينسخ ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته والله عليم حكيم
وجعل ذلك كذلك ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين كفروا ولتصغى اليه افئدة الذين
لا يؤمنون بالآخرة بعد البينة ويهلك من هلك متى وزامن البينة وعلى كل حق
حقيقة وعلى كل صواب نور فمن عصم ال محمد عليهم السلام حتى لا يشتبهوا باعدائهم وتم
نورهم ولو كره الكافرون عصم آثارهم التي هي الحجة المنطوقة من اعدائهم المنطوقة
وهي ما يدس ويحرف ويغير ويبدل ولا يضرهم كيدهم شيئا ومكروا ومكر الله والله خير
الماكرين فالاخبار التي عليها المدار بين الشيعة الابرار هي امامهم اليوم الظاهر وهي
عقلهم وروحهم وحجة الله عليهم ولا يعقل ان يكون حجة الله ظنية ووهمية وغير معصومة
عن نقص يمنع من الحجية ويزلزل اقدام النفوس ويورث لها حجة على الله سبحانه فمن
رام يجوز ذلك على هذه الآثار لزمه تجويز عدم العصمة والقدح بها لاعدائه وظنية الحجية
لال محمد عليهم السلام فان لم يجز ذلك لم يجز هذا فان هذه الاخبار هي الامام اليوم وكل
شيء احصيناه في امام مبين اي ما من شيء الا وفيه كتاب او سنة فلم يتركوا شيئا يحتاج اليه

الناس

الناس الى يوم ظهورهم الا وبينوه اخبارهم فان منعهم من ظهورهم تقية لم يمنع
من اظهار علمهم واداء بهم تقية وان كان تقية فرضا فهذا الكلام اثنا عشري ودين الله الملتا
لاهل اعصار الغيبة ولا يعقل مانع من قطعية دين الله اثني عشري اذ كل ما اقتضى
العالم والقوابل هو دين الله فاذا يمنع الحجة عليه السلام من اظهار هذا فما اظهروه
معصوم مطهر وامام منتظر لا يشوبه شك ولا ارتياب وهو معصوم في كل باب اجمع
فارغ القلب ساكن البال مطمئن النفس كما كنت تسكن الى آل محمد عليهم السلام ان رايتهم
وقد كانوا يفتون بالاختلاف والزيادة والنقصان والتقية ومر الحق ولكن بحيث تعلم
انك لو شاهدتهم بعينك وسئلتهم بلسانك لم يكونوا يزيدوك على ما في يدك
اليوم البتة فان هذا بايديهم ولهم السنة صدق لا تعرفها وايدي معطية باسطة
لا تراها انما تراها ويعرفها اولوا الالباب لا غير فهذا البرهان التساوي الا انهم
عن قواطع الارض وشبهات القوم فانها تقع في غير ضرام وقياس الامر التساوي الاخرى
بامور العباد والارضية وادلتهم شاهدة وكلام السماء واهلها لا يشبه بكلام الارض
واهلها فعلى كل حق حقيقة وعلى صواب نور منها انها هنه للضابط العامة حين قالوا
لا يجب نصب الخليفة بعد النبي بانه لا يجوز لسلطان عاقل يغيب عن ملكه اياما ان لا يخلف
خليفة في ملكه يرجعون اليه عن التشاجر الذي هو جبلة هذا الخلق المنكوس ويتعدى ادامه
ونوابه في رعيته ويبين لهم ما يرضيه وما يسخطه فيتفرق رعيته ويتبدد ملكه وتشتت
ما جمعه في مدة مديدة بتعب ونصب وكيف يجوز لنبي هو عقل الكل ان يدعي انه
خاتم الانبياء وشريعته باقية الى مائة الف سنة فيبقى فيهم زمنا قليلا ثم يموت ولا يخلف

في القوم من يقوم مقامه ويجمع شمله وينفذ امره ونهيه ويحفظ دينه حتى لا يلعب به المنافقون
ولا يغيره المنتحلون ويوصل الى اهل كل عصر ما ينبغي لهم ويرفع التشاجر ويحكم بينهم
حال التنازع ويحفظ الثغور ويجند الجنود حتى يظهر دينه على الاديان ويفتح الامصار حتى
يجري دينه مجرى الليل والنهار فلم يكن لهم حجة في جوابنا فغلبت حجتنا وغلبنا ام فسد الى
اليوم على القوم انه لا يجوز لسلطان مدبر ان يذهب من بين رعيته وهو يعلم ان رعيته
يقهرون خلفائه ويسعون في اطفاء امرهم ولا يترك بينهم قانونا محفوظا لا يذهب
به الحدثان ولا يبليه الجديدان كيف تجوزون هذا المنكر على نبي هو مقبل لكل يعلم ان نبوته
باقية الى يوم القيمة وان اعدائه يقهرون خلفاءه بعده حتى يغيب خليفته ويبقى رعيته
دهورا بلا راع ظاهر وان المنافقين يلعبون بدينه ويدسون ويحرفون ويأولون
ويكذبون ويبتدعون وتنطمس الاعلام وتذهب القرائن وتخفى العلامات لو لم يؤسس
اساسا محكما فيذهب من بينهم ولا يترك بينهم دينا قيما محفوظا من طوارق الحدثان
ويرد الخلق الى الجاهلية الاولية التي انقذهم منها بكد يمينه وعرق جبينه وكذا يغيب
خليفته وهو يعلم ان غيبته تطول ازيد من الف سنة ولا يترك بينهم ما يرجعون اليه
عند الاختلاف ويستخرجوا منه حلال الله وحرامه ويعرض عن الدين ويحفظ بالكلية و
يتركهم وشانهم مع جهالتهم في غلبة الجهال وزوال الضلال ويذهب غير متوجه الى رعيته
ابدا لا يبالي بهم هلكوا ام بقوا اعرفوا دينه ام لم يعرفوا حاش ثم حاش معاذ الله حاش
الم يرو في التوقيع الرفيع انا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لاصطلمكم
اللأواء واحاطت بكم الاعداء اجزى الله عليه من راع رؤوف رحيم قادر عليم حكيم لطيف

هل يناسب

هل يناسب ذلك الذي يظنون لطف اقرب الرؤوف وعناية النبي العطوف وحفظ
الولي الالوف انشدكم الله انصفوني هل ترك الناس هل ما تقولون احكام للامر
ام تخريب وافساد وهل الموافق للحكمة ما اقول او ما تقولون فان انصفتم واقررتم
بالحق فاجزوني هل في ايدي الشيعة اليوم الا هذه الاخبار وهل مرجعهم الا هذه
الاثار فان لم تكن هذه حجة فما مفزع الشيعة اليوم وما مرجعهم واين معقلهم وما الذي
خلفه النبي صلى الله عليه وآله بينهم وما القول الثابت الذي به ثبتهم ليثقف به اودهم ويقيم به
عوجهم ويجمع به شملهم هل هو الظنون السخيفة او الآراء الباطلة والاهواء المردية
فان لم تكن في ايديهم الا هذه الاخبار هل هي صحيحة وخلفوها بينا لطفا او سقيمة
معروفة حقها من باطلها او مشتبهة يهتدي الى حقها من طلب الحق ام لا يهتدي على
حقها نور لا يشتبه بظلمة الباطل ام لا يحفظها الحجة عن تطرق الباطل واثام ام لا من
يقدر ان يوصل الناس الى الظن يقدر ان يوصلهم الى اليقين ام لا يكفي في خليفة آدم
دين اليوم الاخبار ان يكون مظنون الملاذ او يجب ان يكون معلوما ما لكم كيف تحكمون
ثبتنا الله واياكم بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة مهلا انشدكم الله ربي
وربكم ان تنصفوني فيما اسئلكم وتحكموا بالقسط ولا تخاطروا بانفسكم وانظروا بعين
الانصاف هل الاكمل والاحسن والاولى ان يخلف الحجة في زمان غيبته واوان استتاره
بين رعيته آثارا قطعية مصونة عن دس الداسين وتحريف المحرفين ولعب اللاعبين
واخبارا محفوظة معصومة قطعية يحصل للمكلفين ان دخلوا البيت من بابه ولم
يأنسوا بشبهات اعدائهم القطع بتكليفهم ويتبصروا بدينه ويهتدوا بهداه و يحصل

لهم العلم بارادة الله منهم ولا يكلهم الى ظنونهم المردية وآرائهم المهلكة وعقولهم الناقصة
فيتفرقوا ايدي سبا مشقوقة العصا راجعين الى الجاهلية الجهلاء او تركهم سدى
مهملين متزلزلين في الدين موكولين الى شبهات المشتبهين وتأويل الغالين وتحريف
المحرفين شاكين متائهين في ظلمات الاحتمالات خابطين ولا يكون في ايديهم قطعي من امر
الدين الضعفوا في ورثة البيت والحرم والحطيم وزمزم لا اظن عاقلا في الدنيا يقول ان
هذا اكمل واولى واحسن من ذلك فان قال ان الاكمل هو الامر الاول فاقول هل ربكم
يترك الاولى وهل نبيكم يرتكب خلاف الاكمل وهل وصيكم عدل الى غير الاحسن وانما تقولون
ومن دينكم ان نبينا صلى الله عليه وآله لا يترك الاولى فان كان لا يترك الاولى في افعاله
الى حد نفسه فكيف يترك الاولى في امر بعث لاجله وامر من عند الله بابلاغه وتحمل المشقات
لاجله فلا ورب الكعبة لا يترك الاولى وما ترك بل بين فرائض الله واقام حدوده ونشر
شرائع احكامه وسن سننه حتى صار في ذلك من الله في رضا وانزل الله اليوم يئس
الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت
لكم الاسلام دينا ومن البين انه لم يترك بيننا الا هذا الكتاب وهذه السنة فالواجب
ان يكونا قطعيين يفيدان العلم والعمل ويكونا معصومين محفوظين عن شر الاشرار وكيد
الفجار ولا نحتاج معهما الى ترداد وتظني ولا الى اعدائه ومنافقي رعيته والى اجتهاد ورأي
وقياس فجميع اخبارنا الآماما ابانوا كذبها صحيحة منسوبة اليهم صادرة عنهم مورثة للعلم كاشفة
عما اراد الله منا وكيف تجوزون ان يصدر من الله سبحانه ترك الاولى وقد عاقب بعض
انبيائه بترك الاولى وسترهم في صدور ترك الاولى على سبيل الاثارة ان الله سبحانه

لايفعل

اولى ويقتضى وجوده اقوى من الذى
ليس باولى وما هو اضعف فاكان مع

لا يفعل فعلا يقتضي من ذاته فانه احدي قديم فيفعل ما يفعل بحسب قوابل الخلق
وبه يهيء انه ما كان يمكنه كذلك لاتنبأ وبه المشية الجارية على نهج الحكمة والصواب الى غير
الاولى فبذلك استحال صدور غير الاولى عن الله سبحانه وفي الدين امر اوكد ارادة
الكلية ولم تسكن المشية الا فيهم ولم تبرز الا عنهم في الزيارة القضاء المثبت ما اشترت
به مشيتكم والمحو ما لا اشترت به مشيتكم وفي الخبر ان الله جعل قلوب اوليائه وكرا
لارادته فحال ان يصدر خلاف الاكمل والاحسن والاولى عن الله ومن رسوله وحججه الكاملين
عليهم السلام ولا شك ان كون الدين بحيث يحصل منه العلم ويطمئن به النفس ويسكن
الفؤاد اكمل واولى من ان يكون النفس متزلزلة والقلب مترجرجا لا يدري هل هو
دين الله ام لا وهل يرضى الله به ام لا وهل هو صادر عن الله ام لا فاذا كان كون الدين
معلوما قطعيا اكمل واولى من المظنون لم يعدل الله سبحانه الى غيره البتة ولم يبق في ايدينا
اليوم غير هذا الكتاب وغير هذه الاخبار فهي قطعية الصحة مورثة للعلم موجبة للعمل
بلا شك ولا ارتياب هذا اعتقادي فيه قد ابديته فليقبل الواثقون او فليمنعوا
ومنها ان الله سبحانه قديم وجميع ما سواه حادث وكل حادث مفتقر الى القديم ومحتاج الى
خالقه ومخرجه من العدم الى الوجود الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم
من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين
من دونه قل الله خالق كل شيء الله خلقكم وما تعملون ام حسب الذين يعملون السيئات
ان يسبقونا ساء ما يحكمون وعن الرضا عليه السلام حق وخلق لا ثالث بينهما ولا ثالث
غيرهما وقد خلق الاشياء بالمشية فما من شيء في الارض ولا في السماء الا بسبعة بمشية وارادة

وقدر وقضاء واذن واجل وكتاب فمن زعم انه يقدر على نقص واحدة فقد شرك
والله سبحانه لا يسهو ولا يلهو وانما خلق ما خلق ما سواه عن عهد وعلم وحكمة فلم يقع ولن
يقع ومحال ان يقع في الملك شئ الا بعهد من الله وعلم وحكمة وارادة فهل تحسبون بعد هذه
الآيات البينات المحكمات والاخبار الساطعة الانوار الموافقة للكتاب المؤيدة بالعقل
المستطاب ان يغلب المنافقون واعداء الرسل واولياء الله في دينه فيريد الله اظهاره
واعلانه وجعله قطعيا ويغلبه الاعداء ويحولوا بينه وبين ارادته نعوذ بالله والله بالغ
امره قد جعل لكل شئ قدرا وهو القاهر فوق عباده فلم يغالبه احد ولم يقهره مخلوق ضعيف
ولم يحل بينه وبين ارادته من اخرجه من العدم الى الوجود وهو قائم بامره ومن اياته
ان تقوم السماء والارض بامره وفي الدعاء كل شئ سواك قائم بامرك ما شاء وكلا جميع
ما وقع بمشيته وارادته وحكمته وعلمه وعهده ولا يكلف خلقه بما لم يخلقه ولم يرد من بريته
ما لم يأت لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا يكلف الله نفسا الا ما اتيها فهذه الاخبار الموجودة
على ما هي عليه وكلما تقولون وتجوزون فيها من الاحتمالات والشكوك والشبهات اهل صارت
كذا بمشية من الله وحكمة وتدبيره وقهر خلقه فيه وغلبهم ام غلبه الخلق وحالوا بينه وبين ارادته
منها فلم يبلغ مناه فيها ولم يفز بما اراد ولا اظن مسلما يتفوه بان الله سبحانه قهره خلقه وغلبه
ولم يدعه يظهر دينه كما شاء فهو اراد ان يكون الاخبار كذا بجميع ما هي عليه وشاء ان تكون الآثار
على ما ترون اليه ولم يأت غيره ولو شاء غيره لما غلبه احد من خلقه ولما قهره ولما حال
بينه فهذه هي مراد الله اليوم وما تعلق به مشيته وما كان موافقا لحكمة فهل الذي اراده
وشاءه وهو موافق لحكمته هو دينه الذي اراده من خلقه وكلفهم به ام الذي لم يشاءه ولم يرده

ولم يكن

ولم يكن موافقا لحكمته فكلف العباد بدين لم يشاءه ولم يخلقه ولم يكن موافق لحكمته
لا اظن عاقلا في الدنيا يختار الآخر فقد ثبت ان هذه الاخبار ان تكون كذا وهي كذا
موافقة لحكمته وهي التي جعلها دينا لخلقه واراد منهم الاخذ بها والتمسك بذيلها التتبع
واستنباط الاحكام منها فهي كائنة ما كانت دين الله موافقة لمشية الله وحكمة الله
فمن اخذ بها امتثل ارادة الله ووافق مشية الله ومن تخلف عنها فقد ظلم نفسه وتكلف
والله لا يحب المتكلفين لان حبيبه يقول وما انا من المتكلفين ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله فهذه الاخبار صحيحة الصدور عن الله سبحانه الا ما كذبه الله ونفاه
عن نفسه واظهر انه افتراء عليه وافتراه كما قال ان الله لا يصلح عمل المفسدين واما
ما اصلحه ولم يفسده ولم يزهق فهو حق لا مرية فيه ولا ريب يعتريه منه واليه وان
لم يكن شئ منها صحيحا عرضيا وارضيا صحيح طولي وسماوي وان لم يكن صحيحا صدوريا ظاهريا
فهو صحيح صدورا تقريريا وتصديقيا وادلة الله غير محصورة الى ان يجري الاشياء الا باسبابها
نحن لا نحتاج ولا نكلف بعلم الغيب وما لم نحط به من المواقع العرضية بل لا نخشى الناس
ان يحولوا بيننا وبين ديننا فان ديننا ياتينا من السماء لا من باب البيت فافهم هذه
الكلم السماوية الالهية المحمدية العلوية وان خلج تلبك بعض اعتراضات وبعض النقض
فمحل تحقيقه سائر كتبنا وهي به مشحونة ومنها انا نرى ان من الاخبار ما هي متواترة لفظا
او معنى ولا نزاع فيها وبعضها محفوفة بقرائن قطعية ولا نزاع فيها ايضا وبعض منها
قد ادعى في بلاد الاسلام جمع من العلماء الاعلام انها صحيحة الصدور على اصطلاح القدماء
وبنوا علمهم عليها وليسوا ممن لا يعتنى بهم ولم يكن لهم في المذاهب خطر ولم يتبعهم احد بل كثير

من اهل الاسلام اقتدوا بهم واتبعوا اثارهم وكانوا من اول زمان الغيبة بل من
ازمنة الظهور الى الآن وليس امرهم بهين ونرى من سويهم يقولون نحن نظن صحة صدورها
او نشك في البعض ولم يتصد احد بتكذيب الاولين وادحاض حجتهم ولم يقم احد باتيان برهان
قطعي ولا ظني على عدم صحة صدور تلك الاخبار وكذب تلك الآثار من اول زمن الائمة
عليهم السلام الى الان ولم تدل آية ولا رواية على ذلك ولا اجماع ولا دليل فاذا كان
في الاسلام او المذهب قول معتنى به وعمل جم كثير وجمع غفير ولم يقم احد على بطلانه شيء ابدا
من آية ولا رواية ولا اجماع ولا دليل عقل ولا شهرة بل لم يقم عالم ولا جاهل واحدا
يقول ان هذه الاخبار مكذوبة على الائمة الاطهار ولا تكون حقا وغاية خلافهم انا لا نعلم
كيف هي بل يقولون نحن ايضا نظن صحة صدورها ولم يقم مبطل بحكم في الدنيا فاي شيء
بعده حق وباي امر يمكن ان يعتمد واي تقرير من الله ومن رسوله وحجة اعظم من ذلك
واي آية بينة اصدق من ذلك وسيأتي ان ذلك حجة الله العظمى في الماضين والآتين وبه
يثبت نبوات الانبياء والمرسلين ووصايات الاوصياء المرضيين ولا حجة في جميع ملك
الله اعظم من ذلك ومن لم يكتف بهذه البينة ليس له حجة على شيء من امر دينه ويعيش في شك
وارتياب ويموت في ارتيابات واما ما سوى ذلك من الاخبار المنسوبة الى العترة الطاهرة
فالم يكذبه الله سبحانه باية محكمة او سنة قائمة او اجماع قائم او دليل عقل بين او قرائن
مفيدة لليقين بوضعه وكذبه وهي منسوبة الى الحجج بمحضر من الله ورسوله وحجة القائم وهم
شاهدون مستمعون عالمون قادرون يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولا
يقارون على باطل ولا يغرون به ولا يكنون منه معصومون مطهرون مامورون

من عند الله

[illegible] [illegible] [illegible]
الاخبار [illegible] [illegible] [illegible]

من عند الله باحقاق الحق وازهاق الباطل ونفي الزائد وزيادة الناقص واقامة
الدين فهو ايضا حق نؤمن به ونصدقه ونعمل به ولا نشك فيه ولا نتهم الحملة البتة
اعتمادا على الله وعلى رسوله وعلى الحجج عليهم السلام فلو قالوا لو ان ما اعتمدتم وركنتم نقول
بتصديقكم وسكوتكم مع علمنا بانكم عالمون قادرون معصومون آمرون بالمعروف ناهون
عن المنكر فتبين وظهر لمن نظر وابصر وانصف واعتبر ان جميع اخبارنا الآمادية ونوادر
صحيحة والحمد لله وهذه الادلة ادلة ساذجة الهية لا تجدها في كتب ولا تسمعها من خطاب
يريدون ليطفؤوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره المشركون وفيما ذكرنا هنا
كفاية فلا نطيل الكلام بذكر غيره وان اردت الزيادة فعليك بسائر كتبنا **فصل**
في كيفية حصول العلم بمراد الله سبحانه من آيات كتابه وسنة حججه عليهم السلام اعلم ان اعظم اسباب
دخول الشبه والشكوك في اذهان القوم والتباس الامر عليهم انهم قعدوا في بيوتهم يتفكرون
في كل شيء وكل كلمة وكل عبارة من حيث هو وما يحتمل بعروضه عليه من الاعراض وحده وهذا
المثال الجاهم الى ان قالوا انا لم يثبت عشرة اصول لم يثبت معنى كلمة ودون اثباتها
خرط القتاد وبعد اثباتها البتة تفيد كون الواقع كذا والجأهم الى ادلة ظنية مجردة
يثبتون بها ان المراد من هذه العبارة هذا فابتلوا بهذه الوساوس وانهم كانوا يخوضون
في الاصول من الخارج قبل ان ينظروا في الاخبار ويتتبعوا خلال الديار ومثل
ان تربي الاعاجم ان حث الدار عن حث السوق وصار مثلهم في ذلك مثل من يريد
سفرا الى فراسخ عديدة ويسافر فيها الناس دائما ويبلغون مقصدهم فقعد في بيته يتفكر انه
اريد ان اسافر الى ذلك المنزل ومن الممكنات ان لا يكون في الطريق ماء والاصل عدم

الماء فانه حادث والاصل عدمه لكل حادث فاحتاج الى المعاول والسجال والارشية
والفلكات واحتاج الى الكرة يحفرون الابار ومن الممكنات ان لا يصيب فيه طعاما
والاصل عدمه مطلقا فاحتاج الى حمل طعمة ومن الممكنات ان يكون في الطريق لصوص
وقواطع وهو من الاحتمالات العادية فاحتاج الى بدرقة واعوان واسلحة وهكذا
يتفكر في الاحتمالات وفي كل احتمال يحتمل احتمالات اخر مالا نهاية لها قلة وكثرة وكيفية
ووقتا ومكانا ووضعا ويقول لا بد من تحصيل ما يطمئن الا انه ببيانه يحصل
وذلك محال فان ابواب الاحتمالات لا تنسد ومن الاحتمالات ان يحتاج الى اشياء
ليست تخطر بباله فلا يفعلها ثم يتعاونه اصحابه في ذكر الاحتمالات ويتناظرون ويقوي
بعضهم شبهة بعض ويزين بعضهم لبعض رايه واذا تزاحمت الخيالات في شيء كثر الوجوه
والبحوث فيه والاحتمالات فيها فمحال ان يحصل لمثل هذا الرجل العلم بانه يصل الى مقصده
سالما مع جميع هذه الاحتمالات فهو دائما متردد في ريبه لازم بحثه يصرف عمره في تحصيل
يحتمل والشك والظن والناس يسافرون في ذلك الطريق ليالي واياما
امنين لا يخطر ببالهم شيء من تلك الاحتمالات وما احسن ما قال ان هو ظفر الطالبون
واتصل الوصل وفاز الاحباب بالاحباب وبقيتنا متذبذبين حيارى بين هجر الوصال
والاجتناب بالجملة وهم بانفسهم اذا خرجوا وسافروا يرون انهم لم يكونوا يحتاجون
الى شيء من تلك العدة التي صرفوا في تحصيلها وحملها معهم وان لذلك الطريق وايضا
قرائن واعلاما وادلة في الخارج يراها كل من خرج مع الناس ولكن القوم لا يفيضون من
حيث افاض الناس وترى الرجل يجادل في الاصول ثلثين سنة ولا اعلم بالعربية ولا راجع

كتب الاخبار

كتب الاخبار ولم يجتنب ظلال الديار وفي كل مسئلة تطرح بيده وبالنظر بعقله وفكره و
يجادل فيه سنين ولا يراجع مرة الاخبار ولعلها متواترة في ذلك المعنى ولا يجوز التخلف
عنها وهو دائب طول الليل ونهاره في تحصيل وتخيل فهم في ريبهم يترددون ولو ارادوا
الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين
الا تعتبر انهم اذا فرغوا احيانا من اصولهم ودخلوا عرصة الفقهاء وغاصوا في لجج
الاخبار تقوم لهم قرائن لا يحتاجون الى اجراء شيء من تلك الاصول ولا يحتمل بعد تلك
الاحتمالات فترى كتبهم الفقهية خالية عن القواعد الاصولية اللهم الا ما تخلفوا تفننا
وما كانوا يحتاجون اليه البتة واما الذين مشوا على الفطرة واتبعوا وراجعوا الاخبار
وتركوا اسباب الالتباس وافاضوا من حيث افاض الناس يرون الاخبار ساطعة
الانوار مرفوعة المنار لهم في فهم المطالب منها قرائن من صدر الكلام وعجزه ومن السؤال
والجواب وورود مسئلة واحدة بالفاظ مختلفة في اخبار عديدة وشواهد معانيهم العلماء
واجماعاتهم وشهرتهم وتحقيقاتهم بحيث لا يخفى ابدا وجه علمهم بالمعاني وان التبس
عليهم احيانا بعض المطالب يعدونه من المتشابهات فان الامور ثلثة [illegible]
بالحقايق امر بين رشده فيتبعونه وامر بين غيه فيجتنبونه وشبهات بين ذلك فيتركونها
لئلا يقعوا في الهلكات ولا يعملون فيها بظنونهم وارائهم وليس لاحد من الرعية فهم
جميع علوم ال محمد عليهم السلام على الحقيقة هو الذي انزل الكتاب منه ايات محكمات هن
ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه الاية
فنحن نحصل العلم بمضمون الايات والاخبار على ما وصفنا ونحن نعلم ان محمدا مبعوث

على جميع معاصريهم وعلى جميع الخلق الى يوم القيمة قال يا ايها الناس انى رسول الله اليكم
جميعا وما ارسلناك الا كافة للناس وامروا بالابلاغ والايصال وتفهيم احكام الله
جل جلاله وهداية الخلق فعليهم التفهيم والتبيين قال سبحانه ثم ان علينا بيانه وقال
لتبين للناس ما نزل اليهم وقال فلله الحجة البالغة وقال ان عليك الا البلاغ فعليهم ان
يفهموا العباد مرادات الله سبحانه فان تكلموا بما يعقلون فهو والا فعليهم تفهيمهم التفهيم
مرادهم وليس على العباد ان يحصلوا لانفسهم فهما بل على الله التفهيم والتبيين والايضاح
قال سبحانه وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون فعن ابى
ابراهيم عليه السلام في قوله تعالى قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهديكم اجمعين يبلغ الحجة البالغة
الجاهل فيعلمها بجهله كما يعلم العالم بعلمه لان الله عدل لا يجور يحتج على خلقه بما يعلمون
يدعوهم الى ما يعرفون لا الى ما يجهلون وينكرون وقيل لابى عبد الله المعرفة صنع من هي
قال من صنع الله عز وجل وليس للعباد فيها صنع وقال ان الله عز وجل احتج على الناس
بما اتيهم وعرفهم وقال ليس لله على خلقه ان يعرفوا قبل ان يعرفهم وللخلق على الله ان
يعرفهم ولله على الخلق اذا عرفهم ان يقبلوا وسئل عمن لم يعرف شيئا هل عليه شيء قال لا
وقيل له اصلحك الله هل جعل في الناس اداة ينالون بها المعرفة فقال لا فقيل فهل
كلفوا المعرفة قال لا على الله البيان لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا يكلف الله نفسا الا
ما اتيها فعليهم التعريف والتبيين لاهل كل زمان واني لهذه القرائن لا اهل كل عصر فعن
ابى عبد الله عليه السلام ما كلم رسول الله العباد بكنه عقله قط وقال قال رسول الله صلى الله
عليه واله انا معاشر الانبياء امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم وامام كل عصر حاضر

ناظر قادر

ان قيل انه قد ورد انا نتكلم بالكلمة
ونريد منها سبعين وجها لنا في كلها
المخرج فاذا كيف يكون فهم كلامهم
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وكلهم
بالابلاغ في الله والابلاغ بلغوا ما بلغ
ما لم يفهموا او ظنوا انه مع علمهم والهم
وهذا من ان يتكلموا او يقصد ويعنون
سبعين مع كلها نعم لكلامهم سبعون
مع وكلها مرادهم ولكن البلاغ الكافر
الذي هو تفهيم العموم هو المراد والتفهيم
وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وقال
على الناس والائمة كلهم على قدر عقولهم
الناس على قدر عقولهم يكون سبعون معنى
بكلامهم لا ينافي كون الظاهر المعروف
مرادهم فافهم ان روى لهم الفهم

ناظر قادر حكيم مامور بالايصال والابلاغ والتفهيم فهم عليهم السلام قد بينوا الكلام
بحيث يفهم كل من تدبر في الاخبار بخلطه وبدون ذلك لا يستقيم الابلاغ والتبليغ
البتة وان اغلب ما يذكره الاصوليون مخترع في مذهب العامة ان الرب غائب عن
درك الابصار والنبي قد مات ولا نبي بعده الى مائة الف سنة الى يوم القيمة وبقي
ما بقي من اخباره والعالم خراب بلا رئيس فيه فنحن نتكفل الدين الى يوم القيمة
ولم يبق من النبي الا اربعة الاف حديث وهي لا تكفي عشرا من اعشار الدين فتكميل دينه
علينا فلنا ان نقول وعلينا ان نرضى الى يوم القيمة ولا يمكن ان نقول في الدين من غير
روية فنضع مدارك نستنبط منها شريعته فوضعوا اصل البراءة والاستصحاب وتعادل الترجيح
ان لفظ الامر ثابت للشيء والقياس والدليل العقلي على ان الحسن والقبح عقليان ولا بد وان يدرك
عقولنا والاستحسان فان كل حسن راجح والعدول عن الراجح الى المرجوح قبيح عند العقلاء
والمصالح المرسلة وعدم الدليل دليل العدم وترك الاستفصال عند قيام الاحتمال
يفيد العموم في المقال مع جهل المسئول بالحال وعدم ثبوت الحقائق الشرعية وامثال
ذلك من زخرفاتهم وجعلوا هذه المدارك لهم بيتا يستنبطون منها المسائل ويفتون
بها لئلا يخلو حادثة من حكم والمجتهد المطلق خليفة مفترض الطاعة في الامة كافتراض طاعة
الرسول مع انه غير معصوم ولا منصوب من قبل الله ولا رسوله بالجملة كون مدلولات الاخبار
ظنية ايضا من تلك القواعد المخترعة في مذاهبهم واما في مذهبنا فلنا رب شاهد
قادر حكيم لطيف ولنا نبي بر رؤف رحيم ومن بره ورافته نصب بيننا ولنا [illegible]
قادرا برا رؤفا مامورا من عند الله سبحانه بالتعريف والتبيين والتفهيم والتقريب والتبعيد

والاخفاء والتصريح وان العالم حق فيه حجته وهي الامام فلا يتحرك عضو منه ولا يسكن
الا بتحريك ذلك الروح وتسكينه وهو مطلع على ما تحت الارضين السفلى وفوق السبع
العلى لا يخفى عليه خافية يعلم ان زاد في دين الله زائد وان نقص منه ناقص ولئن ترك
ابليس يغوي عباد الله في مسئلة كلية او جزئية الا ويقيم في مقابلها ما يدل على انها
باطل ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وكل باطل في اي مسئلة من التوحيد
فما دونه الى ارش الخدش منسوب الى ابليس وكل حق من التوحيد الى ارش الخدش
منسوب الى الامام عليه السلام روي عن ابي جعفر عليه السلام ليس عند احد من الناس
حق ولا صواب ولا احد يقضي بقضاء حق الا ما خرج من عندنا اهل البيت وروي
عنه عليه السلام كل ما لم يخرج من هذا البيت فهو باطل وفي القدسي لم اكن اترك ابليس
يضل الناس وليس في الارض حجة وداع الي وهاد الى سبيلي وعارف بامري واني قد
قضيت لكل قوم هاديا اهدي به السعداء ويكون حجة على الاشقياء انتهى فعلم يقينا
ان طريقة العامة وما يمشى في مذهبهم لا يمشى في مذهبنا وبالعكس وان بعض العلماء
غفلوا عن حجة العالم فمشوا على منهاج العامة فصار ما صار فاذا كان على الحجة البيان
والتعريف وهو معصوم لا يترك تكليفه وهو حجة على من يليه من اهل عصره وكلمات الحجج
السابقين حجة على من يتصل اليه من اهل القرون وجاؤا للتفهيم فما بالهم لا يتكلمون
بحيث يفهم مراداتهم فعليهم ان يتكلموا بحيث يتضح للمكلفين مطالبهم فان كان الفاظهم
ما يفهمه المكلف في لغته ومتفاهم المكلف يطابق مرادهم فيتركونها تقريرا وان كان
لا يفهم منها مرادهم على متفاهم المكلف عليهم ان ينصبوا قرائن تبين مرادهم لاهل كل

ويقربوا

ويقربوا ويبعدوا ويفهموا ويموجوا حتى يظهر المراد على وجه السداد فمن تتبع معاني
الاخبار كذلك وراعى القرائن من صدر الكلام وعجزه والسؤال والجواب والوقت
والمكان والسائل والمسؤول وفتاوى العلماء وورود المسئلة بالفاظ متعددة والتعقل
واللغة والعربية وامثال ذلك ويعرف من جميع ذلك معاني الاخبار كما نفهم معاني كتب
الفقهاء والشعراء والادباء والمورخين والاثار كما عليه المدار في جميع الاعصار ومن
قال ان معاني جميع ذلك مظنونة لا ينبغي ان يكلم معه فلا مطمع في رجوعه الى الحق
ولا نحتاج الى استماع اقوال العامة ونقضها وابرامها وحلها وردها واقرانها ما قال
آل محمد قلنا وما دان آل محمد عليهم السلام دنا ونحن احياء متعلقون بعده الميت
هو الحي لا اله الا الله فما عرفناه يقينا شاء ان نعرفه وما جهلناه شاء ان نجهله وما شاء
الآن يشاء الله وما يمسك الله من رحمة فلا مرسل له وما يرسل فلا ممسك له ولا يكلف
الله نفسا الا وسعها ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **فصل** في كيفية العلم بواقع
الاجماع اعلم ان اصل معنى الاجماع هو اتفاق الكل على امر من الامور وهذا هو المتبادر
منه عند كل قوم لا يشكون فيه وهذا هو العرف العام في معناه واما ما فسروه بانه
اتفاق جماعة يكشف عن رضاء المعصوم او اتفاق جماعة على قول يطابق قول المعصوم
او اتفاق جماعة احدهم المعصوم وامثال ذلك فهي اصطلاحات موضوعة ولا مشاحة في
الاصطلاح فلكل احد مختار في اصطلاحه يضعه كيف يشاء فالنقض والرد في تلك
الاصطلاحات مما لا ينبغي وانما الكلام في ان الاجماع الوارد في الاخبار ما معناه فاقول
ان معناه اللغوي ليس بمقصود والحقيقة الشرعية فيه موقوفة على تنصيص الشارع

حصول مع

وقد ورد في بعضها تصريح وتنصيص على ان مرادهم منه المعروف في العرف العام وهو
قوله صلى الله عليه وآله لا تجتمع امتي على ضلالة والامة اسم واقع على الكل وما روي عنهم
عليهم السلام اذا اختلفت عليكم احاديثنا فخذوا بما اجتمعت عليه شيعتنا فانه لا ريب
فيه فان الشيعة لفظ واقع على كل الفرقة المحقة وما روي عن الهادي عليه السلام في
حديث الجبر والتفويض اجتمعت الامة قاطبة لا اختلاف بينهم في ذلك ان القرآن
حق لا ريب فيه عند جميع فرقها فهم في حالة الاجتماع عليه مصيبون وعلى تصديق ما
انزل الله مهتدون لقول النبي صلى الله عليه لا تجتمع امتي على ضلالة فاخبر صلى الله ان ما اجتمعت
عليه الامة ولم يخالف بعضها بعضا هو الحق فهذا المعنى معنى الحديث لا ما تأوله الجاهلون
من ابطال حكم الكتاب واتباع حكم الاحاديث المزورة والروايات المزخرفة واتباع
الاهواء المردية المهلكة التي تخالف نص الكتاب وتحقيق الآيات الواضحات النيرات
وكذلك في كتاب الكاظم عليه السلام قال امر لا اختلاف فيه وهو اجماع الامة على الضرورة
التي يضطرون اليها والاخبار المجمع عليها المعروض عليها كل شبهة والمستنبط عنها كل
حادثة وامر يحتمل الشك والانكار وسبيل استيضاح اهله الحجة عليه فما ثبت لمنتحليه من كتاب
مستجمع على تأويله او سنة عن النبي صلى الله عليه وآله لا اختلاف فيها الخ وكذلك حديث
ابي عبد الله عليه السلام ينظر الان الى ما كان من روايتهما عنا في ذلك المجمع عليه بين اصحابك
فيؤخذ به ويترك الشاذ الذي ليس بمشهور عند اصحابك فان المجمع عليه لا ريب فيه
ولفظة اصحابك جمع مضاف يفيد العموم والتعبير عنه بالمشهور ليس يفيد ان المشهور
على المعنى المتعارف هو الاجماع بل الاجماع مشهور فان كل مجمع عليه مشهور يقينا لا العكس

بالجملة

بالجملة الاخبار بل مطلقها الا نوادر واضحة المشاركة في ان المراد من الاجماع هو اجماع كل الامة
او كل الفرقة وليس تلك الالفاظ التي ذكر وهنا في الاخبار فالاجماع المنصوص عليه هو الضروري
وهو لا شك في حجيته ولا ريب في اعتباره ثم لا يخفى ان الضروري ليس ما يتفق عليه كل اهل الدين
من اسودهم وابيضهم ورجالهم ونسائهم وصغيرهم وكبيرهم وعالمهم وباديهم والا لا يحصل
ضروري في الدين لكم من شخص في بعض الجبال والبراري مسلم لا يعلم ان الصلوة الظهر اربع ركعات
بل لا يعلم صلوة بل وفي البلدان والمفروض ان بنت تسع سنين مكلفة والبهتة لا يعرف
صلوة واعدادها مع انه مسلم فالمراد الكل العرفي من اهل الخبرة والاعتناء بالدين ولا
يحتاج في العلم بالضروري من تتبع احوال جميع اهل الدين بل يحصل العلم العادي بملاقاة اهلها
وشدة الكثير على الالف ورؤيته كلهم براه على ذلك مسلما فهو حالة نفسانية تحصل لكل ذي مرة
معتن بالدين بحيث لا يرتاب فيه الا ترى انك لم تر كل الناس وكلهم عاصرك فضلا عمن سلف
وحصل لك علم ضروري بان الصلوة مما فرضها الشرع وهي من شرعه ودينه وكذا الزكوة والصوم والحج
القوم وكذا الحج
والجهاد وهكذا وانه كان يحرم الزنا واللواطة وشرب الخمر والميسر وسهو عن عبادة الاصنام
بالجملة العلم بذلك امر نفسي يحصل لكل ذي مرة معتن بالدين بل قد يحصل ذلك للمخالف ذي
المرة والاعتناء بتحقيق الامور ولا شك فيه ولا ريب يعتريه وهو حجة من الله سبحانه والى شرعه
كما فرضنا ذلك الاثار وهو اعظم من جميع الاخبار وهو معرض لكل الاثار وعليه المدار في الاعصار
واما غير ذلك من اصناف الاجماع على مصطلح العلماء فليس على حجيته نص خاص من الله ورسوله
بل ليس الاجماع على المعنى العرفي والمعنى الذي جرت النصوص عليه كما سمعت فهو امر غير الاجماع
وانما اصطلح اهله الاجماع وكل فسره بتفسير واما ما يستدل به على حجيته هو ان المدار في حجية

كل حجة صدورها عن المعصوم وعن الله سبحانه وهو السلطان المنزل من الله سبحانه فاذا
كنا قطعنا بقول المعصوم قطعا عاديا لا شك فيه يجب ان يكون حجة وقد روى عن حججه عليهم السلام
ما علمتم انه قولنا فالزموه وما لم تعلموا فردوه الينا وهذا هو سر حجية كل حجة ولا يزيد على هذا
حجة بل هذا يزيد على مثل الخبر القطعي الصدور فان اللفظ يحتمل وجوها متعددة توهم وهذا القطع قطع
بالمراد فهذا اذكره في الحجية من الخبر اللفظ البتة وهذا الكلام لا شك فيه ولا ريب يعتريه وما كان
الحاصل من الضروري القطع بقول الحجة لا من طريق اللفظ وكان ذلك حاصلا من تلك
الاسباب البينة فلذا سميت بالاجماع كما سمي الضروري بالاجماع فاطلاق الاجماع عليها
مجازا في العرف العام وان كان حقيقة اصطلاحية في الحقيقة هو في الحجة كالاجماع الذي
لا ريب فيه كما قال الحجة عليه السلام في دعاء التوجه فذكر الدعاء الى الخبر المشهور ثم قال والسنة
المؤكدة الثابتة كالاجماع الذي لا خلاف فيه وجهت وجهي للدعاء وانما قال كذلك لاجل
ان الذي لا خلاف فيه حجة لا من حيث نفسه بل من حيث دخول المعصوم فيه فاذا انطلق
بالسنة المعصوم فهو كالاجماع الذي لا خلاف فيه فهذا الاجماع الاصطلاحي هو في الحقيقة
تراكم قرائن واخبار واحوال واقوال في المسألة بحيث يحصل القطع بانها قول الحجة عليه السلام
وليس ذلك يحصل لنا من اتفاق جماعة عديدة مع عدم نص ولا اثر ولا قرائن خارجية
ولا داخلية ولا ملاحظة سيرة واعمال واحوال في نفسه بازاء اتفاق جماعة نعم الضروري هو
اتفاق الامة على امر من الامور الدينية والمعصوم عليه السلام احد الامة واما سائر الاجماعات
فيحتاج الى تراكم ما ذكرنا فكثيرا ما نحن نراجع الاخبار والاثار ونلاحظ السيرة وعمل ما اطلعنا
عليه من اصحابنا واقوالهم واحوالهم ونتتبع كلا من المعارض موضعا او نعرف ضعفه فيحصل

علم بان

علم بان هذه المسألة هي قول الحجة عليه السلام ومن لم يحصل له هذا القطع فليدع الله
ان يفتح وجدانه ويحصل ذلك لكل فقيه في كل عصر ولا يحتاج هذا القطع الى مجهول النسب
كما زعموا ولا عدم وجدان الخلاف ولا اخبار مخبر بالاجماع او عدم الخلاف وغير ذلك
فان ذلك من اسباب حصول القطع بعدم الخلاف وحصول القطع والحدس باتفاق الكل
وليس ذلك بغيتنا ولا ينفعنا اذا حصل ولا يضرنا اذا لم يحصل وجميع ذلك امور ظنية
لا تغني من الحق شيئا فذلك القطع الذي اشرنا اليه اذا حصل وكثيرا ما يحصل هو الاجماع
المحصل والمحقق الى من فطر بالا يحصل ذلك لرجل اخر معاصر بل ربما يحصل له القطع بخلاف
ذلك فان القطع يمكن فيه وجود المناقض فيحصل لرجلين قطعان متضادان ولا ضير
فانهما عاديان فلا تعاب عليهم اذا ادعوا اجماعا مع عدم مجهول النسب في القائلين
او كثرة المخالف او قلة الموافق بل ربما يحصل ذلك لرجل ولا يجد قائلا به الا واحدا
بالجملة اذا حصل هذا القطع لرجل يكون حجة عليه ويجب عليه اتباعه واما اذا نقله لغيره
فلا يكون عليه حجة لقول الهادي عليه السلام ما لم يثبت لمنتحليه من كتاب يستجمع على تأويله
او سنة عن النبي صلى الله عليه وآله لا اختلاف فيها او قياس تعرف العقول عدله وضع خاص
الامة وعامتها الشك فيه والانكار له وهذا من امر التوحيد فما دونه الى ارش الخدش فما
فوقه الى ان قال فما ثبت لك برهانه اصطفيته وما غمض عنك ضوؤه نفيته فاخبار المخبر
بالاجماع اخبار عن اجتهاده ووجدانه لا من السمع والنطق وقد ذكرنا انه يجتمع قطعان
عاديان متناقضان في عصر واحد في شيء واحد لرجلين متناظرين في ذلك الامر فلعلنا اذا
اطلعنا على اسباب قطعه وجدنا خطاءه واخبار الثقة حجة اذا كان من سمع ونطق لا من

وجدان واجتهاد الاترى ان الاخبارى الذى يقول انى افتى فى كل مسئلة بالعلم
اترى ان جميع فتاويه اجماع منقول او اعظم من الجز اللفظ حاشا بل كلها اخبار عن وجدانه تعلقنا
نلاحظ دليله ولا يحصل لنا ما حصل له وان قلت ان الفتاوى عين الاجماع قلت ان فهمت ما قدمنا
ان الاجماع الحقيقى والذى يدل عليه النصوص هو الضرورى وهذا ليس باجماع وانما هو علم حاصل
من تراكم القرائن ولا يحتاج الى زيادة رجال وكثرة اقوال عرفت انه لا فرق بينه وبين فتوى
المفتى من علم الا فى قوة العلم وتاكده فان العلم العادى له درجات فالعلم الحاصل عن العدلين
ليس كالعلم الحاصل عن التواتر البتة فالعلم الحاصل فى كل مسئلة للاخبارى انزل من العلم
الحاصل له من الاجماع المحقق ثم قد يطلق بالضرورى المحقق العام ويراد منه اتفاق جميع العلماء على
امر والسر فى ذلك ان المسئلة ان كانت مما يعم الحاجة اليها يستعملها كل احد فتصير ضرورية
عند كل ذى مرة واما اذا لم تكن مما يحتاج اليه كل احد وانما يحتاج اليه البعض تصير ضرورية عند
البعض دون الكل الاترى ان وجوب السعى بين الصفا والمروة ضرورى عند كل من حج
وعند العلماء الضابطين ولا يعرفه اغلب المكلفين والزكوة فى كل عشرين دينار نصف دينار
ضرورية عند العلماء الضابطين ولا يعرفها اغلب المكلفين وهكذا لا يعرف ما يخص النساء
الرجال وما يخص الرجال النساء وما يخص المسافر الذى لم يسافر قط وهذا واضح ومع ذلك
عند اهله بديهى لا ينكر عليه فلما كان العلماء الضابطون للاحكام الممارسون للاخبار والخائضون
خلال الديار متجسسين عن حقايق الاحكام واسبابها ومواردها ومصادرها يحصل لهم دون غيرهم
ضروريات لا يعرفها العوام الغير المحتاجين الى تلك المسائل وكان ضرورية العامة لا تخفى على
ذى مرة معتنى بالدين ضروريات العلماء ايضا لا تخفى على ذى مرة منهم متتبع عالم ولا يتبع فيها خلاف

فالمحقق

فالمحقق العام فى الحقيقة ضرورى ويصير مناط الكفر والايمان بينه وبين الله وان لم يكفر
منكره فى الحكم العام ولكن اذا اطلع عليه وانكر يكفر بالله العلى العظيم ككفر منكر القطعى والمعلوم
وانما قلنا بعدم كفره فى الظاهر لانه يحتاج الى تتبع تام فلعله لم يتتبع كما ينبغى ولم يطلع
ولم يحصل له من اسباب العلم بهذا اخبار العلماء بالاجماع وعدم الخلاف وتراكم القرائن
وشهادة الاخبار بل ربما يراجع الرجل الاخبار وقول بعض ويحصل القطع له بعدم الخلاف
على ان هذا المدرك بديهى لا يخالف فيه احد احدا وهذا الاجماع ايضا نوع من الضرورى
ويحصل للاخبارى والاصولى وهذا الاجماع يضر فيه وجود المخالف الذى يعتنى بقوله
ولا يمكن ان ينقلب ويقوم شهرة او اجماع فى المتاخرين على خلافه فانه الحق الذى لا يمكن
انقلابه واستحالته وان ذهبت ذا الى النار فهذا الاجماع فى الاولين والاخرين
سواء لا يخفى على احد من العلماء وهو من الضرورى حقيقة الا ان المسئلة لم تكن عامة
البلوى كالحيض الذى يعرفه النساء دون الرجال وعلله وحدوده واقسامه ولونه
وصفته معروفة عند النساء بديهية ولا يعرفها الرجال فالمحقق العام ضرورى العلماء
فان قسمت الضرورى الى ثلثة كان احسن ضرورى الامة وضرورى الفرقة وضرورى العلماء
وان لم ترث من اتفاق الكل حالة الاختلاف فما حصل العلم بقول الحجة فى خلال الاقوال
هو المحقق الخاص ويمكن تعارض محققين البتة واما السكوتى فهو ما لا انكار يعرف ولم
من يستدل به وهو محض فرض نعم اذا حصل حق واما المركب فهو ايضا مشكل الا انه سبب
حصولا من السكوتى ولسنا بصدد بيان اقسام الاجماع وانما الغرض كيفية العلم به وكيفية
حصوله وهو ما اثبتنا عليه واما الشهرة فمن اين يقول جماعة كثيرون بقول ويخالفنا در

من اصحابنا واحد او اثنان او ثلثة وامثال ذلك فمن لم يجد على حجية ذلك من دليل
ولا باعث الا ان من يقول بالظن يعمل به لحصول الظن واما غيرهم فيسندون الى خبر زرارة
وقوله عليه السلام فيه خذ بما اشتهر بين اصحابك ودع الشاذ النادر فقلت يا سيدي انهما
معا مشهوران مرويان ماثوران عنكم ونفس هذا الخبر ليس في كتب اصحاب الصحة
الآن مضمونه موافق لسائر الاخبار فيحمل المشهور فيه على كلما في المقبولة الحنظلية فيكون
المراد منه اتفاق الاصحاب على روايته على نحو اذا اختلفت عليكم احاديثنا فخذوا بما اجتمعت عليه
شيعتنا وهذا هو الظاهر من الرواية والذي عرفه زرارة الا تراه قال يا سيدي انهما معا
مشهوران ماثوران فلو كان المشهور هو الذي خلافه شاذ وكان في القول كيف كان يمكن
ان يكونا معا مشهورين فالمراد ان الروايتين مشهورتان قد رواهما اصحابنا متفقين في
روايتهما وهو الذي اشار الرضا عليه السلام في حديثه اذا ورد عليكم في الخبر باتفاق
يرويه من يرويه في النهي ولا ينكره وكان الخبران صحيحين معروفين باتفاق الناقلة فيهما
يجب الاخذ بها الخبر وكذا في المنظلية قد نص عليه وقال ينظر الى ما كان من رواتهم
عنا المجمع عليه بين اصحابك فيؤخذ به من حكمنا ويترك الشاذ الذي ليس بمشهور عند اصحابك
فان المجمع عليه لاريب فيه وهذا الخبر نص على ان المراد الاتفاق على الرواية وكذلك حديث
الرضا عليه السلام وهو الظاهر من حديث زرارة وهو الذي فهمه زرارة من كلام الامام
عليه السلام ولو كان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص المحل فعليه الخبر خذ بما يقول اعدلهما عندك
واوثقهما في نفسك فالواجب ان يأخذ الا بجميع ما يقول اعدل الرجلين وان قال ما عنده
وليس المراد منه قطعا فكذلك خذ بما اشتهر بين رواته اشتهرت لا بكل شيء اشتهر بين الآن

ولا شك

ولا شك ان الان اشتهر بين اصحابنا العمل بالظن ولم يأمر الامام عليه السلام بذلك قطعا
بالجملة المتفاهم العرفي منه الاخذ بمشهور الروايتين وليس الباعث على تعميمه الا قاعدة
العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص المحل ولكن ههنا قرائن كثيرة ان المراد مشهور الرواية
وان قلت ان الراوي اذا لم يعمل بروايته فهو اما حصل له شيء اقوى منه فالخبر عنده
ضعيف لا يعتني به وان كان عنده صحيحا ولم يعمل بمضمونه فهو فاسق لا يعتنى بالعبارة فالراوي
يعتني بخبره اذا كان عاملا به فالمناط الفتوى به لا الرواية المحضة قلت ليس كذلك فان
الرجل ربما يروي رواية صحيحة الصدور ويشتهر الرواية ويتفقون على صحة صدورها وعلى
مضمونها بعض ولم يعمل بها بعض لما رجح في نظرهم خبر آخر متفق على روايته ايضا او مخصوص
بقرائن اخر قطعية فعدم عمل بعض بالرواية لا يدل على فسقهم ولا على ضعف رواتهم
واقعا فلا وقع لعلمهم بالرواية ههنا نعم اذا لم يعمل بها احد من الاصحاب فذلك قرينة
من جهة ان الحق لا يرتفع عن الامة فلو كان العمل بها صحيحا لما كان متروكا وصحة الرواية غير
صحة العمل فلعلها صدرت تقية بالجملة محض الشهرة في الفتوى ليس بحجة شرعية ولا يدل على
الخبر ظاهرا نعم قد يكون المشهور اجماعا وحجة اذا حصل العلم به بقول الامام عليه السلام فيهم
بواسطة الامارات والقرائن فيكون محصلا فيما كما مر واما بدون ذلك فليس باجماع ولا
حجة فيه ورب مشهور ولا اصل له وبهذا القدر يكتفي البعض في الباب فانهم لا يكتفون
في ان الاجماع قطعي غاية ما في الباب انهم يختلفون في جزئياته وهو سهل

فصل

في كيفية حصول العلم بالدليل القطعي اعلم ان الدليل القطعي في اصطلاح الحكماء الى حد ما
دليل معنوي لا صوري يورث القطع بالواقع ويستحيل خلافه عنده محصلا ولا يمكن تعارض

دليلين قطعيين وهذا الدليل القطعي ليس مستعمل عند الاصوليين بل وعند المتكلمين
والمتاخرين الآنادرا والمستعمل عندهم هو دليل المجادلة الصوري الحاصل من الجزئيات
الخارجية حتى انهم يسمون قولهم اذا قال السيد لعبده افعل ولم يفعل عد عاصيا دليلا
عقليا والكلام هنا في المجادلة الترتيب بالدليل القطعي بالمعنى الاعم فهذه المجادلة لا تخلو
من قسمين اما تعرف جميع العقول صحتها وصدق مقدماتها وصحة تولد نتيجتها فذلك
مما لا شك فيه ولا ريب يعتريه وهي حجة قطعا اذا حصلت كما نص عليه الكاظم عليه السلام فما
ثبت بالمتعلمين من كتاب مستجمع عليها ودليل او سنة من النبي صلى الله عليه وآله لا اختلاف فيها او
قياس تعرف العقول عدله ضاق على من استوضح تلك الحجة ردها ووجب عليه قبولها و
الاقرار والديانة بها الخبر فالقياس هنا بالمعنى اللغوي وانما اخرجه بلفظ القياس
للتقية ويمكن اخذ القياس ايضا بمعناه المعروف عند العامة فاذا عرف جميع العقول
مساواة شيء لشيء ذاتا وعرضا بحيث يعرف جميع العقول عدله لا يخالف فيه احد لا بد وان
يكون حجة فان الله سبحانه لم يحكم على الاشياء الا من جهة اقترانها بالمكلفين فاذا كان شيء
نافعا يقينا وشيء آخر مساوله في جميع جهات الاقتران والعرض وجب ان يكون نافعا
وكذا اذا كان اولى في تلك الصفة وذلك شيء لا شك فيه حكيم ولكن اين لنا معرفة
وجوه المساواة والاولوية ذاتا وعرضا ووجوه الاغراض لا تحصى ولا يحيط بها الا المعصوم
فلاجل ذلك منع المخالفون من الحكم بالقياس اذا كانوا جاهلين بوجوه الاغراض الا ترى
انه ينسب الصائم الى الطيب ويمنع من النرجس ووجه المنع التشبيه بسلاطين العجم
فمن الذي يعقل هذا الوجه حتى لا يقيس النرجس بسائر الاطياب ويمنع الصائم من لبس

الثياب

معلوم في جميع الوجوه لا يخالف فيها عقل من العقول
ونعم بعقل المعصوم اذا لو خرج ...
ذاتا وعرضا ع

الثياب المبلولة ولا يمنع من الاستنقاع بالماء ولعله منع الثوب المبلول فان
الانسان اذا لبسه يطيبه في شدة الحر فاذا ضربه الهواء الى ان يسخن الماء الذي فيه وتسخن
الماء الساخن بدنه يصير سبب تفتح المسامات وخروج الحرارة البدن ويورث الضعف
كالحمام وليس الاستنقاع في الماء كذلك او غير ذلك من وجوه لا نعرفها ولا نحيط بها
علما بالجملة اذا عرف جميع العقول عدل القياس لا بد وان يكون حجة فان الحكم يقتضي الشيء
حال الاقتران فاذا ساواه شيء في ذلك الوجه لا بد وان يكون حكمه حكم ذلك الشيء ولما
كان عقل الحجة فيه عرف ذلك فهو حق انظر الى لحن كلام ابا عبد الله عليه السلام قايس على بين
النار والطين ولو قايس نورية آدم بنورية النار عرف فضل ما بين النورين وصفاء
احدهما على الآخر الخبر فتبين ان القياس لو وقع من معصوم يقع صحيحا ولكنه لا يحتاج الى
قياس وغيره لا يعرف جميع وجوه الاشياء فلاجل ذلك حرم على الناس استعماله فاخرجه
هذه اللفظ من باب التقية بالجملة يستفاد منه حقيقة اتفاق جميع العقول ولا سيما وفيها
عقل المعصوم وكذلك ما روي ان العقل حجة من الله باطنة فاذا كانت العقول متفقة على شيء
هو حجة وحق لا شك فيه ولا ريب يعتريه وهي باتفاقها كاشفة عن دين الله سبحانه واما
اذا اختلفت فيحتاج الى التحاكم ولم يكل الله سبحانه الناس الى عقولهم وآرائهم البتة وقال ان تنازعتم
في شيء فردوه الى الله والى الرسول وقال وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله فحرم الله الاستبداد
هنا بالآراء اذ فيه الشقاق والتنازع والتشاجر وتواترا لاخبار بالمنع عن ذلك وان كان
كل من الطرفين يدعون القطع فان هذا القطع غير مرضي لله سبحانه كما مرت الاخبار المتواترة
في ذلك فقد روي عن محمد بن حكيم قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان قوما من اصحابنا قد

تفقهوا واصابوا علما ورووا احاديث فيرد عليهم الشيء فيقولون برايهم فقال لا وهل هلك
من مضى الا بهذا واشباهه وعن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام يرد علينا اشياء
ليس نعرفها في كتاب ولا سنة فننظر فيها فقال لا اما انك ان اصبت لم توجر وان كان خطأ
كذبت على الله وقيل لابي الحسن موسى عليه السلام جعلت فداك فقهنا في الدين واغنانا الله بكم
من الناس حتى ان الجماعة منا لتكون في المجلس ما يسئل رجل صاحبه الا وتحضره المسئلة ويحضره
جوابها فيما من الله علينا بكم فربما ورد علينا الشيء لم ياتنا فيه عنك ومن آبائك شيء فنظرنا الى
احسن ما يحضرنا واوفق الاشياء لما جاءنا عنكم فناخذ به فقال هيهات هيهات في ذلك والله هلك
من هلك يا ابن حكيم قال ثم لعن ابا حنيفة كان يقول قال علي وقلت قال محمد بن حكيم لهشام
بن الحكم والله ما اردت الا ان يرخص لي في القياس وقيل له عليه السلام اصلحك الله انا
نجتمع فنتذاكر ما عندنا فما يرد علينا شيء الا وعندنا فيه شيء مسطر وذلك مما انعم الله علينا
بكم ثم يرد علينا الشيء الصغير ليس عندنا فيه شيء فينظر بعضنا الى بعض وعندنا ما يشبهه فنقيس
على احسنه فقال وما لكم والقياس انما هلك من قبلكم بالقياس ثم قال اذا جاءكم ما تعلمون
فقولوا به وان جاءكم ما لا تعلمون فها واهوى بيده الى فيه ثم قال لعن الله ابا حنيفة كان
يقول قال علي وقلت انا وقالت الصحابة وقلت انا وقيل للرضا عليه السلام جعلت فداك ان
بعض اصحابنا يقولون نسمع الامر يحكى عنك وعن آبائك فنقيس عليه ونعمل به فقال سبحان الله
لا والله ما هذا من دين جعفر هؤلاء قوم لا حاجة بهم الينا قد خرجوا من طاعتنا وصاروا في
موضعنا فاين التقليد الذي كانوا يقلدون جعفرا وابا جعفر قال جعفر لا تحملوا على القياس
فليس من شيء تعدله القياس الا والقياس يكسره وقد قدمنا اخبارا متواترة في الرأي والنظر

فراجع

فراجع وبالجملة لا يجوز التعويل على شيء من الانظار والاراء والادلة العقلية في النظريات
التي فيها خلاف ويجب الرد فيها الى الكتاب والسنة والنطق في موضع النطق والسكوت
في موضع السكوت فعن الصادق عليه السلام لا يسعكم فيما ينزل بكم مما لا تعلمون الا الكف
والتثبت والرد الى ائمة الهدى حتى يحملوكم فيه على القصد ويجلوا عنكم فيه العمى ويعرفوكم
فيه الحق قال الله فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون انتهى اي لم يقل انظروا برايكم
ان كنتم لا تعلمون واحكموا بعقولكم بل قال فاسئلوا اهل الذكر وعن علي بن الحسين عليهما السلام
ان دين الله لا يصاب بالعقول الناقصة والاراء الباطلة والمقاييس الفاسدة ولا
يصاب الا بالتسليم فمن سلم لنا سلم ومن اهتدى بنا هدي ومن دان بالقياس والرأي
هلك ومن وجد في نفسه شيئا مما نقوله او نقضي به حرجا كفر بالذي انزل السبع المثاني
والقران العظيم وهو لا يعلم وبالجملة الاخبار في اغلب هذه الابواب متواترة مؤيدة
بالكتاب ودليل العقل ولكن الناس عنها غافلون فلا يجوز الاتكال على العقول الناقصة
في شيء من الامور الدينية اصولها وفروعها ويجب فيها الرد الى ائمة الهدى والتحصيل منها
القطع بعد الاختلاف والنهي المتواتر في العمل بها وكون الاتكال عليها محرما كحرمة اكل
الميتة ولحم الخنزير نعوذ بالله ولكن الناس اولعوا فيه وتوغلوا في لجته فغرقوا واهلكوا
من حيث لا يعلمون وقد استوفينا البحث في ذلك في سائر كتبنا واوضحنا حرمة الاعتماد عليها
وسياتي في الفصل الاتي بيان لذلك ان شاء الله **فصل** في ذكر امور تعرفت بين القوم
ولا يحصل العلم منها ولا يجوز الاعتقاد بها في الدين وكونها محرمة على من اجاب دعوة الائمة
عليهم السلام وتشيع اعلم ان الله سبحانه لما خلق الخلق خلقه بسبب وهو سبب الاسباب

بل بنفسها فانه ابى ان يجرى الاشياء الا باسبابها فخلق السبب لا بنفسه ثم خلق المسبب
بذلك السبب فالسبب الاول هو اول ما خلق وهو بالاجماع نور محمد وآل محمد صلى الله عليهم
فخلقه واشهده خلق السموات والارض وخلق انفس الناس فعلمهم علم ما كان وما يكون
الى يوم القيمة فهم العلماء بحقايق الاشياء وحقها واما من سواهم فقد خلقوا بهم وامدهم
الله بهم وافاض عليهم كلما افاض بهم تكوينا وتشريعا فليس عند احد حق الا وهو منهم
ولا علم حق الا منهم وقد دل على ذلك صريح الاخبار فعن ابي عبدالله عليه السلام يغدو الناس
على ثلثة اصناف عالم ومتعلم وغثاء فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وساير الناس غثاء
وعن ابي جعفر عليه السلام ليس عند احد من الناس حق ولا صواب ولا احد يقضي بقضاء
حق الا ما خرج من عندنا اهل البيت واذا تشعبت بهم الامور كان الخطاء منهم والصواب
من علي عليه السلام وقال عليه السلام ليس احد عنده علم الا شيء خرج من عند امير المؤمنين
عليه السلام فليذهب الناس حيث شاؤا فوالله ليس الامر الا من ههنا واشار بيده الى
بيته وقال عليه السلام لسلمة بن كهيل والحكم بن عتيبة شرقا وغربا فلا تجدان علما صحيحا الا
شيئا خرج من عندنا اهل البيت وقال عليه السلام فليشرق الحكم وليغرب اما والله لا
يصيب العلم الا من اهل بيت نزل عليهم جبرئيل وعن النبي صلى الله عليه وآله يا علي انا مدينة
العلم وانت بابها فمن اتى من الباب وصل يا علي انت بابي الذي اوتى منه وانا باب الله
فمن اتاني من سواك لم يصل الي ومن اتى الله من سواي لم يصل الى الله الى غير ذلك من
الاخبار فالعلم هو ما جاء من اهل العلم وهم اهل العلم وكل ما هو منهم هو علم ونور وكل ما هو
من سواهم جهل وظلمة فمن اخذ منهم ورد اليهم جملة ما رد اليهم فهو عالم ومن لم ياخذ منهم فهو جاهل

وان بلغ

وان بلغ ما بلغ اذ لا يدرى اصاب ام اخطأ اذ يعلم من نفسه انه غير معصوم ويعلم من نفسه
ان عقله مشوب بالجهل والعادات والطبايع والشهوات والغضب والنواميس وغير
ذلك ويعلم من نفسه انه لم يكن يعلم شيئا وتعلم شيئا بعد شيء وكم من شيء كان يحسبه يقينا
على كونه فرجع عنه وعلم انه كان من طفوليته وجهالته وكان كتصور السراب ماء وهو
في كل درجة كان يحسب انه على يقين ثم تبين له خلافه ويرى اناسا انهم يقولون بخلافه
ويدعون البداهة وهو ايضا يتردد في الترتيب يوما بعد يوم فكيف يمكن ان يحصل له
العلم ما لم يستند الى ركن وثيق ولم يزنه بميزان هو بالقياس به حقيق فلاجل ذلك
قال الله سبحانه وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن
وان هم الا يخرصون ولو انصفوا لوجدوا من انفسهم ان منتهى استدلالاتهم هو العجز
عن رده ووقوف النفس ولكنه يحتمل عنده ان يكون الامر على خلاف ذلك وكيف لا
وقد وقع منه الف مرة حيث كان يقول بقول ثم تبين له خلافه فجميع الاستدلالات
الجدالية كلها مفيدة للظنون ما لم يستند الى كتاب مجتمع على تاويله او سنة عن النبي
صلى الله عليه وآله لا اختلاف فيها او قياس تعرف العقول عدله وان جاز ذلك
وسع خاص الامة وعامتها الشك فيه والانكار له هذا من امر التوحيد فما دونه الى
ارش الخدش فما فوقه فلا يقين الا ما اخذ عن الله ورسوله ولا علم الا ما صدر عنهما سواء
كان قوليا ام فعليا ام تقريريا وان قلت فعلى هذا لا يمكن اليقين بالله وهو لا بد منه اذ لو اخذ
منهما لزم الدور وان عرفا بالعقول كان ظنا قلت ليس الامر كذلك وانما الامور امران
امر تتفق عليه العقول فيحصل العلم منه وهو الكليات البديهية التي لا تكاد تخفى على احد [illegible]

وامر يختلف فيه العقول فهو نظري ومحل اختلاف الانظار والاوهام فالامر الاول
هو الذي يحتج الله سبحانه على خلقه ولابد من حصوله للمكلف بحيث يفيده العلم واما الامر
الثاني فهو الذي امروا بالاخذ عن الانبياء والاولياء وعرض الافهام وما تفهمه عليهم
فمعرفة الصانع جل جلاله من الامور البديهية ولذا قال الله سبحانه ولئن سألتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله فان كل احد يعلم انه لم يكن ثم كان وهو لم يوجد نفسه ولم
يوجده من هو مثله فله موجد ليس كمثله عاجزا ضعيفا جاهلا وكذلك يعرف ذلك من
كل شيء فانها كلها متحولة متغيرة متبدلة محل عروض الحوادث والشيء المفرد اذا كان على حال
كان باقتضائه فهو من دون مغير لا يقتضي خلاف ما هو عليه ولا يجوز ان يخرج من
الامكان الى الفعلية ما كان منها من دون من يخرجه فلهذا العالم المتغير مغير مدبر حكيم
عالم قادر عظيم وهذا فطري لكل احد حتى انه روي في المثال ما معناه ما بهمت البهائم
عن شيء لم تبهم عن اربع معرفتها ربها ومعرفتها بالانثى ومعرفتها مرعيها ومعرفتها
بيوتها وهذا الحكيم لا يخل بالحكمة ولا يقوم خلقه بدون حاكم ومعلم وذلك ايضا فطري
ولابد لذلك الحاكم من علامة يعرف به وهو النبي وعلامته الاعجاز فهاتان المسألتان
فطريتان يجد كل احد في نفسه فاقة اليهما فان لم يجد الحق يبحث لنفسه من عند نفسه ويقيمه
مقامهما لاحتياج كالذي من طبعه الجوع والاكل فان لم يجد الصالح يستغذي التراب ويمضغ
الحجر وان كان قاتلا له وهاتان لا يشتبهان على احد وان اختلف في الاحتياج الى الانبياء
بعض الجهلة فذلك بطلانه اوضح من الشمس في رابعة النهار فان الخلق لا يقوم بلا ناموس
فلابد من ناموس والناموس يحتاج الى واضع فان لم يكن حكيما ومن عند الله لا يعلم

حقه



حقه من باطله ومصلحه من مفسده فالواجب في الحكمة ان يضع الله الناموس الصحيح بين العباد
وهذا وجوب الناموس مما لا ينكره العاقل فكل من وضعه على الحق وعرف انه وضعه على
الحق فهو نبي فما بالهم يقولون لا نبي حسب انهم يسمونه حكيما ونحن نسميه نبيا كما ان الدهرية
يسمون الصانع دهرا ونحن نسميه الها والمطلب وضوح وجود الصانع المدبر ووجوب
حكيم حق واضع لناموس حامل للخلق عليه وهذا مما ينكره احد واما سائر الجزئيات
فلابد من عرضها على ذلك الحكيم الحق والنبي المطلق من الله سبحانه ولا يمكن الاعتماد بما تفرد
العقول بفهمه البتة اذ خالفها غيرها فجميع ما كتبوا او يكتبون وقالوا او يقولون
من علم وتحقيق بزعمهم ومسئلة من المسائل كلية او جزئية اصلية او فرعية مما لا تنسبه
الى كتاب يستجمع على ما دليلا او سنة عن النبي صلى الله عليه وآله لا اختلاف فيها او قياس
تعرف العقول بعد الكل كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا
ووجد الله عنده فوفيه حسابه والله سريع الحساب وليس عندنا الا كهشيم تذروه الرياح
او غثاء يأتي به الموج من كل مكان بعيد ولا حق الا ما خرج من عند آل محمد عليهم السلام
فنحن نجيب عن جميع اصولهم بهذه الكلمة الواحدة وان قالوا ان ادلتنا مما قلت ولا
يجدون قلت لهم لو كان ذلك كان يبرز منكم في مدة الف سنة فما بالكم لم يغنكم قول الآمدي
والترمذي وفاتكم كتاب ربكم وسنة نبيكم ولست اقول ان جميع ما تقولون كذلك
بل كلما ليس له برهان من الله كذلك فاقول لكم فيه هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان
تتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا وليس الاستناد الى تلك الموازين
ان تقولوا ان الله سبحانه يقول ما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ثم تقولون بظنونكم

ما تشاؤون في المبادي اللفظية وان تقولوا ان الله جعل للعقل حجة باطنة ثم تقولون
بعقولكم ما تشاؤون في المبادي الكلامية فان العام الذي يعم الخصمين لا يكون حكما
بينهما اذ كل واحد منهما يسنده اليه ويمكن لا يمنع الاسناد الى الحاكم ولكن حاكم يخص احد الخصمين
دون الآخر فيحتج صاحب العام به على من ليس له ذلك وهو مآلكم التي تتكلفونها عند
الاضطرار دعوى منشأ نزاعكم فلم يجعلها الله سبحانه على ما زعمتم ولما زعمتم وانما يحتاج
الناس حال التنازع الى الحاكم يفرق بين الحق والباطل لا ان يصوّب رأي
الخصمين جميعا ويؤكد النزاع والتشاجر فلا استناد لكم على ما ذهبتم اليه من كتاب
ولا سنة ولا اجماع البتة بل انما يجمع الحكم العقلية ولو عجز غيركم عن ردها لكثرة التفافها
وعدم ابرامها البيت الا كبيت العنكبوت مع انه اوهن البيوت وآحاد الائمة عليهم
السلام قد نهوا عن علمكم هذا خصوصا غير ما قدمنا من حرمة العمل بالرأي والظنون
فعن النبي صلى الله عليه وآله اورع الناس من ترك المراء وان كان محقا وعنه صلى الله
عليه وآله لعن الله الجادلين في دين الله على لسان سبعين نبيا ومن جادل في آيات الله
كفر قال الله وما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا وعن الرضا عليه السلام المراء في كتاب
الله كفر وعن ابي جعفر عليه السلام يا زياد اياك والخصومات فانها تورث الشك وتحبط
العمل وتردي صاحبها وعسى ان يتكلم الرجل بشيء فلا يغفر له وعن الصادق عليه السلام اياكم
والخصومة في الدين فانها تشغل القلب عن ذكر الله وتورث النفاق وتكسب الضغائن
وتستجيز الكذب وعن علي عليه السلام لعن الله الذين يجادلون في دينه اولئك ملعونون
على لسان نبيه وعن الصادق عليه السلام انه قال لاصحابه اسمعوا مني كلاما هو خير لكم

من الدهم

من الدهم الموقفة لا يتكلم احدكم بما لا يعنيه وليدع كثيرا من الكلام فيما يعنيه حتى يجد
له موضعا فرب متكلم في غير موضعه جنى على نفسه بكلامه ولا يمارين احدكم سفيها ولا حليما
فان من مارى حليما اقصاه ومن مارى سفيها ارداه وعنه عليه السلام يهلك اصحاب الكلام
وينجو المسلمون ان المسلمين هم النجباء وفي آخر وزاد ويقولون هذا ينقاد وهذا لا ينقاد
اما والله لو علموا كيف خلق الخلق ما اختلف اثنان وعلمكم هذا اسوء المبادي اللفظية
اغلبها كلامية وعن النبي صلى الله عليه وآله اياكم والجدال كل مفتون ملقن حجته الى انقضاء
مدته فاذا انقضت مدته احرقته فتنته بالنار وعن ابي عبد الله عليه السلام لا تخاصموا
الناس لدينكم فان المخاصمة ممرضة للقلب وروي ان رجلا قال للحسين بن علي عليه السلام
اجلس حتى نتناظر في الدين فقال يا هذا انا بصير بديني مكشوف علي هداي فان كنت
جاهلا بدينك فاذهب واطلبه ما لي وللمماراة وان الشيطان ليوسوس للرجل و
يناجيه ويقول ناظر الناس في الدين كيلا يظنوا بك العجز والجهل وعن ابي جعفر عليه السلام
اياكم واصحاب الكلام والخصومات ومجالستهم فانهم تركوا ما امروا بعلمه وتكلفوا ما لم يؤمروا
بعلمه حتى تكلفوا علم السماء وعن ابي عبد الله عليه السلام متكلموا هذه العصابة شرار من هم
منهم وعن ابي عبد الله عليه السلام قيل له اني سمعتك تنهى عن الكلام وتقول ويل
لاصحاب الكلام يقولون هذا ينقاد وهذا لا ينقاد وهذا ينساق وهذا لا ينساق
وهذا نعقله وهذا لا نعقله فقال ابو عبد الله عليه السلام انما قلت ويل لهم ان تركوا
ما اقول وذهبوا الى ما يريدون وروي عن ابي جعفر عليه السلام الخصومة تمحق الدين
وتحبط العمل وتورث الشك وعن الصادق عليه السلام لا يخاصم الا رجل ليس له

وربع او رجل شك وكتب الى ابي الحسن عليه السلام انه روي عن آبائك عليهم السلام
انهم نهوا من الكلام في الدين فتاول مواليك المتكلمون بانه انما نهي من لا يحسن
واما من يحسن ان يتكلم فلم ينهه فهل ذلك كما تاولوا ام لا فكتب عليه السلام المحسن
وغير المحسن لا يتكلم فيه فان اثمه اكبر من نفعه وعنه عليه السلام انه قال لعلي بن يقطين
مر اصحابك ان يكفوا السنتهم ويدعوا الخصومة في الدين ويجتهدوا في عبادة الله
عز وجل وعن عبد الله بن سنان قال اردت الدخول على ابي عبد الله عليه السلام فقال
لي مؤمن الطاق استأذن لي على ابي عبد الله عليه السلام فدخلت عليه واعلمت مكانه
فقال لا تأذن له علي فقلت جعلت فداك انقطاعه اليكم وولاؤه لكم وجداله فيكم
ولا يقدر احد من خلق الله ان يخصمه فقال بل يخصمه صبي من صبيان الكتاب فقلت
جعلت فداك هو اجدل من ذلك وقد خاصم جميع اهل الاديان فخصمهم فكيف يخصمه
غلام من الغلمان وصبي من الصبيان فقال يقول له الصبي اخبرني عن امامك امرك
ان تخاصم الناس فلا يقدر ان يكذب علي فيقول لا فيقول له فانت تخاصم الناس
من غير ان يامرك امامك فانت عاص له فيخصمه يا ابن سنان لا تأذن له علي فان الكلام
والخصومات تفسد النية وتمحق الدين وعن امير المؤمنين عليه السلام لا تقولوا ما لا تعرفون
فان اكثر الحق فيما تنكرون الى ان قال فلا تستعملوا الرأي فيما لا يدرك قعره البصر ولا
تتغلغل اليه الفكر وقال فيا عجباه ومالي لا اعجب من خطأ هذه الفرق في اختلاف
حججها في دينها لا يقتفون اثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي يعملون في الشبهات ويسيرون
في الشهوات المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما انكروا ومفزعهم في المعضلات

الى انفسهم

ان هذا الخبر مما يؤيد القول ... الحرمة في الاشياء ... قدس سره

الى انفسهم وتعويلهم في المهمات على آرائهم كأن كل امرئ منهم امام نفسه وعن الرضا عليه السلام
في حديث شريف ان هؤلاء القوم سنح لهم شيطان اغترهم بالشبهة ولبس عليهم امر دينهم
وارادوا الهدى من تلقاء انفسهم فقالوا لم ومتى وكيف فاتاهم الهلك من مأمن احتياطهم
وذلك بما كسبت ايديهم وما ربك بظلام للعبيد ولم يكن ذلك لهم ولا عليهم بل كان الفرض
عليهم والواجب لهم من ذلك الوقوف عند التحير ورد ما جهلوه من ذلك الى عالمه ومستنبطه
لان الله يقول في كتابه ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه
منهم يعني آل محمد عليهم السلام وهم الذين يستنبطون القرآن ويعرفون الحلال والحرام وهم
الحجة لله على خلقه فتبين وظهر لمن نظر وابصر وانصف واعتبر ان الجدال والخصومات والكلام
فيما ليس فيه كتاب ولا سنة حرام على هذه العصابة كالميتة والدم ولحم الخنزير ولا يجوز
لهم المباحثات والمجادلات ابدا وان قالوا لكن لا بد لنا من هذا البحث فانا لا نقدر
على ان نتبع بلا دين والاحكام والدين والشرع والحكم من النظريات بالبداهة فلا بد
لنا من النظر والفكر ولا بد لنا من النظر في اصول بها نتمكن من فهم الكتاب والسنة
فلو اخذناها من الكتاب والسنة قبل التمكن من فهمها لزم المحال والدور فلا بد وان
ننظر في الاصول بعقولنا وبعد ان حققناها ننظر في الكتاب والسنة والاجماع والدليل
العقلي فنستخرج الاحكام فاذا وجب علينا الكلام فيها بعقولنا ظهر لك حد النزاع في
البحث وآل الى ما ترى فمن منع من هذا البحث يمنع من التدين كلية فاني اقول في جوابهم
ان الله سبحانه لم يجعل جميع امور دينه نظريا وجعل منها ضروريات يعرف فيها العالم والجاهل
وجعل منها اجماعيا لا اختلاف فيها فلا تحتاج الى الاستدلال وهي ام الدين واسه وبعضه

ومحكم وجعل منها نظريات يحتاج فيها الى الاستدلال فهي متشابهات ما لم ترد الى المحكمات والمعارض
ولم يكلنا الى انفسنا وهذا هو الذي قرره الكاظم صلوات الله عليه وانا اتبرك بذكره
تماما فعن ابي الحسن عليه السلام قال قال لي الرشيد احب ان تكتب لي كلاما موجزا
له اصول وفروع يفهم تفسيره ويكون ذلك سماعك من ابي عبد الله عليه السلام فكتب
بسم الله الرحمن الرحيم امور الاديان امران امر لا اختلاف فيه وهو اجماع الامة على
الضرورة التي يضطرون عليها والاخبار المجتمع عليها المعروض عليها كل شبهة والمستنبط
عنها كل حادثة وامر يحتمل الشك والانكار وسبيل استيضاح اهل الحجة عليه فما ثبت
لمنتحليه من كتاب مستجمع على تاويله او سنة عن النبي صلى الله عليه وآله لا اختلاف فيها او قياس
تعرف العقول عدله ضاق على من استوضح تلك الحجة ردها ووجب عليه قبولها والاقرار
والديانة بها وما لم يثبت لمنتحليه من كتاب مستجمع على تاويله او سنة عن النبي صلى الله عليه وآله
لا اختلاف فيها او قياس تعرف العقول عدله وسع خاص الامة وعامها الشك فيه و
الانكار له كذلك هذان الامران من امر التوحيد فما دونه الى ارش الخدش فما فوقه
فهذا المعروض الذي يعرض عليه امر الدين فما ثبت لك برهانه اصطفيته وما غمض عنك
ضوؤه نفيته ولا قوة الا بالله وحسبنا الله ونعم الوكيل انتهى كلامه الشريف وهو نور صدر
من منير فالله سبحانه كان يعلم الدور والتسلسل ويعلم ان عقول العباد الضعفاء لا تقدر
على فهم حقايق الامور فلم يكل الخلق الى انفسهم ولم يجعل لكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة
ضيزى فلم يكل اليكم امر الاصول ويجعل عندكم الفروع بل جعل امر دينه على قسمين ضروريات
واجماعيات وواضحات غنيات عن الاستدلال مصونات عن الجدال والاختلاف
فيها

فيها ونظريات وجعل في حكمته ان يتوصل الى النظريات بتلك الضروريات فما ثبت
من النظريات بتلك الضروريات فهو الحق ويجب اتباعه وما لم يثبت بتلك الضروريات
فهو من المتشابهات ويجب فيها التوقف فعن الصادق عليه السلام انما الامور ثلثة امر بين
رشده فيتبع وامر بين غيه فيجتنب وامر مشكل يرد علمه الى الله والى رسوله الخبر والبين
ما بينه الله الذي عليه البيان كما قال ثم ان علينا بيانه والنبي الذي امر بذلك قال
سبحانه انزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم والائمة عليهم السلام الذين هم لكل
قوم هاد فما لم يثبت من النظريات بضروريات الدين فهو الشبهة التي يجب الوقوف
فيها والكف والتثبت حتى ياتي البيان من عند الائمة عليهم السلام فلم يكلنا الله سبحانه الى
عقولنا وان قلت كيف لنا باستخراج جميع الاصول من ضروريات الدين اقول كما ثبت
لك هنا ان لغة العرب لغة تحتاج الى التعلم من اهله فنتعلمه حتى يحصل لنا اليقين
كما روي تعلموا العربية فانها كلام الله الذي يكلم به خلقه فنحن نتعلم العربية لفظا واعرابا
ما كان الشان فيه النقل والرواية واما دراية علمي الصرف والنحو فذلك من اجتهاداتهم
ولا يجوز تقليدهم فيها وقد خفي ذلك على كثير من المحصلين ولم يفرقوا بين الرواية والدراية
حتى انه ربما يستند الى العلماء في ان تقديم ما حقه التاخير يفيد الحصر وانه لا يجوز الابتداء
بالنكرة فاذا عرفنا اللفظ والاعراب بالرواية وكان لنا مرة وقريحة نعرف العبارة
نتدبر في ظواهر القران التي لا اختلاف فيها والاخبار المتواترة والمحفوفة بالقرائن
القطعية فنعرف مبانيها ومعانيها ويحصل العلم بضروريات السنة ونتدبر فيها فيحصل
العلم منها بصفات الله سبحانه واسمائه واصول ديننا وهي مشحونة بادلة عقلية قطعية

وليس كما يظنون ان كلام ابن سينا عقلي وكلام آل محمد عليهم السلام نقلي فان كلام آل
محمد عليهم السلام مشحون باكمل الادلة العقلية التي لا شبهة فيها كما قد تحقق في هذه الايام
للانام لما شرحت نهج العظام جزاهم الله عن الاسلام خير جزاء وشرحنا فلم يبق لاحد شك
في ان العلم القطعي هو ما صدر عنهم وورد من اخبارهم فاذا حققنا العلم بصفات الله
واسمائه وفضائل محمد وآل محمد عليهم السلام وشأنهم ومقامهم وعلمهم وسيرتهم وحكمهم وعرفنا
الادلة العقلية تأملنا بتتبع الاخبار ونور الآثار في المقدمات الكلامية المتعلقة بالفقه
وهذا الاصول المعروف اذا تجاوزت من مسائل معدودة في الالفاظ فالبدع كلها مسائل
كلامية وليس بعلم مستقل خاص فنعرف من تلك المسائل ما عرفنا في الكتاب المستجمع
علمائنا وليه والاخبار المتواترة المشحونة بالادلة العقلية فنحقق الاصول من ضروريات
الدين واجماعياته ومتواتراته ومحفوفاته بالقرائن والمؤيدات بالعقول المؤيدة
بنور آل محمد عليهم السلام فاذا حققنا الاصول غصنا بها في لجج سائر الاخبار التي تبلغ
حد تلك الاخبار فهي من جنس الامر الثاني الذي يجب الاستدلال فيه بالامر الاول كما
اخبر الكاظم عليه السلام فنحن هكذا نعرف نظريات الدين ولا نحتاج الى تلك اللجاجات
والمشاجرات وان وقع احيانا موضع لا نعرفه باليقين فنعده من متشابهات الدين
ونوجب فيه التوقف والرد الى ائمة الهدى عليهم السلام والتكلم في العلوم كلها بغير
هذا المسلك عندنا حرام محرم كالميتة ولحم الخنزير والدم وشرب الخمر والميسر ولننتهي
الى هذه المصنوعات فبالله بلغ من امرهم ان يباحثوا في مسئلة واحدة كالاستصحاب سبع سنين
ويباحثوا في تعريف الاصول ستة اشهر وقد حاسب محاسبهم فرأى انه يطول دوره

اصولهم

اصولهم على التحقيق الف وماتي سنة نعوذ بالله من بوار العقل وقبح الزلل وتشنيعه
فاعتبروا يا اولي الابصار وانا احتجت الى كثرة الكلام في رد تلك القواعد لكثرة
لغبار الاوهام والافهام اوضح من نار على علم ولا يحتاج الى كتب وتطويلات وانما يحتاج
ما يحتاج اليه من هذا العلم يتم في وريقات واخصره ما كتبه الكاظم عليه السلام وفيه كفاية
وبلاغ واخصر منه قوله عليه السلام ما علمتم انه قولنا فالزموه وما لم تعلموا فردوه الينا فكل
ما سمعت منهم فقل لهم هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ام لا فاتوا برهانكم ان كنتم صادقين
فان اتوا به فاقبله والا فاعلم انهم ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون وان الظن
لا يغني من الحق شيئا واعلم ان من الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب
منير ونذكر هنا بعض الاصول التي ذكروها وجعلوها مدارك الاحكام فمنها اصل البراءة
فاعلم انه كلام باطل وعش عليه الاعتبار عاطل فان الله سبحانه خلق الخلق عبيدا له و
العبد ما دام عبدا ذمته مشغولة بالعبودية وهو وجميع ما سواه لله سبحانه لا يجوز له
التصرف في شيء من نفسه ومن غيره الا باذنه سبحانه فالاصل الاولي في تقلباته وتصرفاته
الحرمة كما روي لا يحل مال الا من وجه احله الله وقال سبحانه ضرب الله مثلا عبدا مملوكا
لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه وقال سبحانه لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وقد فسره
النبي صلى الله عليه وآله بذلك كما يأتي وقد مر في حديث عبد الله بن سنان فانت كاحد
الناس من خيران يا مرك امامك فانت عاص لم تفهمه ويدل عليه وجوب التوقف
عند الشبهة وعن موسى بن جعفر عليه السلام عن ابيه عليهما السلام قال قال علي بن الحسين
عليهما السلام ليس لك ان تقعد مع من شئت لان الله تبارك يقول واذا رأيت الذين

يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره الآية وليس لك ان تتكلم بما
شئت لان الله عز وجل قال ولا تقف ما ليس لك به علم ولان رسول الله صلى الله عليه وآله
قال رحم الله عبدا قال خيرا فغنم او صمت فسلم وليس لك ان تسمع ما شئت لان الله عز وجل
يقول ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا وعن ابي عبد الله عليه السلام
لا يسعكم في ما ينزل بكم مما لا تعلمون الا الكف عنه والتثبت والرد الى ائمة الهدى حتى
يحملوكم فيه على القصد ويجلوا عنكم فيه العمى ويعرفوكم فيه الحق قال الله تعالى فاسئلوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون وعن النبي صلى الله عليه وآله حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك
فمن ترك الشبهات نجى من المحرمات ومن اخذ بالشبهات ارتكب المحرمات وهلك من حيث
لا يعلم الخبر وفي حديث الرضا عليه السلام كان الفرض عليهم والواجب لهم من ذلك الوقوف
عند التحير ورد ما جهلوه من ذلك الى عالمه ومستنبطه الخبر وبالجملة في مجاري الشرع ما يدل
على ذلك عموما ولعمري ان العبد من كان بين يدي مولاه كالميت بين يدي الغسال لا
يتقلب من جنب الى جنب الا بتقليبه فوقوف العبد عدم احداث شيء في الحادث لانه ان
احدث شيئا وسئل عنه ليس له عذر وان لم يحدث وسئل عنه له عذر من عدم امر تكليف ما كان
فيه فالاصل الاولي الحرمة في جميع التقلبات والتصرفات ثم لما جاء محمد صلى الله عليه وآله والائمة
من الله سبحانه وبينوا للعبيد بقوله وفعله وتقريره جرى هذا الاصل على ذلك الاصل لانه
لم يترك مسئلة من المسائل الا وله فيه سنة وذلك قول ابي عبد الله عليه السلام ما من شيء يحتاج
اليه ولد آدم الا وقد خرجت فيه السنة من الله ومن رسوله ولولا ذلك ما احتج علينا فقيل
له بما احتج فقال ابو عبد الله قوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم الآية فلو لم يكمل سنته

وفرائضه

وفرائضه وما يحتاج اليه الناس ما احتج وعنه عليه السلام ان الله تبارك وتعالى انزل في
القرآن تبيان كل شيء حتى والله ما ترك الله شيئا يحتاج اليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول
لو كان هذا انزل في القرآن الا وقد انزله الله فيه الى غير ذلك من الاخبار الساطعة
الانوار فقد بين كل امر في سنته وهي كما قلنا قولية وفعلية وتقريرية فهذا الاصل جرى
على ذلك الاصل وغطاه وهو تقليبه الذي يجب ان نتبعه ونعمل به فامره في هذا الاصل
باشياء ونهى عن اشياء وحد حدودا وفرض فرائض ووضع احكاما وسكت عن
اشياء وهو يعلم ما نحن عليه فما امر ونهى وحد وفرض ووضع علينا الامتثال لاقواله
والمتابعة لافعاله وما سكت عنه وهو يرانا ويسمعنا على حالات فقد قررنا على ما نحن
عليه اذ لو كان ما نحن فيه من التصرف في ماله حراما وهو غير راض به فقد نهانا فنهيها
جاءت في غير موارد الامر والنهي والوضع الاباحة وهذه اباحة تقريرية سنية لا اصلية
وليس الاصل الاباحة وبراءة الذمة بل الاصل كان هو الحرمة وانما اذن المالك تغيره
في التصرف في ماله فنحن مشغولة ذمتنا بالاخذ بالسنة والعمل بالاباحة فان الاباحة
حكم من الله سبحانه كالحرمة وليس لعبد ان يبيح من مال مولاه على نفسه الا باذنه فالقول
بان الاصل الاباحة قول باطل ومن عليه الاعتبار رد باطل فان اباحها الله سبحانه فهو
من دينه وليس بما تقاطعه وان اباح غيره فقد شارك الله في ملكه وان كان بنفسه
مباحا فليس ملك الله سبحانه بالجملة جرى الشرع على اصل الحرمة فامر ونهى ووضع
وسكت ففي مواضع الامر والنهي والوضع الاصل الثانوي ما تقتضيه وفي مواضع
السكوت الاصل الثانوي الاباحة اباحة الله سبحانه والاصل الثانوي براءة الذمة

عن تقتضى امرا او نهيا او وضعا حتى يأتى آت ربى بامر جديد وليس براءة الذمة من التعبد
والتدين باباحة فالاصل ابدا الاشتغال حقيقة ثم لما اعرض الشرع الى اشتغال الدنيا
اودع ونهيه واوامره ونواهيه واوضاعه وصيه فاظهر منها بعضا وكتم منها بعضا للتقية
فما بلغوه الينا واظهروه لنا فالواجب امتثال ذلك سواء كان اقتضاء او تخييرا او
وضعا وما كتموه عنا ليس لنا ان نستخرج البحث عنه بعقولنا او نقيس عليه فوضعوا
هنا لما كتموه اصلا ثالثا وهو السعة حتى يظهر دولة الحق اذ لا يسعنا غير ذلك الا اظهار
منهم ولم يظهروا والقول بغير علم ما حرام محرم علينا فلم يبق الا السعة فقالوا الناس في
سعة مما لم يعلموا وقالوا كل شيء لك مطلق حتى يرد فيه نص في العمل مطلق والتامل في العلم
فتوقف عن الحكم المكتوم عند الائمة عليهم السلام هكذا ينبغي ان يحرر هذا البحث فان
علماءنا رضوان الله عليهم كل واحد منهم راى وجها من وجوه ما بينا وحكم عليه بالاطلاق
فاخطأ مع ان كلهم راوا وجها وصدقوا فهكذا ينبغي ان يحاكم بينهم والحمد لله رب العالمين
هذا من بركات آل محمد عليهم السلام وهو يوافق الكتاب والسنة والاجماع وآيات الآفاق
والانفس والادلة العقلية وهو بيان يكفي تقريره عن الدليل والله يهدي من يشاء
الى صراط مستقيم فالقول بان الاصل براءة الذمة فيما لا نعلم ليس بصحيح لفظا ولو قالوا
بان الاصل براءة الذمة الآن فيما لا نعلم السعة في العمل والوقوف في العلم كان
صوابا فالاصل البراءة ليس بدليل قطعي غير محتاج الى الشرع ولا يفيد لنا حكما في غير
موارد النص ولا يجوز التدين به لانه لم ينزل الله به سلطانا ولا يقدر العقول الناقصة
ان تضع احكام جميع ما لم يرد فيه نص ولا ينبغي التعويل عليها فافهم ومنها الاستصحاب

الذي

الذي هو من اصولهم العظيمة فاعلم ان الله سبحانه لم يأمر العباد لانتفاعه منه بالمأمور
ولم ينه العباد لتضرره منه في المنهي عنه وليس بينه وبين شيء مناسبة ولا منافرة ولم
يحرم ويحلل من غير مقتض فيكون عابثا ولا بمقتضى ذاته فيكون مجبورا حادثا وانما حرم
وحلل بمقتضيات خلقية ومصالح ومفاسد ملكية ثم تحريم الاشياء المخلوقة في انفسها خاص
وليس التحريم بانفس الاشياء اولى من التحليل ولا معنى لذلك وانما حرم ما حرم لان اقتران
المكلف به مضر به وحلل ما حلل لان اقتران المكلف به نافع به ولا شك ان نسبة
شيئين الى شيء واحد مع اختلافهما لا يكونان ابدا على حد سواء فلكل حالة وجودية او عدمية وجودية
اقتضاء حكم عند الله سبحانه كما مر وروي انه ما من شيء الا وفيه كتاب وسنة فلاجل ذلك
قال الله سبحانه ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فلكل حالة تحدث في ابن آدم
لها حكم من الله سبحانه انزله في كتابه وقال النبي صلى الله عليه وآله في سنته حتى التلفظات وقد
بلغنا في كثير من المواضع ابانته في الشريعة انهم عليهم السلام غيروا الحكم بادنى تغير حدث فيها
فلا تخلو حالاتنا من قسمين فاما ان نعلم حدوث حالة غير الحالة الاولى يقينا ونجهل حكمها واما
ان نعلم حكم حالة ونشك في حدوث حالة فقد وضع آل محمد عليهم السلام للقسم الثاني قانونا
فقالوا اذا شككت فابن على اليقين قيل هذا اصل قالوا نعم هذا اصل فنحن اذا كنا على وضوء
شرعي وطهارة شرعية ونعلم من جهة آل محمد حكم الحدث انه ناقض للطهارة فشككنا في
حدوث الحدث نبني على اليقين الذي لولا هذا الشك لكان الحكم ثابتا باقتضاء الحكم الاول
فلما كنا في شك من حدوث الحادث والاحكام موضوعة للحوادث المعلوم حدوثها
فلا حكم للحوادث المشكوك فلا ننقض اليقين الثابت المستمر لولا الشك بعروض الشك وهذا

حكم نزل به الكتاب وجرت به السنة وقام عليه الاجماع واما القسم الاول فقد اختلف
العلماء فيه فمنهم من اجرى الحكم الى بقط الحالة العارضة يقينا المجهول حكمها ومنهم من
منع ذلك وهو الحق الذي لا شك فيه ولا ريب يعتريه فان الحالة التي وقعت لها حكم ثابت
عند الله وهو احد من الاحكام الخمسة والاوضاع المقررة واجراء حكم غيرها عليها قياس
محض لم ياذن الله سبحانه به ولا يدل عليه كتاب ولا سنة ولا اجماع ولا يفيد لكم الا الظن
على ما تقولون وهو محرم عليكم متابعته بالكتاب والسنة والاجماع ودليل العقل فاقول لكم
آلله اذن لكم ام على الله تفترون فان قلتم كنا نعمل بعموم ولا تنقض اليقين الا بيقين
مثله قلت لو كان هذا يدل على مرادكم لما خطا واالحكم وكانوا يعيدون الاستصحاب في الادلة
الشرعية النصية لا العقلية ولكنهم عرفوا ان الحديث لا يدل على مطلبهم ومنع عليكم فاقول
ان المفروض ان الحالة المغايرة حادثة يقينا والحكم مجهول ومن يحتمل فيها الاحكام الخمسة
ووضع من الشارع البتة وتلك الحالة غير الحالة الاولى قابلة لان تكون موضوع حكم
شرعي وانتم تنتم على يقين من حكم الحالة الاولى التي هي غير الحالة الثانية يقينا وشككتم
في حكم الحالة الثانية التي هي غير الاولى يقينا فاراكم تفسرون الخبر لا تنقض يقينك بوجود
زيد بشكك في وجود عمرو واجروا في عمرو وهذا فظيع من القول وقبيح من التفسير
ولا يجوز تفسير قول حجة الله على خلقه وعيبة علمه على ذلك وارى رسول الله صلى الله عليه احتج
بنفي الاستصحاب على المشركين فغلبهم فلم يقدروا على رده حيث قال لمن اعترض عليه بانا
ان توجهنا الى الصنم كتوجه الملائكة الى آدم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله لقد ضربتم
لنا مثلا وشبهتمونا بانفسكم ولا سواء ذلك انا عباد الله مخلوقون مربوبون نأتمر له
فيما امرنا

وننزجر عما زجرنا ونعبده من حيث يريده منا فاذا امرنا بوجه من الوجوه اطعناه
ولم نتعد الى غيره مما لم يامرنا ولم ياذن لنا لانا لا ندري لعله اراد منا الاول وهو يكره الثاني
وقد نهانا ان نتقدم بين يديه فلما امرنا ان نعبده بالتوجه الى الكعبة اطعنا ثم امرنا بالتوجه
نحوها في سائر البلدان التي نكون بها فاطعنا فلم نخرج في شيء من ذلك من اتباع امره والله
عز وجل امر بالسجود لآدم ولم يامر بالسجود لصورة التي هي غيره فليس لكم ان تقيسوا ذلك عليه
لانكم لا تدرون لعله يكره ما تفعلون اذ لم يامركم به ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله أرأيتم
لو اذن لكم رجل في دخول داره يوما بعينه الكم ان تدخلوها بعد ذلك بغير امره او لكم ان تدخلوا
دارا له اخرى مثلها بغير امره او وهب لكم رجل ثوبا من ثيابه او عبدا من عبيده او دابة من
دوابه الكم ان تاخذوا ذلك وان لم تاخذوه اخذتم آخر مثله قالوا لا لانه لم ياذن لنا في
الثاني كما اذن في الاول قال فاخبروني الله اولى بان لا يتقدم على ملكه بغير امره او بعض
المملوكين قالوا بل الله اولى بان لا يتصرف في ملكه بغير اذنه قال فلم فعلتم ومتى امركم ان تسجدوا
لهذه الصور قال القوم سننظر في امورنا ثم اسلموا بعد ثلثة ايام فاقول لكم اذا امركم الله
سبحانه بامر يشمل باطلاقه الحالات وبعمومه العوارض فانتم تعملون بعمومه واطلاقه وليس لكم
ان تخصصوه بحالة دون حالة وتقيدوه بشيء فليس في عملكم به استصحاب بل هو اقتضاء الحكم
وان كان لا يشمل باطلاقه وعمومه الحالات وهو لحالة معينة وذهب تلك الحالة يقينا
وجاءت حالة اخرى يقينا غيرها فيرد عليكم ما اورده رسول الله صلى الله عليه وآله فانكم لا تدرون
باقراركم هل يرضى الله سبحانه باجراء الحكم الاول في الحالة الثانية ام لا وانما تظنون ظنة
والظن لا يغني من الحق شيئا فليس لكم ان تتعدوا في ذلك وتتقدموا بين يدي الله فان

علی بطلان الکتاب

فلم یکن نظنه ظنا وحاصل ان الدلیل القطعی علی اعتبار الظن اقول قد تقدم جوابکم ان هذا
القول قول بقیام الدلیل علی ابطال حکم آیات الکتاب المحکمة والروایات المتواترات
من الائمة الهادات فان جاز ذلک لم یبق بعد للاسلام عمود ولم یکفر لیعود فالظنون
مطلقة لیست من دین الله ولا یجوز التعویل علیها وانما مثلکم فی ذلک کالذی سمع
قول الله سبحانه ولا تطع منهم آثما او کفورا وقوله ولا تطع الکافرین ثم یاتی باو آیة علی
عقلا ان قص علی وجوب طاعة الکفار ثم یقول انی لم اطع الکافرین حیث هو الکافر
وانما اطعت دلیل قطعا الذی قد حکم بوجوب طاعة الکافر وکذا یطیع ابابکر وعمر وعثمان
ومعویه ویقول انی لم اطعهم من حیث هم هم وانما اطعت دلیل قطعا الذی ساقنی الیهم
وکذلک انتم لان الله سبحانه نهاکم من الظن وانتم تعملون به وتقولون نحن لم نعمل بالظن
وانما عملنا بدلیل نعتقد القطعی الموجب للعمل بالظن وهو هذه قد تبین بالوضوح بیان
نعوذ بالله من بوار العقل وقبح الزلل وبه نستعین فتبین لمن نظر وابصر وانصف واعتبر
انه لا یجوز سحب حکم الموضوع فی حالة الیه فی الحالة الاخری وانه قول بغیر علم ولا شک ان
الحالة الاخری مجهولة الحکم وان الله سبحانه یقول فسئلوا اهل الذکر ان کنتم لا تعلمون وروی
لا یسعکم فیما ینزل بکم مما لا تعلمون الا الکف عنه والتثبت والرد الی ائمة الهدی ولا یجوز
استصحاب حکم ما یعلم فیما لم یعلم وهو قیاس محض کما اخبر عنه النبی صلی الله علیه وآله وفیما ذکرت
کفایة وبلاغ فنحن اذا وصل الینا حکم من الشارع فی حالة ما فهم من النصوص استمراره الی
حدوث حالة اخری وشککنا فی حدوث تلک الحالة المعلومة الحکم وتیقنا بحدوث حالة اخری
غیر الحالة الاولی نسحب الحکم الیها البتة بلا ادلة حکم الحالة الاولی کما انا نعلم من النصوص ان القلتی

تامة ما لم یبلغ قصد الانتهاء الی ثمانیة فراسخ فاذا قصد ثمانیة فی مشکوکه نسحب حکم التمام
الی الحالة المشکوکة مع ان حالة قصد الثمانیة فی المشکوکة یقینیة الحدوث وکما نعلم ان حکم الطهارة
ثابت الی حدوث الحدث الیقینی فاذا شککنا فی حدوث الحدث نسحب حکم الطهارة الی الحالة
المشکوکة لقوله علیه السلام اذا شککت فابن علی الیقین واما اذا لم نفهم من الحکم استمرارا
بل کان متعلقه امر مطلق فذلک لا یحتاج الی استصحاب فان فرض ان الشارع تعلق بمطلق الموضوع
فی ای حالة کان وکذلک ان کان الحکم عاما یشمل الحالات واما اذا فهم من الحکم استمرار
الی حالة نوعیة وحدث حالة اخری لا نعلم کونه من افراد ذلک النوع فلا یجوز اثبات حکم
لذلک الحادث بسحب الحکم المستمر کما اذا علمت طهارة الثوب واستمرارها الی ملاقات النجس
ثم لاقاه مذی الشاة ولا نعلم حکمه من جهة الشرع فلا یجوز لک الحکم بطهارة المذی باستصحاب حکم
الطهارة فان المذی مجهول الحکم ولا بد من سؤال اهل الذکر علیهم السلام عنه نعم ما لم یبلغنا حکمه فهو
فهو مطلق لا یکون منشا لحکم جدید لقوله کل شیء لک مطلق حتی یرد فیه نهی نعم لا باستصحاب حکم
الطهارة والحکم علی المذی بالطهارة بل نتوقف فی حکمه شرعا وهو مطلق علما بحدیث اخر وکذلک
اذا کنت علی الطهارة وخرج مذرة من غیر الموضع المعتاد فلا نحکم بعدم کونه ناقضا بل
نتوقف واما العمل فعلی السعة فلا یصیر منشا اخر وحکم جدید وهو مطلق فلا یثبت فی الحالة
المشکوکة والقول باطلاقها من قبض کثیر وعدم الظفر بالحکم واما اذا احدث حالة هی تحت
حکم اطلاق او عام فلا یجوز استصحاب حکم الحالة السابقة او کان فیها نص خاص کما اذا وجدنا
فی الصلوة بتیمم ثم رایت الماء فلا یجوز ح استصحاب صحة الصلوة فان هذه الحالة تحت ان
رؤیة الماء تنقض الوضوء مطلقا ان لم یکن فیها نص خاص والاظهر موضوع حکمها الاصلی

وقد روى فيها انه ان كان الوقت ضيقا مضى في صلوته والا توضأ واستقبل صلوته
استقبالا وروى غير ذلك وبالجملة لا يجوز الحكم على الى ان المشكوكة والمجهولة بحكم الحالة
المعلومة والالات لها احكام عند الشارع يقينا اذ لها اقتضاءات وقد رايتا كثيرا
من افرادها قد صارت منشأ احكام خاصة هذا ولا يزيد الاستحسان على الظن وان
الظن لا يغني من الحق شيئا وهو قياس محض كما اخبر به الشرع صلى الله عليه وآله واما القياس فقد
كاد ان يبلغ حرمته ضروريات المذهب وتواتر فيها الاخبار وارى قد شاع بين
علمائنا العمل ببعض افرادها ورايت لمتاخرين قولا من بعضهم قد جوزا العمل به مطلقا
على ان الاصل حجية الظن ولكن نعمل به لا من حيث القياس بل من حيث حصول الظن
وان حرمته في زمان انسداد باب العلم لم تثبت وقيام الاجماع على حرمته في هذا الاوان
غير معلوم بالجملة وسعوا الطرق شيئا فشيئا الى ان ادخلوه واما بعض افراده كالقياس بطريق الاولوية
والاولوية وتنقيح المناط واتحاد طريق المسألتين فقد شاع وذاع بينهم مع ان الاخبار
تنهى عنه مطلقا وعن اوضح وهو الاولى خصوصا وقد سموه باسم آخر واكلوه وسموه
بغير المطالب وجوزوه فلنسرد بعض الاخبار حتى يتبين الاعتبار رفعه عيسى بن عبد الله
القرشي قال دخل ابو حنيفة على ابي عبد الله عليه السلام فقال يا ابا حنيفة بلغني انك تقيس
قال نعم قال لا تقس فان اول من قاس ابليس وعن علي عليه السلام علموا صبيانكم من علمنا
ما ينفعهم الله به لا تغلب عليهم المرجئة برايها لا تقيسوا الدين فان من الدين ما لا يقاس
وسياتي اقوام يقيسون فهم اعداء الدين واول من قاس ابليس اياكم والجدال فانه
يورث الشك ومن تخلف عنه هلك اقول صلى الله عليك قد اخبرت فصدقت قد جاءوا

وقاسوا

وقاسوا وفي القدسي ما على ديني من استعمل القياس في ديني وعن الصادق عليه السلام
في حديث المفضل عليه السلام انه قال لموسى عليه السلام ان القياس لا مجال له في علم الله
وامره الى ان قال ثم قال جعفر بن محمد عليهما السلام ان امر الله تعالى ذكره لا يحمل على المقاييس
ومن حمل امر الله على المقاييس هلك واهلك ان اول معصية ظهرت من ابليس اللعين
حين امر الله ملائكته بالسجود لآدم فسجدوا وابى ابليس ان يسجد فقال انا خير منه
فكان اول كفره انا خير منه ثم قياسه خلقتني من نار وخلقته من طين فطرده الله من
جواره ولعنه وسماه رجيما واقسم بعزته لا يقيس احد في دينه الا قرنه مع عدوه
ابليس في اسفل درك من النار وعن ابن شبرمة قال دخلت انا وابو حنيفة على جعفر
بن محمد عليهما السلام فقال لابي حنيفة اتق الله ولا تقس في الدين برايك فان اول
من قاس ابليس الى ان قال ويحك ايهما اعظم قتل النفس او الزنا قال قتل النفس قال
فان الله عز وجل قد قبل في قتل النفس شاهدين ولم يقبل في الزنا الا اربعة ثم ايهما
اعظم الصلوة ام الصوم قال الصلوة قال فما بال الحائض تقضي الصيام ولا تقضي الصلوة
فكيف يقوم لك القياس انتهى ولا شك انه نص في حرمة القياس بطريق اولى وفي
حديث آخر يا ابا حنيفة ان اول من قاس ابليس الملعون قاس على ربنا تبارك وتعالى
فقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فسكت ابو حنيفة فقال عليه السلام
ايهما ارجس البول او الجنابة فقال البول فقال فما بال الناس يغتسلون من الجنابة
ولا يغتسلون من البول فسكت الخبر والاخبار في ذلك متواترة يكفي ما ذكرنا لمن كان له
قلب او القى السمع وهو شهيد ولكن للقياس عرق ناشب في قلوب الناس وقل

من سلم منه حتى المحدثين والاخباريين فاني رايت بعضهم يعمل بالقياس والاستقراء في
الاحكام وعدم كونه من دين الله من البديهيات ولا معصوم الا من عصمه الله وبعد ذم الله
ابليس في كتابه وطرده ولعنه ورجمه بالقياس وصدور اخبار متواترة من الحجج عليهم السلام
في المنع عنه عموما وخصوصا وقيام الاجماع من الشيعة على حرمة استعماله وقيام الدليل العقلي
على عدم اعتباره من العقول الناقصة لا نحتاج الى معارضة القوم والرد عليهم وانما عليهم
البرهان من الكتاب المستجمع علينا وعلى السنة الى معه والعقول المتفقة على جواز الاستعمال
قياس الاولوية وتنقيح المناط والاستقراء وغيرها مما يستعملونه في الاحكام واذ ليس
فلا يجوز واما اذا نص الحجة عليهم السلام بعلة الحكم وفهم منه انه لا خصوصية للموضوع في العلية
فلا يتخلف معلولها اين ما وجدت العلة ويجري الحكم وليس بقياس موضوع بموضوع كما اذا
حكم على زيد بانه ضاحك لانه انسان فليس حكمنا على عمرو انه ضاحك بقياس لان الضاحك
خاصة الانسان اين ما ظهر وليس من خاصة زيد فلا قياس وكذا الآيات النازلة في رجال
والاخبار الصادرة في رجال اذا اجريناها في سائر المكلفين فليس بقياس فعن ابي عبد الله
عليه السلام في قوله تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد يا ابا محمد هل من هاد اليوم قال قلت بلى جعلت
فداك ما زال منكم هاد بعد هاد حتى رفعت اليك فقال رحمك الله يا ابا محمد لو كانت اذا
نزلت آية على رجل ثم مات ذلك الرجل ماتت الآية مات الكتاب والسنة ولكنه حي
يجري فيمن بقي كما جرى فيمن مضى وعن ابي عبد الله عليه السلام حكم الله في
الاولين والآخرين وفرائضه عليهم سواء الا من علة او حادث يكون والاولون والآخرون
في منع الحوادث شركاء والفرائض عليهم واحدة يسئل الاخرون عن اداء الفرائض

كما يسئل

كما يسئل عنه الاولون ويحاسبون كما يحاسبون وسئل عليه السلام عن الحلال والحرام
فقال حلال محمد حلال ابدا الى يوم القيمة وحرام محمد حرام ابدا الى يوم القيمة لا يكون غيره
ولا يجيء غيره انتهى ولا يعقل تخصيص احكامه بالثلث فهذين مع انه رسول الله الى الناس
جميعا وخاتم النبيين ولا نبي بعده فليس اجراؤنا احكاما صدرت للثلث فهذين في مواضع
خاصة في القرون والمواضع الاخر قياسا بل هو مقتضى بعثة النبي صلى الله عليه وآله
فالاصل هو اتحاد الحكم الى ان يثبت خصوصية للموضع ولكن لابد وان يجري الحكم في الموضوعات
المسماة بتلك الاسماء كحكم الماء في الماء لا في الخل وحكم الحديد في الحديد لا في الذهب وحكم
الرجل في الرجل لا في المرأة وامثال ذلك فلو تعدى من مصداق اللفظ كان خطأ
والعبرة بعموم الفاظ الجواب لا بخصوص المحل الا مع قرينة وترك الاستفصال يفيد
العموم والامام عالم بكل شيء ولكنه يأتي بالفاظ يفهم كل احد منها الحكم ويجري على حسب الظاهر
فلعل ان لو كان يأتي بلفظ لا يفهمه غيره فيستكشفون الحال ليحدث ويعرفه كل احد كما انه
سئل ابو جعفر عليه السلام عن الملاحة فقال وما الملاحة فقال ارض سبخة مالحة يجتمع
فيها الماء فيصير ملحا فقال هذا المعدن فيه الخمس فلو اجاب بعلمه بمعناه لم يعرفه غيره
من اهل سائر البلاد وعن ابي خديجة عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رجل وانا
حاضر حلل لي الفروج ففزع ابو عبد الله عليه السلام فقال له رجل ليس يسئلك ان يعترض
الطريق انما يسئلك خادما يشتريها او امرأة يتزوجها او ميراثا يصيبه او تجارة او
شيئا اعطاه فقال هذا لشيعتنا حلال الشاهد منهم والغائب والميت منهم والحي
وما تولد منهم الى يوم القيمة الخبر فلو حكم بعلمه حين قال حلل لي الفروج وقال حلال لك

لكان يحدث كما هو فلا يعرف الناس المراد بل لو كانوا يحكمون بعلمهم لما كان حاجة الى
السؤال فيجيبون بمحض لا ونعم فلا يعرف احد وجه الحكم فتبين انهم لا يجرون في الجواب على
حسب علمهم بالواقع وانما يجرون على حسب الفاظ السؤال ان زادوا حرفا زادوا حرفا
وان نقصوا حرفا نقصوا حرفا فالعبرة بعموم مدلول الفاظ والجري على الظاهر فاذا
كان السؤال بخلاف اطلاق الجواب يفيد العموم البتة والا لكانوا يسئلون حتى تفصيل السؤال
ويتبين الخصوصيات وهذه المسئلة اضخم على اصول الشيعة ولكن القوم جردوا في اصولهم
على مذهب القوم ثم نقموا فيها وقعوا بالجملة اجمل لك القول ان كل قاعدة عليه دليل من
كتاب وسنة واتفاق فهو حجة والا فلا خير فيها واغلب مسائلهم من ادلة غير اتفاقية
وفيه آراء متشتتة وكلما هو كذلك فالمرجع فيه الى الله ورسوله لقوله فان تنازعتم في شيء
فردوه الى الله والرسول ومن دعى اليهما منهم ولم يجب يحكم عليه الآية واذا دعوا الى الله
ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين افي قلوبهم
مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون قال سبحانه
انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا
واولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون ولنكتف
نختم هذا الفصل ايضا ولنرجع الى ما كان هو الغرض من تصنيف هذا الكتاب وهو مسئلة
التسديد فلنعنون له بابا مستقلا **الباب الثالث** في اثبات التسديد من الحجة
عليه السلام للذين كابدوا في الله كما امر جل شانه ويأتون البيت من بابه وفيه
فصول **فصل** في الآيات القرآنية ونبتدء بها فانها الاصل في كل حق وعليه كل حجة

اعلم اني

اعلم اني تتبعت الكتاب من اوله الى آخره فوجدت فيه آيات عديدة فيها اخبار سبحانه
فيها بالتسديد ابتداء ووجدت ان اغلب الرسل قد احتجوا على قومهم في حقيتهم وصدقهم
بالتسديد فاحببت ان اسرد تلك الآيات جميعا فاني لم اذكرها في غير هذا الكتاب تماما واكرر
الآيات المكررة لفظا اختصارا قال الله سبحانه كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم
وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين اولئك
جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب
ولا هم ينظرون فتبين الله سبحانه انه لا يهدي الكفار والظالمين وهم ملعونون مطرودون
ولا ينظرون ولا يمهلون فاذا كانوا كذلك لم يهتدوا الى الكلام الحق والعمل الحق واذا
طردهم من رحمته ادخلهم في غضبه فيشملهم الخزي في الدنيا اذ لا يمهلهم الله ويفضحهم وان
لم يفعل فقد امهلهم والامهال الذي يقع عليهم في المتاع الدنيا لا في اشتباه امرهم على
طالب الحق والصواب فيعرفون بالبطلان والضلالة والخزي واوضح الحجة حتى
لا يشتبه امرهم على المجاهدين وقال نعم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأويه
النار وما للظالمين من انصار فاذا لم ينصر الله المرء ولا رسله ولا ملائكته وخذلوه يخزى
البتة فانه لا حول ولا قوة الا بالله فيفتضح في الدنيا البتة ويبطل امره ويدحض حجته
وقال سبحانه وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد
بيني وبينكم واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ الآية فقد استشهد جل اسمه بعد الله
بتعليم الله ان الله شهيد بيني وبينكم وهو القاهر فوق عباده فان كنت كاذبا مفتريا
عليه وهو شهيد لي وبيني وقاهر فوقي لم يتركني وانا اقول بين يديه ان هذا القرآن

اوحى الي لانذركم به ومن بلغ من اهل بيتي مبلغ الانذار هو ايضا ينذركم بين يدي الله
فان كان كاذبا لم ينزكه الله ليفتري عليه ويقول عليه فتدبر وقال تعالى ومن اظلم ممن
افترى على الله كذبا او كذب باياته انه لا يفلح الظالمون فبعد ان اثبت انه من افترى على
الله كذبا وكذب باياته اظلم الناس قال انه لا يفلح الظالمون مطلقا لا في الدنيا ولا
في الاخرة فاذا كان ولا يفلح الظالم يفتضح لا محالة ويدحض حجته ولا يتمشى امره كما يجب
وكما مر قوله تعالى فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين

اظلم ممن ح

وقال سبحانه يريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل
الباطل ولو كره المجرمون فاذا اراد الله سبحانه امرا امضاه فلا بد من احقاق كل حق
بالحجة وابطال كل باطل بالحجة وامانة الكون فربما يطول مدتهم الى انقضاء اجلهم ليزدادوا
اثما وقال سبحانه اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الاخر
وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين فاذا كانوا لا يستوون
ولا يهدي الله الظالمين فلا يعدهم الصالحين ولا يعاملهم في الدنيا والاخرة كما يعامل

كما بدع

الصالحين في انارة البرهان وكذا قوله تعالى والله لا يهدي القوم الفاسقين وقال تعالى
اتقولون على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع
في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون فمن افترى على الله
لا يفلح وبيان كذبه وفريته نعم له متاع عيش في الدنيا ثم مرده الى النار وقال تعالى
فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق
الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون فاهل الباطل مفسدون فلو اصلح الله اعمالهم وتركهم

حتى يأتوا

حتى يأتوا لما ما يريدون وقوي حجتهم وضعف حجة خصمهم لقد اغرى نعوذ بالله بالباطل
واضل المهتدين وهو سبحانه اجل من ذلك فانه سبحانه يبطل دعوى كل داع الى باطل
وعدم بطلانه وظفر حجته على من سواه وغلبها دليل لحقيته وتصديق الله سبحانه وهو استدلال
موسى عليه السلام وان كان في بعض الآيات التي تذكر اجمالا فانها تفصيلة في آية اخرى والقرآن
يفسر بعضه بعضا ومنه قال تعالى فذره ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين
فمن كذب بايات الله يخسر ومن خسر لا يربح ومن لا يربح لا يفوز بمراده البتة وقال تعالى
قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته
فما تزيدونني غير تخسير فمن عصى الله بعد البينة لا ناصر له ومن لا ينصر يخذل ومن خذل قطعت
امداده فانقطع عن اصل الثبات والبقاء والظفر وهو استدلال صالح النبي على نبينا وآله
وعليه السلام وقال تعالى ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين
وهو استدلال يوسف عليه السلام على براءته من الخيانة فقال اني لو كنت خائنا ما كان الله
ليهديني ويفلح حجتي باطلاق القميص واراءة الآيات واقرار النسوة واقرار زليخا بنفسه فهذه
اسباب الهداية وثواب المهتدين والهداية الى طريق السلامة في الدنيا فالخائن لا بد ان
تمته كذلك ويفتضح واوف من معنى الهداية هنا كما عرفت مما في الآيات السابقة فهداية الدنيا
الوصول الى اسباب الثبات والنجاة والدوام والعزة والظفر بالحجة وهداية الاخرة الظفر
بالجنة ولقاء الله والهداية في الدين الظفر بدين الله الذي انزله ورضيه فافهم وقال تعالى
ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وهو استدلال
النبي صلى الله عليه على نبوته ورسالته فيقول الذي يشهد بنبوتي الله الذي يراني ويريكم ولا يريد ان يغويكم

فان كان برانه مفتريا لما اهمل فسكوته عن ابطاله دليل حقيقته ورضاه بما في يدي
وانتسب اليه من امره وكذلك تصديق الذي عنده علم الكتاب فانه الذي لو علم انه كذب
لاثاره في ابطاله وقال تعالى قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء
من عباده وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون
فاحتجت الرسل عليهم بان السلطان لا يكون الا باذن الله ومن لم ياذن الله له لا يمكنه الاتيان
بالسلطان ولكن اذ قد جئناكم بالسلطان كان من عند الله وكان فعلنا باذن الله سبحانه
فهذا احتجاج في ان ما اتوا به معجزة لا سحر ومن عند الله لا من عند انفسهم وقال تعالى
ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب اليم انما يفترى الكذب
الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون فاحتج صلى الله عليه واله عليهم في كون
القرآن من الله بانى لو كنت مفتريا كنت غير مؤمن بآيات الله وكنت معروفا بالكفر
والكذب لا بالايمان والصدق وترون ان آثار الله بادية في الدنيا والدين والاقوال
والافعال ولقد احتج القوم فهذا دليل انى لست بمفتر على الله سبحانه وكلام قوله ان الله
لا يهدى القوم الكافرين وكلام قوله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم انه كان بعباده خبيرا
بصيرا ومن يهدى الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه ولعلك تفهم
وجه الاستدلال بها قياسا على ما تقدم وقال سبحانه والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما
ما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى وتبين من هذه الاية ان الفلاح وعدم
الفلاح في موضع التقرير والردع في ظهور الحجة وعجزنا وقال سبحانه واسروا النجوى الذين
ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون قل ربى يعلم القول في السماء

والارض

والارض وهو السميع العليم فابان عليه السلام ان الله سبحانه يعلم قولى وهو سميع
عليم فلو علم انه سحر كان عليه ابطاله وازهاقه ومع ذلك شهد به لهم الكلم اذا اسررتم ليلا
يطلع عليه المؤمنون الله يعلم القول في السماء والارض وهو سميع عليم بما يسكم به وقال سبحانه
هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم يلقون
السمع واكثرهم الكاذبون فبين ان الذي هو على الباطل مقتبس له الشياطين
فيتعلقون به وينزلون في قلبه وله علامة ضربناها عليه لئلا يشتبه الحق بالباطل فيكون
لاهل الباطل على الله حجة وهو انهم ينزلون على اوليائهم ومن ثم كلهم في الصفة فينزلون
على كل افاك اثيم كذاب وهذه العلامات ليست مع المعروف في الصدق والامانة والاذن
والاستقامة واخلاق الروحانيين فلا مناسبة بينه وبين الشياطين فلا يتعلقون به
وقال تعالى ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار والاستدلال به كما مر وقال تعالى وجادلوا
بالباطل ليدحضوا به الحق فاخذتهم فكيف كان عقاب والاستدلال به ظاهر وقال سبحانه
ام يقولون افتريه قل ان افتريته فلا تملكون لى من الله شيئا هو اعلم بما تفيضون فيه كفى
به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم والاستدلال به نحو ما مر وقال تعالى قدره ان الذين
يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد انزلنا آيات بينات وللكافرين
عذاب مهين وجه الاستدلال ان المحادين مخزون فمن ادعى النبوة بمعجزة الله ولم يخزه
بمحادة الله ورسوله وقال تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله
اليكم فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم والله لا يهدى القوم الفاسقين وتقريب الاستدلال
كما مر وقال ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدى القوم

الظالمين يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون والتقريب
فيه ما مر وقال تعالى قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وجه الاستدلال
ان الباطل اياما كان فلذلك يهلكه الله سبحانه فلا يبعد يقوم بازاء الحق مع حجة حية
سليمة ابدا وقال تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم
الويل مما تصفون وجه الاستدلال انه لا بد وان يدمغ الحق الباطل ويهلكه بقوة
برهانه وغلبة حجته ولا يتبين الحق عن الباطل والرشد عن الغي ولا يقوم بقدر حجة
الا بذلك وقال تعالى قدره ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم
لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين وجه الاستدلال فيه ظاهر انه اخزاه
لو تقول عليه لقطع منه الامداد واخزاه فلا ينجح ولا يهتدي الى غير ذلك من الآيات
المكررة في هذا المعنى والدالة باشارة الحق جدا الى زيادة توضيح بالجملة هذه الآيات
محكمات واضحات في ان الله سبحانه هو محق الحق ومبطل الباطل ومقرر الصواب
والصدق ورادع الخطاء والكذب وجاعل على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نورا
حتى لا يشتبه الحق والباطل في ملكه وينقطع حجته عن عباده اللهم الا ان يغفل المكلف
عن رؤية الحق فلم يره وكذا يدل على هذا المقام جميع الآيات التي تدل على خزي الكافر
والفاسق والكاذب وعلى كونهم مبغوضين له سبحانه يقطع عنهم الامداد ويهلكهم و
يعذبهم في الدنيا والآيات الدالة على عدم التسوية بين العالم والجاهل والمؤمن
والفاسق والحي والميت والنور والظلمة وغيرها كلها من ادلة هذا المقام فان الباطل
اذا الميت والحق لا يساويه في الغلبة ونجح الحجة والثبات والدوام والنور والصواب

ومن اخزاه الله

ومن اخزاه الله وخذله وقطع عنه الامداد وعذبه وحوله الى نفسه تحيرتم وينصرم الا محالة
ويفتضح ويخزى فلا يشتبه حاله على المحق الطالب للحق والصواب لا والله لا والله
لا والله ما اشتبه حق بباطل عند طالب الحق الداخل من باب البيت كما امر به وان تحير
يوما ما في شيء فصلاحه فيه التحير والتوقف وهو المراد منه الاولى ولا يؤخذ به ابدا او سنتين
الى ان ياتيه الله او آية اخرى تشرح سر آيات الله والسنة **فصل** في الاخبار الجارية
في هذا المضمار وهي كثيرة فمنها ما روي عن الصدوق بسنده عن الحسن بن محبوب
عن يعقوب السراج قال قلت لابي عبد الله عليه السلام تبقى الارض بلا عالم حي ظاهر
يفزع اليه الناس في حلالهم وحرامهم فقال اذا لا يعبد الله يا ابا يوسف ومنها ما روي
عنه عن ابن مسكان عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله لا يدع الارض
الا وفيها عالم يعلم الزيادة والنقصان فاذا زاد المؤمنون شيئا ردهم واذا نقصوا
اكمله لهم فقال خذوه كاملا ولولا ذلك لالتبس على المؤمنين امرهم ولم يفرق بين الحق
والباطل ومنها ما رواه ايضا عن ابي عبد الله عليه السلام ان جبرئيل نزل على محمد صلى الله
عليه وآله يخبر عن ربه عز وجل فقال له يا محمد لم اترك الارض الا وفيها عالم يعرف طاعتي
وهداي ويكون نجاة فيما بين قبض النبي الى خروج النبي الآخر صلوات الله عليهم اجمعين ولم اكن
اترك ابليس يضل الناس وليس في الارض حجة داع الي وهاد الى سبيلي وعارف
بامري واني قد قضيت لكل قوم هاديا اهدي به السعداء ويكون حجة على الاشقياء
ومنها ما رواه عن ابي عبد الله عليه السلام قال الارض لا تكون الا وفيها عالم يصلحهم ولا
يصلح الناس الا ذلك ومنها ما رواه عن اسحق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال

ان حمل هذا الخبر على الائمة فانه يرجع
الغالب المستولي على امر وهذا الحمل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ولكن [illegible]
[illegible]
في الاخبار الاقوى [illegible]

سمعته يقول ان الارض لا تخلو الا وفيها عالم كلما زاد المؤمنون شيئا ردهم وان
نقصوا شيئا اتمه لهم ومنها ما رواه عن اسحق بن عمار ايضا عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ان الارض لا تخلو من ان يكون فيها من يعلم الزيادة والنقصان فاذا جاء المسلمون
بزيادة طرحها واذا جاؤا بنقصان اكمله لهم ولولا ذلك اختلط على المسلمين امورهم
ومنها ما رواه عن ابي حمزة قال قال ابو عبد الله لن تبقى الارض الا وفيها من يعرف
الحق فاذا زاد الناس فيه قال قد زادوا واذا نقصوا منه قال قد نقصوا واذا
جاؤا به صدقهم ولو لم يكن كذلك لم يعرف الحق من الباطل ومنها ما رواه عن ابي حمزة
الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الارض لا تبقى الا ومنا فيها من يعرف الحق
فاذا زاد الناس قال قد زادوا واذا نقصوا منه قال قد نقصوا ولولا ان ذلك
كذلك لم يعرف الحق من الباطل ومنها ما رواه عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام
قال ان الله لم يدع الارض الا وفيها عالم يعلم الزيادة والنقصان من دين الله
عز وجل فاذا زاد المؤمنون شيئا ردهم واذا نقصوا اكمله لهم ولولا ذلك لالتبس على
المسلمين امورهم ومنها ما رواه عن اسحق بن عمار قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول ان الارض لن تخلو الا وفيها عالم كلما زاد المؤمنون شيئا ردهم واذا نقصوا
اكمله لهم فقال خذوه كاملا ولولا ذلك لالتبس على المؤمنين امورهم ولم يفرقوا بين
الحق والباطل ومنها ما رواه عن منصور بن يونس عن اسحق بن عمار عن ابي عبد الله
قال سمعته يقول ان الارض لا تخلو الا وفيها عالم كيما ان زاد المؤمنون شيئا ردهم وان
نقصوا شيئا اتمه لهم ومنها ما رواه عن ثعلبة بن ميمون عن اسحق بن عمار قال قال

ابو عبد الله عليه السلام ان الارض لا تخلو من ان يكون فيها من يعلم الزيادة والنقصان
فاذا جاء المسلمون بزيادة طرحها واذا جاؤا بالنقصان اكمله ولولا ذلك لاختلط
على المسلمين امورهم ومنها ما رواه عن ابي حمزة الثمالي قال قال ابو عبد الله عليه السلام
لم تبق الارض الا وفيها رجل منا يعرف الحق فاذا زاد الناس فيه قال قد زادوا واذا
نقصوا قال قد نقصوا فاذا جاؤا به صدقهم ولو لم يكن كذلك لم يعرف الحق من الباطل
ومنها ما رواه عن عبد الاعلى مولى آل سام عن ابي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول ما ترك الله
الارض بغير عالم ينقص ما زاد الناس ويزيد ما نقصوا ولولا ذلك لاختلط على الناس امورهم
ومنها ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله ان عند كل بدعة تكون من بعدي يكاد بها الايمان وليا من
اهل بيتي موكلا به يذب عنه ينطق بالهام من الله ويعلن الحق وينوره ويرد كيد الكائدين
يعبر عن الضعفاء فاعتبروا يا اولي الابصار وتوكلوا على الله وعنه صلى الله عليه وآله ان
لكل بدعة من بعدي يكاد بها الايمان وليا من اهل بيتي موكلا يذب عنه ويعلن الحق
ويرد كيد الكائدين ومنها ما عن امير المؤمنين عليه السلام من عدة طرق اللهم انك لا
تخلي الارض من قائم بحجة اما ظاهر مشهور او خائف مغمور لئلا تبطل حججك وبيناتك
وفي بعضها اللهم لا بد لارضك من حجة لك على خلقك يهديهم الى دينك ويعلمهم علمك
لئلا تبطل حجتك ولا يضل تبع اوليائك بعد ان هديتهم به اما ظاهر مشهور ليس
بالمطاع او مكتتم مترقب ان غاب من الناس شخصه في حال هدايتهم فان علمه وآدابه
في قلوب المؤمنين مثبتة وهم بها عاملون وفي الكافي ان امير المؤمنين عليه السلام تكلم
بهذا الكلام وحفظ عنه وخطب على منبر الكوفة اللهم لا بد لك من حجج في ارضك حجة بعد حجة

على خلقك بعد ونبهم الى دينك ويعلمونهم علمك كيلا يتفرق اتباع اوليائك ظاهر غير مطاع
او مكتتم يترقب ان غاب عن الناس شخصهم في حال هدنتهم فلم يغب عنهم قديم مبثوث
علمهم وآدابهم في قلوب المؤمنين مثبتة فهم بها عاملون ويقول عليه السلام في هذه الخطبة في موضع
آخر فمن ولهذا يأرز العلم اذا لم يوجد له حملة يحفظونه ويروونه كما سمعوه من العلماء
ويصدقون عليهم فيه اللهم فاني لاعلم ان العلم لا يأرز كله ولا ينقطع موادّه وانك
لا تخلي الارض ارضك من حجة لك على خلقك ظاهر ليس بالمطاع او خائف مغمور كيلا
تبطل حججك ولا يضل اولياؤك بعد اذ هديتهم بل اين هم وكم هم اولئك الاقلون
عددا الاعظمون عند الله قدرا وعن ابي جعفر عليه السلام والله ما ترك الله ارضا منذ قبض الله
عند الله صح
آدم الا وفيها امام يهتدى به الى الله وهو حجته على عباده ولا تبقى الارض بغير امام
وحجة ومنها ما في تفسير قوله تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد في عدة روايات ان المنذر
رسول الله صلى الله عليه وآله وفي كل زمان امام منا يهديهم الى ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله
وفي بعضها والله ما ذهبت منا وما زالت فينا الى الساعة ومنها ما عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ولن تخلو الارض منذ خلق الله آدم عليه السلام من حجة له فيها من ظاهر مشهور او غائب
مستور ولم تخل الى ان تقوم الساعة ولولا ذلك لم يعبد الله قيل كيف ينتفع الناس بالغائب
المستور قال كما ينتفعون بالشمس اذا سترها السحاب ومنها ما عن حجة الله عليه السلام واما وجه
الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس اذا سترها السحاب ومنها ما عن حجة الله في غيبتها عن
الابصار السحاب واني لامان لاهل الارض كما ان النجوم امان لاهل السماء ومنها ما في التوقيع
الرفيع الى المفيد ره انا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لاصطلمتكم اللأواء

واحاطت

واحاطت بكم الاعداء ومنها ما عن امير المؤمنين عليه السلام على ما في نهج البلاغة اين يتاه
بكم وفيكم عترة نبيكم ام اين تذهبون ورايات الحق منصوبة واعلام الهداية واضحة ومنها
ما رواه في البرهان عن البرقي بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام ليس من باطل يقوم بازاء
الحق الا غلب الحق على الباطل وذلك قول الله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا
هو زاهق وعن ابي حمزة الثمالي في حديث له قال سأل الباقر عليه السلام رجل آخر جعلت فداك
تؤتي اكلها كل حين باذن ربها قال ما يفتي الائمة شيعتهم من الحلال والحرام والكليني
بسنده عن داود الرقي عن العبد الصالح عليه السلام قال ان الحجة لا تقوم لله على خلقه الا
بامام حتى يعرف وعن الحسن بن علي الوشا قال سمعت الرضا عليه السلام يقول ان ابا عبد الله
عليه السلام قال ان الحجة لا تقوم لله عز وجل على خلقه الا بامام حتى يعرف وعن محمد بن عمار
عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال ان الحجة لا تقوم لله على خلقه الا بامام حتى يعرف
اقول يمكن ان يكون يعرف مجهولا ويكون الضمير راجعا الى الله ويمكن ان يكون معروفا
من التعريف اي يعرف الله ويعرف الحلال والحرام وكلاهما واقع وبسنده عن عبد الله
بن سليمان العامري عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما زالت الارض الا ولله فيها الحجة
يعرف الحلال والحرام ويدعو الناس الى سبيل الله وبسنده عن ابي بصير عن احدهما عليهما السلام
قال قال ان الله لم يدع الارض بغير عالم ولولا ذلك لم يعرف الحق من الباطل وبسنده
عن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام قال قال والله ما ترك الله ارضا منذ قبض
آدم عليه السلام الا وفيها امام يهتدى به الى الله وهو حجته على عباده ولا تبقى الارض
بغير امام حجة لله على عباده انتهى اذا كان الامر كذلك فهو حكمة لا تتغير ولا تقوم المصلحة

الآية ولتركبن سنن من كان قبلكم وسنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله
تبديلا ومنها ما روي عن الصادق عليه السلام العلماء ورثة الانبياء وذلك ان الانبياء
لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما اورثوا احاديث من احاديثهم فمن اخذ بشيء منها فقد اخذ حظا وافرا
فانظروا علمكم هذا عمن تأخذونه فان فينا اهل البيت في كل خلف عدولا ينفون عنه
تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين وعن النبي صلى الله عليه وآله يحمل هذا
الدين في كل قرن عدول ينفون عنه تحريف تاويل المبطلين وتحريف الغالين وانتحال
الجاهلين كما ينفي الكير خبث الحديد وفي بصائر الدرجات بسنده عن مصدق بن صدقة قال
سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول لا تخلو الارض من حجة عالم يحيي فيها ما يميتون من الحق
ثم تلا هذه الآية يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون
وفي العوالم عن الحسين بن زياد العطار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام هل يكون الارض
الا وفيها عالم قال لا والله لحلالهم وحرامهم وما يحتاجون اليه وعن الثمالي قال سمعت ابا عبد الله
عليه السلام يقول لن تبقى الارض الا وفيها عالم يعرف الحق من الباطل وعن الحرث بن المغيرة
عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ان الارض لا تترك الا بعالم يحتاج الناس
اليه ولا يحتاج الى الناس يعلم الحلال والحرام وعن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام قال
يا ابا حمزة ان الارض لا تخلو الا وفيها منا عالم فان زاد الناس قال قد زادوا وان نقصوا
قال قد نقصوا ولن يخرج الله ذلك العالم حتى يرى في ولده من يعلم مثل علمه او ما شاء الله قال
الشيخ عبد الله قد اوردنا الاخبار الكثيرة بهذا المضمون في ابواب الاضطرار الى الحجة وروي
في الكنز عن كمال الدين وتمام النعمة بسنده عن زيد الشحام عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث

غيبة صالح

غيبة صالح على نبينا وآله وعليه السلام قال كان فيهم ذلك اليوم عالم قال الله اعدل من ان
يترك الارض بلا عالم يدل على الله عز وجل الخبر بالجملة الاخبار في ذلك متواترة معنى
ويشهد بها اخبار اخر في غير هذه الموارد بل هذا التحقيق عليه مبنى مذهب الشيعة كما يأتي
ان شاء الله ولا يتحقق التشيع الكامل الا به **فصل** في دليل الحكمة على هذه المسئلة
على هذه المسئلة الشريفة واعلم قبل خوضنا في الاستدلال ان هذه المسئلة من المسائل الجليلة
الكلية التي لولاها لذهب اليقين عن العالم حقيقة ومعها لا يبقى شك وما ادري ما اقول في
من فقدها وما فقد من وجدها بل كيف يهتدي بهدي من جهلها وبأي شيء يطمئن من
جانبها واني يجد الراحة من لم يسكن اليها وكيف يشفى عليل من لم يتداو بها ومتى
يبرد غليل من لم يشرب منها ولعمري هي نور لمن استضاء بها وسراج لمن اهتدى
بها ودليل لمن استدل منها وبصيرة لمن بها استبصر ويقين لمن فيها تفكر وهي حول
كل ضعيف وسلاح كل اعزل فكانها مركز دائرة الحكم ونقطة دائرة العلم وباب
يفتح منه الف باب يفتح من كل باب منها الف باب وهكذا من عرفها لم يشق ومن جهلها
لم يفز باليقين فها نحن مبينون بحول الله وقوته دليل الحكمة عليها بعد ما قدمنا من الكتاب والسنة
ما يكتفي به المكتفون وجهات دليل الحكمة على هذه المسئلة لا تحصى الا انه دليل لو سمعه
اغلب المسلمين لم يزعموه دليلا وحسبوه استحسانا ولكنه دليل عليه نزل الكتاب وصدرت
اخبار الائمة الاطياب عليهم صلوات الله الملك الوهاب فاسمع لما اقول وتعقل الكلام
واعرف لكي تفوز بالحصول اعلم ان الله سبحانه هو الاحد الدائم الثابت الذي لا يتغير
ولا يزول ولا يحول مهيمن بجميع خلقه لا يمتنع من شيء شيء ولا لما اراده شيء يفعل ما يشاء

بقدرته وحكم ما يريد بعزته انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فخلق ما خلق
بمشيته لا من شيء فركبهم من نور وظلمة وجعل النور الذي فيهم صفة تعريفه نفسه للخلق وتعرفه
لهم به وتوصيفه لهم نفسه فتجلى لها ظاهرا ومنهم ان يعرفوه به من الواحدية والدوام والثبات
وعدم التغير والسلطنة والهيمنة فلاجل ذلك صار العامل بمقتضاه صاحب تلك
الصفات والكمالات وآية الله وصفته واسمه في عالم الفصل في القدسي انا رب اقول للشيء
كن فيكون اطعني اجعلك مثلي تقول للشيء كن فيكون وفيه ايضا انما يتقرب الي
العبد بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده
التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ان دعاني اجبته وان سكت عني ابتدأته وجعل تلك
الظلمة ضد ذلك في كل جهة وصار العامل بها ومقتضاها صاحب تلك الصفات وآية
الشيطان وصفته وهيكله واسمه ورسمه في عالم الفصل كما روي في صفة المنافقين ان
الشيطان باض وفرخ في صدورهم ودب ودرج في حجورهم فنظر باعينهم ونطق بالسنتهم
فكان النور والعامل بمقتضاه والذي غلب فيه صاحب العز والدوام والكمال والاستيلاء
والبقاء والجلال والعظمة والثبات والظفر والفلج وامثال ذلك لان النور آية الله التي
بها عرف نفسه للخلق والاثر شبيه المحبوبية المطابق لصفة مؤثره فلو كان على خلاف ذلك لكان
لم يعرف الله بخلاف ما هو متصف به ولكان خلقه على خلاف ما هو عليه وذلك محال وكانت الظلمة
والعامل بمقتضاها والذي غلبت فيه صاحب الشر والانقطاع والنقص والمقهورية والفناء
والذلة والصغار والتزلزل والمغلوبية والانخرام والاضمحلال والعفو والتفاوت
والاختلاف والضعف وامثال ذلك فلو جعل الله سبحانه آياته على خلاف ذلك لكان خلقه على

غير ما هي عليه

غير ما هي عليه وذلك محال فلا يشتبه هؤلاء بهؤلاء وهؤلاء بهؤلاء كما لا يشتبه الليل بالنهار
والماء بالنار ولكل واحد منها طباع لازم لا يجعل الله سبحانه فمن عرف ذلك السر المصون
والامر المكنون استغنى بالله سبحانه وتوكل عليه وعرف به الحق والباطل ويعلم ان الباطل
لا يقوم في الدنيا الا مخترما مدحض الحجة مختلف الحال متغيرا متضطربا فاسدا مبين الفساد
عوجها نالا انه اهل ذلك ومقتضى طباعه ومحال ان يكون باطل في الدنيا ثابتا دائما غالب الحجة
نير البرهان واضح البيان ابدا ابدا الم تسمع قوله سبحانه ان الله لا يصلح عمل المفسدين وقوله لا يفلح
الساحر حيث اتى وقوله ما جئتم به السحر ان الله سيبطله وقوله وقد خاب من افترى وقوله لو تقول
علينا بعض الاقاويل الاية وقوله هل انبئكم على من تنزل الشياطين الاية وغير ذلك من الايات التي
مضت والاخبار التي مرت فمحال ان يقوم باطل بازاء الحق الا وقد غلب الحق كما روي من آياته
عليه السلام وظفر حجته وسطع نوره وغلب امره اذ غلبته غلبة الله ونوره نور الله وحجته حجة الله
وبرهانه برهان الله وهو آية الله وصفة تعريف الله وهو القاهر فوق عباده ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين فهذا البرهان السماوي الالهي النبوي العلوي نحن نعرف جميع انبياء الله وكتب الله ورسله
وكل حق في الدنيا وجميع اعدائهم واضدادهم والمتسمين باسمائهم والمتلقبين بالقابهم كذبا
وافتراء وكل باطل يدعي وقد كان كثيرا ما يقرع الصادق عليه السلام علم الحجة واضح لمريده
وارى القلوب من الحجة في عمى ولقد عجبت لهالك ونجاته موجودة ولقد عجبت لمن نجى فالحق
ابلج المنهاج واضح الفجاج مرفوع الراية واضح الاية على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نور
فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها من شك وظن واقام على احدهما فقد حبط عمله ان حجة الله هي الحجة
الواضحة قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى

يبين لهم ما يتقون اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي انا هديناه السبيل
اما شاكرا واما كفورا فعن ابي جعفر عليه السلام ان القرآن شاهد الحق ومحمد صلى الله عليه وآله
لذلك مستقر فمن اتخذ سببا الى الله لم يقطع به الاسباب ومن اتخذ غير ذلك سببا مع كل كذاب
فاتقوا الله فان الله قد اوضح لكم اعلام دينكم ومنار هداكم فلا تأخذوا امركم بالوهن ولا
اديانكم هزوا فتدحض اعمالكم وتخطئوا سبيلكم ولا تكونوا في حزب الشيطان فتضلوا يهلك من
ويحيى من حي وعلى الله البيان بين لكم فاهتدوا وبقول العلماء فانتفعوا والسبيل في ذلك الى الله
فمن يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا انتهى فنحن نفوض الامر الى الله
ونتوكل عليه في معرفة جميع الحق وهذا هو معنى التوكل وثمرته فبه نعرف كل حق ونأخذ بكل حق
وقد روي عن ابي عبد الله ليس لله على خلقه ان يعرفوا قبل ان يعرفهم وللخلق على الله ان يعرفهم
ولله على الخلق اذا عرفهم ان يقبلوه وقيل له اصلحك الله هل جعلت في الناس اداة ينالون
بها المعرفة فقال لا فقيل فهل كلفوا المعرفة قال لا على الله البيان لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا
يكلف الله نفسا الا ما آتاها فنحن نتكل عليه ونأخذ بكل امر ثابت مستقر قد قرره الله وسدده
ووفقه وهداه واغلبه على كل عقبة ونقول له ان قال يوم القيمة آلله اذن لكم ام على الله تفترون
انك انت اذنت لنا وصدقته وقررته وقويته فتوكلنا عليك ومن يتوكل على الله فهو حسبه
ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا فقدر الحق الثبات والغلبة والهيمنة والنور وقدر
الباطل الانخرام والضعف والاضمحلال وايم الله لا ادري ان من لا يثق بهذا الدليل كيف
يسكن في الدنيا وكيف يطمئن بالاسباب الخفية الشفقية وهي على ما عرفت في صدر هذا الكتاب

وفي خلال

وفي خلال الرأي والله من لم يجعل الله له نورا فما له من نور فالحق ما جعل الله له نورا وله نور
وكذا المؤمن قال النبي صلى الله عليه وآله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله فاولئك
يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم فنحن نتصدق بالله نعرف حقية الانبياء والاوصياء
وما صدر منهم عليهم السلام ونعتقد ان الله اجل من ان يعرف بخلقه بل الخلق يعرفون به كما
روي في الكافي فهذا البرهان هو نور العيان تمشي به سويا على صراط مستقيم وهو مصيب وطرق
القوم عمياء يمشي بها الاعمى فاما ان يهتدي الى الطريق وهو مصيب واما ان يخطئه ويقع في القليب
فيهلك هذا بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها فتدبر فهذا هو تسديد الله
سبحانه وتقريره وتصديقه الذي به نعرف انبياء الله ورسله لا صدقهم به لانهم الوسائط بينه
وبين خلقه لا واسطة اخرى بينهم وبين الله سبحانه الا ما كان من وسائط المرسلين صلوات الله
عليهم والرقان المصدق بنفسه حقيقة هو هو والباقون مصدقون به لكن نقصد بقيه لهم نبي
ولم يكن الآن بصدده ولذلك اطلقنا القول في الانبياء واجرينا القول على الظاهر ثم ان الله
سبحانه لما خلق محمدا صلى الله عليه وآله الخلق قبل ان يخلق القلم واللوح وشيئا من العوالم واشهده
خلق السموات والارض وخلق انفس الخلائق وخلق ما سواه من نوره وجعله الخاتم لما سبق
والفاتح لما استقبل والمهيمن على ذلك وعلمه علم ما كان وما يكون بحقيقته ما هو اهله فاقدره
على ما يشاء اذ جعله محل مشيته ووكر ارادته ويدل على هذه الفضائل اخبار متواترة وآيات
متكررة لا تنكر وكتب العامة واليه منها مشحونة الا انهم شغفوا بهذه العصابة ومتكلموهم
قد غفلوا عنها واشتغلوا بغيرها فقالوا في المسائل ما قالوا وغفلوا عما يتفرع عليها فارسله
الى خلقه وجعله الحجة عليهم وهو اجل من ان يحتج باحد على جميع خلقه ثم نزدري هذا العلم باحوال

اول الخلق مع

المحجوبين ويجعله شاهدا على الخلق ينطق كتابه ثم لم يطلعه على احوال المشهود عليهم فيكون شهيدا
لا عن عيان فجاء صلوات الله عليه شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا
فكان الغيب عنده كالشهادة والغائب كالحاضر وليس ذلك بعلم غيب فان الغيب ما
غاب عن الشخص المجرد وهو لم يغب عنه شيء مما دخل عرصة الكون وشاءه الله واراده وقدره
وقضاه وامضاه نعم ما لم يمضه وله البداء فيه فلا يعلمونه على البت وما لم يشأه بعد فلا
يحيطون بشيء منه كما قال لا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وهو الغائب عنهم لا يعلمونه وعلمه
مخصوص به سبحانه بالجملة كان رسول الله صلى الله عليه واله شاهدا على جميع المكونات الظاهر
منها والغائب عنه ظاهرا وجميع الخلق عنده كالذرة بين يديه وهو القادر على جميع التصرفات
فيه باذنه سبحانه ومشيته وما تشاؤن الا ان يشاء الله اطعني فيما امرتك اجعلك مثلي تقول
للشيء كن فيكون وهو المامور من عند الله سبحانه باحقاق الحق وابطال الباطل فانه السبب
الاول الاعظم في جميع ما شاءه الله واراده وقدره وقضاه وامضاه فما يريد الله سبحانه
في خلقه من احقاق حق يحققه به وكلما يريد ان يجعل للنور واهله من الثبات والدوام و
الكمال والجلال والبهاء والعظمة والظفر والغلبة يجعله به وبسببه في سائر ملكه اذ جعله
القائم مقامه في الاداء اذ كان لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر الافكار ولا تمثله غوامض الظنون
في الاسرار وهو الملك القدوس الجبار المتعالي عن الاقتران بشيء من خلقه فيحق الله الحق بكلماته
ويبطل الباطل وهو كلمة الله العظمى النبي فهو صلوات الله عليه مصدق كل صدق الذي جاء
بالصدق وصدق به ومكذب كل كذب ودال الى الخير مغر بالباطل ولا مقر عليه ابدا
وكذلك اوصياؤه الذين هم من نوره ومن طينته وفي رتبته هم شهداء الله في خلقه كما قال الله سبحانه لتكونوا

شهداء

شهداء على الناس ويكون الرسول شهيدا عليكم وهم المامورون بالامر بالمعروف والنهي
والناهون عن المنكر لقوله سبحانه ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر فلما فعلوا خاطبهم وقال كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر وقد اطلق المعروف والمنكر فالمراد كل معروف وكل منكر وكل باطل منكر
وكل حق معروف فيجب
واقدرهم على ذلك لقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها فاحقاق كل حق وابطال كل باطل
في وسعهم ولا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون البتة فاذا كانوا شهودا على
كل من احتج الله بهم عليه مامورين من عند الله على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واحقاق
الحق وابطال الباطل قادرين على ذلك معصومين مطهرين فلا مانع بعد من نفسه بتقويتهم الحق
وتخذيلهم الباطل اين ما كان وهم قادرون على تقريب كل بعيد وتبعيد كل قريب وتقوية
كل ضعيف وتضعيف كل قوي وتكميل كل ناقص وتنقيص كل كامل واظهار كل خفي واخفاء
كل ظاهر وزيادة كل ناقص ونقص كل زيادة واعلاء كل دان وادانة كل عال فان قرروا
شيئا بعد فهو المقرر وان كذبوا فهو المكذب فان ردعوا من باطل هو المردوع في الحكم
الاول وان سكتوا تقية هو الحكم الثاني بجميع تقريراتهم حجة وحق يجب التفويض اليهم و
التوكل عليهم والسكون الى تقريرهم كيف ما قرروا كيف لا وهم محال مشية الله واوكار
ارادة الله ارادة الله في مقادير اموره تهبط اليهم وتصدر من بيوتهم الصادر عما فصل من
احكام العباد والقضاء المثبت ما استأثرت به مشيتهم والمحو ما لا استأثرت به مشيتهم
وفي دعاء الحسين عليه السلام اللهم منك البدء ولك المشية ولك الحول والقوة وانت
الله الذي لا اله الا انت جعلت قلوب اوليائك مسكنا لمشيتك ومكمنا لارادتك و

جعلت عقولهم مناصب اوامرك ونواهيك فانت اذا شئت ما شئت حركت من اسرارهم
كوامن ما ابطنت فيهم وابدأت من ارادتكم على السنتهم ما افهمتهم به عنك في عقودهم
بعقول تدعوك تدعوا اليك بحقائق ما منحتهم واني لا علم مما علمتني مما انت المشكور على ما منه اريتني
والبيانه ولينتي الدعاء وقد رواه في بلد الامين بطوله وظني انه مذكور في المهج ايضا ولا يخفى على
الان بالجملة شواهد ما ذكرناه في الاخبار متواترة وكتب الاخبار بها مشحونة فهم عليهم السلام
اذا كانوا كذلك قد الزموا النور واهل النور ما يقتضيه من الدوام والثبات والغلبة
والكمال والعز والبقاء والهيمنة والاستيلاء وامثال ذلك والزموا الظلمة واهلها ما تقتضيه
من عكوس ذلك فكل حق في الدنيا مصدق بهم سواء كان في الحكم الاولي او الحكم الثانوي وكل
شر وباطل في الدنيا مردوع بهم سواء كان في الحكم الاولي او الثانوي وان الله سبحانه يخلق
ما يخلق على ما هو عليه لا على غير ما هو عليه فالذي يكون الحق عليه ما ذكرناه من صفاته والذي
يكون الباطل عليه هو ما ذكرناه من عكوس ذلك فيحق الله سبحانه ابدا الحق بكلماته صلوات الله عليهم
ويبطل الباطل ولو كره المجرمون فهذا هو الديانة التي تقدم عليها مرق ومن تخلف
عنها زهق ومن لزمها لحق وهذا هو حقيقة التشيع واما ما ذكره القوم فاكثره غير متمش
الا في مذهب العامة وما اشتهر بينهم ان الامام وجوده لطف وتصرفه لطف آخر وعدمه
منا كلام صدر عن غير تحقيق فلا قول عدمه منا اخبار عما لم يحط بعلمه فان احدا لا يعلم ان
الحجة عليه السلام يتصرف في الملك اولا يتصرف الا بايقاف منه ورؤية المتصرف فيه
للمتصرف غير مشروط في المتصرف والا فالله سبحانه ايضا لا يتصرف في الملك فانا لا نراه
وثانيا ان كان قوابلنا لا تقتضي تصرف الحجة عليه السلام فما كان ينبغي ان لا تقتضي تصرفه

سبحانه ايضا

سبحانه ايضا فلينكر قائل ذلك تصرف الرب في الملك ايضا فان كان الله سبحانه يتصرف
فلا يتصرف بذاته وانما يتصرف بالاسباب فانه ابى ان يجري الاشياء الا باسبابها وهم
السبب الاعظم في الخلق ومحال المشية واوكار الارادة فان كان الله يتصرف فيتصرف
بهم فالتصرف بهم فلا مانع من تصرفهم مع انه يكفي تصرف الله سبحانه في احقاق الحق وابطال
الباطل كما تشهد به آي الكتاب هذا وما اعلمهم ان الامام لا يتصرف وما اجزمهم بذلك
واي كتاب دل على ذلك واي سنة اثبات بذلك واي عقل كشف عن ذلك ومحض
عدم رؤيتنا له غيره دال على عدم تصرفهم هذا والمتصرف الغير لا يتصرف بمقتضى ذاته وانما
يتصرف بمقتضى القوابل فان لم تقتض التصرف بالاعتدال لم تعدم اقتضاء التصرف بالاكراه
وان عدمت الصحة لم تعدم المرض وان عدمت الصرافة لم تعدم الشوب وان عدمت
العلم لم تعدم الجهل وان عدمت الامن لم تعدم الخوف وان عدمت الغلبة لم تعدم
المغلوبية وان عدمت الفراغ لم تعدم الاشتغال وان عدمت اليقين لم تعدم الشك وان
عدمت الاستعداد الاولي لم تعدم الثانوي ولكل من الله سبحانه حكم يحكم به وليه في عباده وان
كان مانع من حكم خاص ليس بمانع عن مطلق الحكم ولو على المعنى الثانوي الا ترى انه لا مانع
من حكم الحجة ونوابه في ايام ظهوره بموافقة القوم وان كان مانع عن الحكم بالحق فاذا حكم
بموافقة القوم فهو حكم الله الثانوي يجب الاخذ به كما روي انه يجب عليهم ان يأخذوا بالقول في
كان تقية فكذلك في حال غيبتهم ان كان مانع عن التصرف على نهج الواقع الاولي لا مانع
عن التصرف بمقتضى استعداد الزمان واهله فاذا التصرف بمقتضى ذلك فهو حكم الله الذي اراد
من عباده في هذا الزمان وفي هذا الحال وما ادري ما الباعث على عزل الامام عن التصرف

في الخلق وهو لا يتصرف اذ ليس التصرف الا على حسب ما يقتضيه القوابل وان مانع من التصرف
العام فانكار تصرف الامام انكار بغير حجة قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن
وان انتم الا تخرصون واما ما اقول فهو بالكتاب والسنة ودليل العقل وقد اعترف الخصم
بانه لطف واجب وانما زعم وجود المانع وقد عرفت انه لا مانع من طلبه والجهة و
نحن اذا جاهدنا في الله بقدر وسعنا وطلبنا الحق من بابه الذي امرنا بالطلب منه وهو
الكتاب والسنة وجب في الحكمة ايصالنا الى الحق الذي اراد الله منا على ما نحن عليه كيف شاؤا
وبما شاؤا لانه يقول الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ولا تحسبن الله مخلف وعده
رسله ولا يجوز تاخير البيان من وقت الحاجة وكفى بما ذكرنا لمن كان له قلب وادلة الحكمة على ذلك
كثيرة ولكن لي حوائج واشغال كثيرة لا بد من توجهي اليها الآن ولا يسعني ازيد من ذلك مما
كتبنا بها مشوشة وفيما ذكرنا كفاية وبلاغ **فصل** في دليل الموعظة الحسنة على وجوب
التسديد في الحكمة وانت لا تنال حقه من هذا الدليل الا ان تنصف نفسك في الحكم
ولا تخاطرها ولا تجور عليها في الحكم ولا تجري على قواعدك التي الزمت نفسك بها بل تجري
على فطرتك العزيزة المغيرة التي فطرك الله عليها فاستمع لما اقول واحكم بيني وبينك بعقلك
فاقول هل ربك تام قدره كامل في افعاله وتقادير امره وخلقه ام ناقص ليس لك ان
تقول انه ناقص فاذا كان كاملا هل يجوز ان يترك الاولى في خلقه وهو لا من شيء كون
ما قد كان وابدع الخلق ابداعا واخترعه اختراعا ام لا ليس لك ان تقول انه يترك الاولى
والاحسن والاكمل وهو قد عاتب انبياءه ورسله على ترك الاولى وعاب عليهم ويقول أتأمرون
الناس بالبر وتنسون انفسكم فان كان ترك الاولى نقصا في كمالهم وحكمتهم مع انهم لا يملكون
لانفسهم

لانفسهم نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا كيف يجوز صدوره عن الله سبحانه مع
علمه وحكمته وقدرته وكماله لا اظن عاقلا يجوز ذلك على ربه وهو يعتذر اليه من ترك الاولى
في افعاله ويستغفره ان كان عارفا بحق الله تعالى فان اعترفت بان الرب الحكيم العليم القدير الغني
لا يفعل ما هو خلاف الاولى والاكمل نسئل هل الاكمل والاحسن ان يكون المكلفون
في دينهم ومادار الله منهم متزلزلين مضطربين غير مطمئنين ظانين خارصين لا يدرون
اصابوا ام اخطأوا ام الاكمل والاحسن والاولى ان يكونوا على بصيرة من امرهم وهدى
من ربهم ساكني النفس ثلجي الفؤاد مطمئني القلب عارفين بصيرين لا اظن عاقلا في الدنيا
يقول ان الاحسن هو الشق الاول في امر من الامور فضلا عن الدين فان في التزلزل والاضطراب
تعب النفس وحيرتها ومرضها فان القلب ما لم يصب الحق متزلزل غير ساكن يكاد يخرج
من الحلقوم الا انه فان اصاب الحق وعرفه قر وسكن واستراح من التعب والنصب الشديد
فعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان القلب ليرجج فيما بين الصدر والحنجرة حتى يعقد على الحق
فاذا اعتقد قر وذلك قول الله عز وجل ومن يؤمن بالله يهد قلبه وعنه عليه السلام ان القلب ليتجلجل
في الجوف يطلب الحق فاذا اصابه اطمأن وقر ثم تلا ابو عبد الله عليه السلام هذه الاية فمن يرد
الله ان يهديه الى قوله كانما يصعد في السماء فلا يمكن نفسك ان يرجح التعب والنصب والحيرة
والاضطراب لنفسه فاختيار اليقين للنفس ارجح في فطرتك ولذلك تشتاق ابدا وتحب
وتعرف ان بحبوحتها من التعب والاضطراب هلاكها لا حياتها اذا سمعت ان من وراء
هذه الدار دارا ومن عمل بامور نال الراحة الابدية ومن عمل بامور نال التعب الابدية
تشتاق الى ان تعرف تلك الامور الاولى من علم حتى تكتسبها والامور الثانية حتى تجتنبها

البتة ولا تستقر الا باليقين فالاولى والاحسن لتحقق اليقين والمعرفة والبصيرة بالامور
واما من حيث الرتب فلا شك ان باليقين يقوم الحجة ما لا يقوم بالشك والظن
ولله الحجة البالغة وفيه ايضا من اكمال الدين واتمام النعمة واظهار الجلال والعظمة و
القدرة ما ليس في الشك ابدا فوجب في حكمة من لا يترك الاكمل والاحسن والاولى ان
لا يؤثر على اليقين شيئا في الدين ولا يكتفي بالحدس والتخمين في امور المكلفين وفي حجته
القائمة بالانبياء والمرسلين فمحال ان يصدر من الله سبحانه في شيء من امر دينه ما هو مرجوح
وقبيح في نظر كل عاقل وكذا محال ان يغلب في حكمه من احد شيء لا من شيء فيعارضه ويمنعه عن
اجراء افعاله على نهج الحكمة والصواب فلو جاز ذلك عليه لجاز ان يمنعه خلقه عن حكمته حتى
يجري افعاله على نهج الحكمة والصواب اللغو والعبث المحض نعوذ بالله فيبطل التوحيد
والمعرفة رأسا كذلك فالذي خلقه الله لا من شيء بما شاء وكيف شاء محال ان يغلب خلقه
بما شاء فظهر انه محال ان يصدر من الله سبحانه المرجوح والنقص الذي يعرف خلقه بانه قبيح
وقبح الله به خلقه وعاقب انبيائه عليه ولا الخلق عاقلا في الدنيا يقدر ان يرد هذا البرهان
الذي هو كالعيان فان قيل وانا انتخلف لهم وهم لا يجعلون هذه الامور ان الاصل
الاولى هو ما ذكرت والاولى الاكمل هو ما قررت ولكن الله سبحانه اجرى افعاله على
الاختيار دون الاكراه والاجبار ومقتضى الاختيار ان لا يمنع الكفار عن مقتضى
اختيارهم كما لم يمنع فانه لم يمنع جرواط طبايعهم ومقتضى عنادهم وسعوا في اطفاء امر الدين
واخماد نور الشرع المبين وغصبوا خلافة سيد الوصيين فخفيت الاعلام وعفت
الرسوم واضطلت السبل فزال اليقين وبقي الظن والتخمين فنحن محرمانا عن نور اليقين

وتعذر

وتعذر وصولنا اليه في هذه الظلمة العمياء تشبثنا بذيل اقرب الامور اليه وتعبدنا
بالتمسك باشبه الاشياء به وهو الظن فالظن يومنا هذا خليفة اليقين ومن اضطر
غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه قلت اشكك عن مجرى افعال الله سبحانه هل في الحق والباطل
على السواء او هو في الباطل حسب بل نسبة الكل اليه سبحانه على السواء وليس اجراء افعاله
على الاختيار بحيث ينقلب افعاله الى القبيح والفساد والعبث واللغو نعوذ بالله والذي
بيننا في الخلق انشاءه ويبتدؤه ابتداء وهو حكيم يخلقه بحيث يكون على نحو الاختيار ولا يلزم في
ملكه ما ينافي الكمال والنقص ولا يلزم عليه عاقبة فهو يجري افعاله على الاختيار والحكمة
اي على حسب قوابل الخلق والحكمة ومن خلقه الابرار واهل الانوار كما ان منهم الفجار واهل
الظلمة والاشرار ولن يغلب مقتضى قوابل الاشرار مقتضى قوابل الابرار حتى يفنوهم عن
آخرهم وليثبت صلوتهم لله العزة ولرسوله وللمؤمنين وفي زيارة الحسين عليه السلام لا مغلوب والله
ناصرك ولا ذليل والله معزك غاية الامر للباطل جولة ليس للحق دولة وانما الباطل
كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار واما الحق فهو كلمة طيبة كشجرة طيبة
اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها باذن ربها فكما يجري الله سبحانه افعاله في
الكفار بالاختيار يجريه في الابرار ايضا بالاختيار وقوابل الابرار مستندة الى نور الجبار
ومشية القهار فلن تغلب ولن تضمحل وليس ترك الله الدنيا في يد ابليس وجنوده
يلعبون بها كيف يشاؤن بل لابد ان يكون الخلق مع كونه على نهج الاختيار على نهج الحكمة
والصواب الا ترى ان الله سبحانه لو اجرى مشيته على حسب ميل الكفار لكان يلهم ان
يفنوا الابرار رأسا ولكن منعت حكمته ذلك ولم يخلق خلقه بحيث يكون في قدرة الاشرار

افناء الاجداد رب فمن خلقهم كذا كان الاولى في خلقه ان لا يخلقهم بحيث يغلبوا الابرار
ويدحضوا حججهم ويبطلوا امرهم الا ترى ان الشيطان مع شدة عداوته ليس له سلطان
على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون او لا ترى ان الخلق مع كونهم مختارين كل واحد منهم
لازم مكانه وحده لا يقدر على التجاوز عنه والتحول لئلا يبطل حكمة الله وحجج الله وجنايته
فجعل خلقه قوى الاختيار فيما يسئلهم عنه وضعيف الاختيار فيما قضى عليهم ليستوفى اختبارهم
وجرى افعاله على نهج الحكمة والصواب فليس للخلق ان يغيروا حكمته وينقض صنعه باختيارهم
وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم وهو سبحانه
يسئلهم عما كلفهم ولا يسئلهم عما قضى عليهم فلا اختيار لهم مع الاختيار في المقتضيات ومن
المقتضيات التي لولاها لزم العبث وجود حجة في كل عصر شاهد مطلع حافظ للشرع والدين
من تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين مظهر للحق واليقين على ما اراد الله
من المكلفين سواء كان في الامر الاول او الثانوي فاذا صار لله سبحانه لكل حال من الخلق
حكم لا يحيل مانع من ايصال الحكم ابدا فانه على فرض غلبة الكفار في الديار وطموس الاثار
لله سبحانه حكم لهذه الحال في هذه الحال وهو قادر ان يوصله الى عبده باسباب لا يعارضها
شر الاشرار وكيد الفجار فان كان تحته مانع في الظاهر ليس تحته مانع في الباطن فان كان
ابليس اللعين بخفته المنكسر يقدر على القاء الشبهة في قلوب اهل الشرق والغرب كيف لا يقدر
الامام الغالب القاهر على القاء الحق في قلوب المهتدين وان كان الشيطان يقدر ان
يضل الناس اهل المشرق والمغرب ويوسوس في صدورهم كيف لا يقدر حجة الله القاهر
على هداية الطالبين ونفث الحق في قلوبهم وكما لا يشترط في تصرف الشيطان رؤيته كذا لا يشترط

في تصرف الامام

في تصرف الامام رؤيتهم له وكما لا يشترط في اغواء الشيطان اهل البلاد التي الغالب عليها
الحق واهله بل ليس فيها مخالف عدم كون اهل الحق فيها لانه لعنه الله مصون من باسهم كذا لا يشترط
في هداية الامام عليه السلام اهل الحق الى الحق في بلاد يكون الغالب عليها المخالف عدم كون
المخالف فيها لانه لغيبته مصون عن شرهم وكيدهم وان قلت ان كان هو مصونا عن شرهم
على نفسه ولكن شيعته ليست مصونة عن شر الناس اذا اعلنت بالحق قلت فاذا الشيعة
في حال التقية وحكمهم في تلك الحال التقية وعلى الامام ان يهديهم الى حكم يناسب حال التقية
وهو حكم اليقين من الله سبحانه فعلى الامام ان يهديهم الى الله سبحانه ويحرضهم في كل حال
ويسقيهم ما يناسبه في كل يوم وان المنوع التمريض وسقي الدواء فهو مهلك للعبد
ولا يقوم لله عليه حجة ويلزم القبيح في الحكمة مع امكان جري افعاله سبحانه على ما هو الراجح
الاكمل هذا وقد اخبروا عن انفسهم بما قلت في الكتاب والسنة فهل عندكم من علم فتخرجوه
لنا على خلاف ذلك فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون فجرى الافعال
على الاختيار لا ينافي هداية الخلق فالكفار جروا على الاختيار ومحوا الاثار وخربوا الديار
اليس حجة الله باثبات ما محا واعاد ما اباد اليس بيده الامر والملك اليس يقدر على تجديد
الاثار وتعمير الديار واقامة القرائن وتقليب القلوب وتقريب البعيد وتبعيد القريب
وتقوية الضعيف وتضعيف القوي وتقويم المعوج وتثقيف الاود والقاء اصول
وقواعد والقاء اشارات ولحون وايماءات والهامات وتنبيهات لا يتنبه بها الا العلماء
ليحيوها ولا يدركها عقولهم فيظهروها فيتصرفون بما ذكرنا وامثال ذلك في الغيب الذي
الذي لا مانع منه دون الظاهر الذي فيه الموانع فيترك الله سبحانه الاعداء حتى يبيدوا

كوامن صدورهم ومستجنات قلوبهم وليؤيد الحجج على اثارة الفراش في مقابلهم واحداث
الشواهد بازائهم وتقويم عقول الشيعة بحذائهم والهامهم وتعليمهم من الباطن فينال
كل حظه من الكتاب فاذا كان الامران ممكنين لازمين اجتماعا يدبر الله سبحانه تدبيرا
حتى يأتيا جميعا في الملك ويجريا جميعا في الملك بلا تعارض فلاجل ذلك لما نصب
النبي صلى الله عليه وآله خليفته لحفظ الدين عن شر الشياطين انزل من كتابه اليوم
يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وقال سبحانه شاهدا على الجمع بين الامرين وما ارسلنا
من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم
آياته والله عليم حكيم فالشيطان لا يمنع من مقتضى طبعه لوجود الاختيار واما ابقاؤه
سبحانه عليه فليس من العدل ولابد وان ينسخ ما يلقي الشيطان لئلا تبطل حجج الله و
بيناته وانما جعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم ولتصغى
اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون وجعل النسخ
ليهدي الذين آمنوا الى صراط مستقيم فالمؤمنون يستيقنون بحقهم والكافرون يتبعون
الظن ويخرصون ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فتبين ان جري الكفار
على حسب اختيارهم لا يكون سبب انطماس اعلام الدين وخمود نور الشرع المبين
كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا فلو ضرب انت بناء
واعدته انا فقد نال كل حظه واظهر كل بنا مقتضى جبلته ويجزي الله الذين اساؤا بما
عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى كما قال الله سبحانه قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم

فاعلين

فاعلين قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين
وكقوله ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون في دار الاختيار وتبيين الحق لاهل
والاختبار صح
الاعتبار وان قيل ان مقتضى عالم الاختلاط والخلط ان لا يكون الحق خالصا عن شوب
الباطل والباطل عن شوب الحق ومقتضى عدم الفراق ان لا يكون الحق ابلج المنهاج واضح
الفجاج يحصل منه اليقين الخالص عن شوب الشك بل مقتضاه ان يكون في كل حق احتمال
باطل وفي كل باطل احتمال حق غاية الامر يكون الحق راجح الغلبة دائما ويكشف عن هذا
الشوب قول امير المؤمنين عليه السلام في حديث فلو ان الباطل خلص لم يخف على ذي حجى
ولو ان الحق خلص لم يكن اختلاف ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث
فيمزجان جميعا فيجيئان معا فهنالك استحوذ الشيطان على اوليائه ونجى الذين سبقت
لهم من الله الحسنى انتهى فاذا لم يكن في هذه الازمنة حق محض خالص عن شوب الباطل و
احتماله ينبغي ان يكون باب العلم مسدودا ويكون العمل بالظن متعينا قلت ان مقتضى
العالم من حيث نفسه كذلك يكون حقه ممزوجا بباطله ونوره مشوبا بظلمته بلا شك
وهذا من طبيعة العالم محسوس ومقتضى ذلك ان يكون الغلبة للباطل واحتمال ما كان
الظلمة غالبة على النور والباطل غالبا على الحق ومقتضاه ان يكون الظن والرجحان والغلبة
للباطل لضعف النور وقوة الظلمة وان يزداد النور شيئا بعد شيء الى ان يغلب النور فيه
ظهور دولة الحق ثم يزداد الى ان يذهب الظلمة بالكلية ويظهر النور الخالص في رجعة محمد صلى الله
عليه وآله فهنالك يحصل اليقين بالحق واما زمان الظن فهو زمان ظهور الامام واما هذه
الازمنة فهي زمان الظن بالباطل ومقتضى ذلك ان يكون قوة الباطل كلما ذهبت فقرن

اشد فيكون في زمان النبي والائمة عليهم السلام فرق الباطل اشد واشد فلو ترك الله
العالم بجزافه طبعه لكان كذلك وقد بينا في اول الكتاب ذلك ولما كان ينبغي ان
يظهر حق في هذه الازمنة والقطعيات الحقة لا تخفى كثرة بل في كل مسئلة الا نادرا جدا
حد قطعي لا شك فيه وانما الاختلاف الواقع في جواز الضد اي ضد الامر القطعي فيها
فلوث واني ان يشتبه في كل مسئلة الحكمة اللهم الا في قليل من المسائل نادر جدا جدا
فتبين ان الله سبحانه لم يترك العالم بجزافه كما مر في القدسي لم اكن اترك ابليس يضل
الناس وليس في الارض حجة داع الي وهاد الى سبيلي وعارف بامري واني قد قضيت
لكل قوم هاديا اهدي به السعداء ويكون حجة على الاشقياء انتهى ولا الحجة البالغة ليهلك
من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وقال ان الظن لا يغني من الحق شيئا فظيع
العالم وان كان كذلك لكن خلق في كل عصر حجة يعلن الحق ويرد كيد الكائدين فيه الكافي
عن معاوية بن وهب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ان لكل بدعة بعدي يكاد بها الايمان وليا من اهل بيتي موكلا يذب عنه وينطق بالهام
من الله ويعلن الحق وينوره ويرد كيد الكائدين يعبر عن الضعفاء فاعتبروا يا اولي الابصار
وتوكلوا على الله وكثيرا ما كان يقول الصادق عليه السلام علم المحجة واضح لمريده واري القلوب
عن المحجة عمى ولقد عجبت لهالك ونجاته موجودة ولقد عجبت لمن نجى وقال عليه السلام
من شك وظن فاقام على احدهما فقد حبط عمله ان حجة الله هي الحجة الواضحة وفي الي معشر
جاهدتم في الله حق جهاده حتى اعلنتم دعوته وبينتم فرائضه واقمتم حدوده ونشرتم شرايع
احكامه وسننتم سنته وصرتم في ذلك منه الى الرضا وعن ابي جعفر عليه السلام ان القرآن

شاهد الحق

شاهد الحق ومحمد صلى الله عليه وآله لذلك مستقر فمن اتخذ سببا الى السبب الى الله لم يقطع
به الاسباب ومن اتخذ غير ذلك سببا مع كل كذاب فاتقوا الله فان الله قد
اوضح لكم اعلام دينكم ومنار هديكم فلا تاخذوا امركم بالوهن ولا اديانكم هزوا
فتدحض اعمالكم وتخطئوا سبيلكم ولا تكونوا في حزب الشيطان فتضلوا يهلك من هلك
ويحيى من حي وعلى الله البيان بين لكم فاهتدوا وبقول العلماء فانتفعوا او السبيل
في ذلك الى الله فمن يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ولا
زال الله سبحانه يوبخ الامم ويقول وما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم
وينهى عن اتباع غير العلم فيقول ولا تقف ما ليس لك به علم الى غير ذلك وقد اوردنا
في الباب الاول فصلين في الايات والاخبار في هذا المعنى فراجع وطال ما يقول
آل محمد عليهم السلام ان الناس في سعة ما لم يعلموا وقد اوردنا بابا من جنس هذا الخبر في فصل الثاني
فلو كان الله سبحانه يدع العالم بطبيعته لكان كما قلت ولكن لم يتركه ويشهد بذلك
ادلة الكتاب والسنة المتواترة كما مر فلاجل ذلك نهى عن الظن كل هذا بالجملة
ان بالظن لا يقوم حجة على العباد ولا تكون الحجة بالغة ولا ترك الله الاولى ولا كان
الا كمل لا احسن ولذلك احتاجت الانبياء الى المعجزات والعصمة والايات البينات
واحتاجت الاوصياء الى المعجزات والنصوص الجليات هذا ونحن نقول ان
الطبيعة التي قلت تجري في الحكم الاول وفيه الامر كما قلت واما الحكم الثانوي فنقول
سبحانه حكم بيني يقتضي تلك الحال وذلك لا يبقى خفاؤه في حال من الاحوال الا على
فرض طموس الاعلام وخفاء الآثار فالله سبحانه حكم بيني يناسب تلك الحال ويمكن الخلق

الوصول اليه كما انك تدعي القطع في جواز العمل بالظن عند سد باب العلم فلو كان باب العلم
بالتكليف الثانوي ايضا مسدودا لكان ادعاؤك هذا القطع ايضا باطلا نعم ينسد باب العلم
بالكلية عند صعود محمد وآل محمد عليهم السلام قبيل نفخ الصور باربعين يوما فيبقون بلا شعور كالعمى [بالجملة ح]
ان ظهور ان حجة الله لا تقوم الا بالعلم وان الظن لا يغني من الحق شيئا في الكتاب والسنة اظهر من
الشمس وابين من الامس ولكن القوم غفلوا عن باب اليقين ونظروا الى صرف طبيعة العالم فاستبدلوا
بالظن والتخمين ولعمري لو انصفوا السبيل اليوم على ما يقولون الا شك وريب في اغلب المسائل اما
مع اسباب اليقين وهو وجود الامام الحق المبين المعلن للحق الآثار لكيد الكائدين فلا خرص ولا
تخمين وهو كما بينا اكمل واولى واحسن فانه الكامل جل جلاله لا يترك الكامل الى الناقص لا
بل الاولى فالحجة هو آية الله ونور الله ودليل الله وبرهان الله وباب هداية الله وموضع مشيته
يقدر على تقريب كل بعيد وتبعيد كل قريب الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور
والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
وقد قال امير المؤمنين ان الحق والباطل لم يمتزجان ولم يقل يشتبهان على من جاهد في الله واستنبط
من آل الله وسئل اهل الذكر وانقطع اليهم واخذ من علومهم صلوات الله عليهم قال الله سبحانه
الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال ولو انهم ردوه الى الله والرسول والى اولي الامر منهم
لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولو كان الحق والباطل ممزوجين مشتبهين لما ذم قوما وقال ما لهم
به من علم الا اتباع الظن ولم يقل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ولم يقل ولا تقف ما ليس لك به علم وقد [من علم ح]
ترى ما يكشف عنه بالامر بما عليه فراجع ونكتفي ههنا ايضا بما ذكرناه لتراكم الاشتغال وتبلبل
البال **فصل** في الاستدلال على التسديد بالمجادلة بالتي هي احسن وهو الدليل الذي على

القوم

القوم به طردوهم ورتبوا به رؤوسهم وسموه علما وغفلوا عما سواه وقد ذكرنا في هذا
الكتاب ولكن نذكر هنا منه ما تيسر لئلا يخلو هذا الباب من كتابنا هذا منه ايضا ونعلم كل
الناس خبرهم اعلم انا علمنا بعد التتبع والاستقراء ان الله سبحانه خلقنا خلقة مباينة
من سائر الحيوانات مدني الطبع لا نقدر على ان نعيش فرادى فذا فلا بد لنا من ان نجتمع في
المدن ونتجاور فوجا فوجا حتى يتحمل كل منا عن الاخر بعض حاجته فاذا اجتمعنا وتجاورنا
ونحن مختلفوا الآراء والشهوات والطبايع وتجاذبنا وتدافعنا فتشاجرنا وتنازعنا [اختلفنا ح]
فتقاتلنا وفنينا عن آخرنا ولا بد لنا من حاكم عدل قسط من الله سبحانه كما حققناه في محله
مفصلا وان الله سبحانه منذ خلقنا لم يخلنا من حاكم عدل وهو النبي او الامام وجعله قبل الخلق
لئلا يكون الخلق ساعة في الدنيا بلا حاكم آمر بالمعروف ناه عن المنكر فجعل بديع فطرته و
اول بريته نبيا ثم ارسل الرسل تترى ونصب بعد الرسل اوصيائهم وعلمنا ايضا ان لله
سبحانه رضا وسخطا وعلمنا انا خلقنا جهالا لا نعلم ما يرضى الله ورضا الله فيما يصلح الخلق في الدنيا
والآخرة وسخطه فيما يفسد الخلق في الدنيا والآخرة ونعلم انه لا ينفعه طاعتنا ولا يضره معصيتنا
ولا يعرف مصالح الخلق ومفاسده الا الذي خلقه فنحتاج الى من يأخذها من الله ويبلغها الينا
وهم الانبياء والرسل ولا بد وان يكون بعدهم من يحفظ دينهم ويعلم من يأتي من امتهم لئلا
يضيع من في اصلاب الرجال وارحام النساء ولا يسع الامة حفظ الدين والا لكان كل منهم
قابلا لخلافة الانبياء وهذا معلوم من اصول الشيعة وبه باينوا من العامة فلاجل ذلك
وضع الله في كل عصر حجة عالما بالمفاسد والمصالح واحيا اليه حاكما بين الخلق وامر بطاعتهم
فقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وذلك

العلة الموجبة لنصب الحجج موجودة في اولنا وآخرنا فوجب في كل عصر حجة حافظ للدين مؤد
عن الله ما اراده من الخلق اجمعين فلو ترك الله هذا الدين بايدي المنتحلين لجرى عليه في
الغيبة ما جرى على العامة العمياء ولم يكن بيننا فرق وكان يمحق الحق الدين بالكلية بتأويل
الجاهلين وتحريف المحرفين ودس المدلسين وتغيير المغيرين ونسخ الناسخين وخطأ الخاطئين
وعمد الملبسين والذين يجرون على الحكم بغير ما انزل الله رب العالمين فلم يقم للدين عمود ولم يخضر
له عود وانا احتجنا الى الامام بعد النبي لاجل ذلك يوم اول واما اليوم احوج في فقده بيننا
وغيبة ولينا وكثرة عدونا وقلة عددنا وشدة الفتن بنا وتظاهر الزمان علينا وتراكم
الشكوك والشبهات في ديننا فنحن اليوم الى وجود حجة داع الى الله معرف لهداة مسلم
لرضاه مسدد لمن تولاه حافظ لدين مولاه احوج واحوج ولا يحتاج في ذلك الى رؤيتنا
له فانه بنفسه شاهد علينا قادر قاهر مأمور من عند الله معصوم مظهر لاعمال الله فيما نحن وامر
يقدر على احقاق الحق واحقاقه واماتة الباطل وازهاقه ولا مانع من ذلك فانه لا يخاف
على نفسه من التصرف وهو غائب لا ينال له الايدي والابصار وان كان يخاف عليه فلا خوف
علينا من مطلق التصرف ولو تصرفنا الى ما يوافق اعدائنا بالبداهة وانما الخوف علينا
من حملنا على خلاف ما عليه اعدائنا فان حملنا على موافقتهم فهو حكم الله في حقنا وهو الحكم الثانوي
قال ابو جعفر عليه السلام لزياد يا زياد ما تقول لو افتينا رجلا ممن يتولانا بشيء من التقية
قال قلت انت اعلم جعلت فداك قال ان اخذ به فهو خير له وان تركه والله اثم فاذا كان
ولم يكن مانع لهم عن الفتوى بموافقة العامة في ظهورهم وكان هو دين الله ومخالفه اثم
كيف يكون مانع من التصرف كذلك في حال غيبتهم وهم لا يخافون على انفسهم ولا على شيعتهم

فاذا كان

فاذا كان المقتضي للتصرف موجودا وهو حاجة الخلق الى معرف للدين ووجود المعرف
وشهادته وقدرته وتكليفه وعصمته والمانع مفقودا وهو الخوف على نفسه او على
شيعته والله سبحانه جواد غير بخيل فلا يجوز في الحكمة تخلف ايجاد التصرف ابدا ومن انكر
ذلك ثانيا ليس له دليل على وجوب وجود امام بعد النبي وليس له حجة على العامة فان كان
نصبه ذلك اليوم واجبا لحفظ الدين فوجب عليه الحفظ ان لم يمنعه مانع وقد عرفت
انه ان جاء المانع عن التصرف على طبق الحكم الاولي ليس مانع عن التصرف على طبق الحكم
الثانوي فاذا وجد المقتضي وفقد المانع وجب الوجود فان الله جواد لا بخل فيه فبذلك
نعلم ان الامام يتصرف فاذا تصرف تصرف بالقسط والعدل وبالحكم والحق والوجه الاكمل
فانه معصوم لا يترك الاولى فيعرف الحق بالامر به عليه وليس تعريف احسن منه وابلغ
فاذا نعلم في الاجتهاد ان ما انتهى هذا الروح لا نخشى غير الله ونخشى الله ونتقيه ولا نشك فيما
بايدينا من امر ونعلم قطعا جزما ان كلما سكت امامنا عن ردعه هو حق لامرية فيه ولا ارتياب
يعتريه وهو مقرر منه فبذلك نحصل اليقين بعده وراجعنا لم نظهر كذبها وبعضهم كل ما فهمنا
منها بعد الجهد واستفراغ الوسع اذا دخلنا البيت من بابه واتينا من الاستنباطات
العقلية باصطلاحهم والاجتهادات والمقاييس والمصالح والاستحسانات وما يستنبط من
اصول ما انزل الله بها من سلطان وما يحصل منه الظنون المطلقة فان وافق الكتاب
والسنة فالغناء عنها بين وان خالف الكتاب والسنة فالاجتهاد في مقابلة حكم الله وحكم
رسوله من افحش الفواحش وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم
الخيرة من امرهم وان لم يوافق ولم يخالف ولم نجد الحكم في الكتاب والسنة بعد الجهد فهو مما سكت الله

سبحانه عنه بالنسبة اليك فاسكتوا عما سكت الله وابهموا ما ابهمه الله يا ايها الذين امنوا
لا تقدموا بين يدي الله ورسوله لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فهنالك وجب عليك
السكوت كما روي لا يسعكم فيما ينزل بكم مما لا تعلمون الا الكف عنه والتثبت والرد الى الائمة
الهدى وروي اذا جاءكم ما تعلمون فقولوا به واذا جاءكم ما لا تعلمون فها الى غير ذلك من
روايات مرت وروي كل شيء لك مطلق حتى يرد فيه نهي والعبد بين يدي مولاه يجب ان يكون
كالميت بين يدي الغسال وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال
فانقطع مواد الاجتهاد والرجوع الى الراي والنظر جملة واما مواضع الشبهة فهي المواضع
التي يقوم عليها دليلان من الادلة الشرعية ولا يمكن البت على احدهما ولا نعلم ايهما الحق فهنالك
يجب علينا الوقوف والرد الى ائمة الهدى عليهم السلام حتى يكونوا على القصد بالبيان عند امكانه
او البيان ان لم يكن العيان واما المواضع التي لا دليل فيها مطلقا من كتاب او سنة او اجماع
او بداهة عقل فذلك هو المجهول الحكم والناس في سعة ما لم يعلموا وليس عليه فيه احتياط ولا تحرج
فانه مما سكت الله عنه رحمة من غير نسيان ولا ينبغي التكلف فيها والتجري على الله والايجاب عليكم
وان قلت ربما يحصل موضع لا نص فيه ولا بد للانسان من ان يفصل فيه القول لرفع النزاع
او الحرج قلت صاحب الشرع ارءف بعباده وابصر بخلقه فلو عرف انه يلزم ذلك لبين و
اوضح لنا ذلك هذا ولنا منه وسعة في المعاملات بالصلح وفي العبادات بالاحتياط فلا نحتاج الى
التجري على الله والقول بالراي والهوى ففذلكة القول في الباب انا عرفنا بعد ما من الله علينا
بمعرفة النبي صلى الله عليه واله بالنبوة وصدقناه بتصديق الله سبحانه اياه وعدم ادحاض حجته
وابطال امره ونقض دعواه وعرفنا التصديق بان جميع خلق الله جل جلاله اسباب لكمال

روس

روس مشيته والسنة ارادته يفعل ما يشاء بما يشاء كيف يشاء فبالنار هو يحرق وبالماء
هو يغرق وبالشمس هو ينور وبالتراب هو ينبت فالله خالق كل شيء وابى الله ان يجري الاشياء
الا باسبابها فاذا قام محمد صلى الله عليه واله بين يديه يدعي النبوة وانه جاء بما يبهر العقول ولم
يحرك الله رأسا من رؤس مشيته في ابطال حجته ولم يقم سببا من اسباب ارادته في ابطال
امره ولم ينطق بقليل ولا كثير بلفظ من السنة ارادته في الافاق عرفنا انه صادق صدقه الله
سبحانه كما اعرفك واعرف تقريرك بسكوت لسانك ويدك وجوارحك عن الردع
وشيئا اهبطها على رضاك ولو لم تكن راضيا لحركت لسانا او يدا فافهم فلما ان سكت الله
سبحانه خالق السموات والارض عن ردعه علمنا انه صدقه ولعمري لولا هذا الروح القدس على باطل
لم يكن يفيد قطعا شرعا ما يقولون ويحتمل في كل دليل منهم ما يحتمله المنكر ويتكلف من يريد
ان يلزم الخصماء بالادلة التي يأتون بها فصدقنا النبي بشهادة الله ونقول له يوم القيمة انت
شهدت بنبوته بافصح بيان وكل لسان فصدقناك ثم صدقنا القران انه من الله سبحانه لاخباره
صلى الله عليه واله انه من الله ولسكوت الله عن اتيانه به مع تحديه وجعله معجزا للخلق عن
مثله ودليل صدقه ولم يقم في العالمين احد يأتي بمثله ولا يحتمل في دليلنا لعل احدا اتى بمثله ولم
ينقل خوفا فان الله هو الذي اتى وهو المفشي وهو لا يخاف ولا يمنعه مانع ولا يغري
بالباطل ثم صدقنا احكامه باخباره صلى الله عليه واله لصحة نبوته وبقوله نعم لو تقول علينا بعض
الاقاويل ثم عرفنا لغة الكتاب والسنة بان المعنى الحقيقي هو روح اللفظ واللفظ هو جسده
كما روي المعنى في اللفظ كالروح في الجسد والله العدل الغني العليم الحكيم لا يضع الشيء في غير موضعه
ولا يجعل الجسد لغير روحه ولو استعمل اللفظ في غير معناه الحقيقي من غير نصب قرينة وصارف

لكان لغوا محضا وابهاما صرفا ولعدم فائدة التلفظ بالكلية وهو لا يصدر عن الحكيم تع
ونعرف المعنى الحقيقي باتفاق اهل اللغة واخبار الآحاد منهم مع القرائن الدالة الموجبة للعلم
العادي وموارد الاستعمالات التي هي السنة ادامه الله وان اشتبه في موضع نتوقف لانه
الله لو اراد ان نعرفه لنصب لارادته اعلاما نعرفه فنبهم ما ابهمه الله ونتوقف فيما لم يرد
ان نعرفه وكذلك الفاظ السنة فان النبي صلى الله عليه وآله الرحيم الحكيم ينطق للتفهيم والتعليم ثم
عرفنا مراد الله ومراد رسوله صلى الله عليه وآله بانهما لو ارادا غير ما يفهم من لفظهما الذي
ورد نطقا للتفهيم والتعليم لنصبا قرينة وبانهما لو لم ينصبا قرينة وارادا غير الظاهر لكان الكلام
منهما صرفا مترددا بين مرادات لا انتهاء لها وكان لغوا محضا ولا يصدر اللغو من الحكيم فظهر
ان ظواهرها مظنونة والظن مجوز لانه نظر من ينظر الاشياء من حيث هي بل هي قطعية
بتقرير الله وتقرير رسوله صلى الله عليه وآله والقول بانه يحتمل ان كانت قرينة صارفة
وخفيت قول من يظن موت العالم وعدم حجته به مطلع حافظ فان النبي المبعوث على اهل
كل عصر الواجب عليه الابلاغ لا يخص قوما بقرينة ويخفيها عن قوم وهو يريد منهم ما اراد
من القوم الاول فيكلفهم بما لا يطيقون نعوذ بالله والرب الكريم العدل اجل من ان يفعل
ثم عرفنا عدم العوارض التي ذكرناها في كتابه وتقرير الله وتقرير رسوله صلى الله عليه وآله
فما كان من الكتاب مجمعا على تأويله ونقله وحكما اخذنا به وما لم يكن كذلك وكان في تفسيره
سنة موجبة للعلم او العمل اخذنا به وما لم يكن كذلك وكان متوافقا للعقل المستنير القطعي
اخذنا به وما لم يكن كذا وكان في تفسيره سنة مقررة اخذنا به وما لم يكن كذا وكان
ظاهرا في معنى اخذنا به لانهم لو ارادوا غير ذلك لنصبوا قرينة لما مر وما كان متشابها

توقفنا

توقفنا فيه ورددناه الى الله ورسوله فالمتشابه لا نحقق ايا كان فيرجع القول الى ان ظواهر
الكتاب ان لم يعرف منها صارف عن الحجج الاطياب حجة بلا ارتياب ولولا التقرير الذي
بقي كل عصر لكان كثرة عوارض الكلام على ما رويناه في فصل الخطاب تمنع من العمل بغير المجمع
منه والمحفوف بالقرائن القطعية ورجع القول الى انه لا يجوز العمل بشيء من الكتاب الا بتفسير
الحجج الاطياب قولا او فعلا او تقريرا وعلى هذا يجمع جميع الاخبار فصح ان علمه عندهم وتفسيره
حرام على غيرهم ووجب اخذه عنهم والرجوع اليهم انظر الى العلم الحق كيف يجمع الاخبار التي
يرى في بادي الرأي مختلفة ومعاذ الله ان يكون في كلام الذين كلهم عند الله اختلاف واما السنة
المروية عن النبي صلى الله عليه وآله فلها ايضا عوارض كعوارض الكتاب حرفا بحرف ولا نعرف نسخ منها ع
الا بتقريره وتقريرا وحياته فما كان منها مجمعا عليه لا اختلاف فيه في عصر الحجة وما لم يكن كذلك
وكان متواترا معنى في عصر الحجة او لفظا فكالكتاب وما لم يكن كذلك وروي من طرق الثقات
وكان محفوفا بالقرائن القطعية فكالكتاب حلالا اجماعا وما لم يكن محفوفا بالقرائن القطعية
فكذلك ان لم يخالف الضرورة او البداهة وهو ان كان عند قوم مظنونا فعندنا مقطوع
به ما لم يدل دليل على كذب نسبته اليه فهو اما صحيح صدوري او تقريري ويجب العمل به اجماعا
وخروج من ترك اخبار الآحاد ورماها غير مضر لقيام الاجماع قبلهم وبعدهم على العمل باخبار
الثقات وان كانوا آحادا وما لم يكن عن ثقة ولم يكذبه ضرورة ولا بداهة ولا خبر محفوف وارد على صحة صدوره ع
بقرائن قطعية ولا خبر ثقة فكذلك ما وقع التقرير عليه فانه منسوب الى الحجة مروي عنه
في حضوره وهو القادر المطلع المأمور به مع كل قرن باطل بحكم ما كان بالعلم
فخلص من ذلك ان كل ما روي عنه صلى الله عليه وآله ما هو في حضوره فان كان كذبا ردع

منه وماكان صدقا صدقه فنحن نعمل بكل سنة لم نعرف كذبه باصح منه لانه مقر حق
فاجتمع على ذلك معاني الاخبار من ان السنة يجب العمل بها ولا يمكن العمل بها واما اخبار
العترة الطاهرة ففيها ايضا عوارض كالكتاب والسنة والقول بانه فيها ليس عوارض
لانهم شراح الكتاب والسنة اشتباه محض فان عارض بعض الكتاب والسنة الا وقد وضع الاخبار
ايضا فالعمل بها ايضا محتاج الى التقرير فكل خبر مروي لم يكذبه ما هو اصح منه ويستوي هو
صحيح اما صدورا او تقريرا ولعمري لولا التقرير لكان الاحتمالات التي ذكرها الاصوليون
قليلا من كثير ولعمري هي في فتن هذه الدنيا وعوارضها لم تكن تفيد الا شكا والقول
بافادتها الظن مسامحة او غماض او خوف والا انا وانت نحن نشاهد عيانا ان الخبر
لا يصلنا من جانب دارنا الا محرفا ولا يخرج الكلام من مجالسنا الا محرفا عن جهة مقاصدنا
واوادنا والجلة اخواننا المعتبرون كيف كان يمكن ان تقطع او تظن بصحة اخبار
رويت من السنة جماعة مجهولة لم نرهم ونراهم ولو صدرا بصدر والذين لم يكن تعنيهم
بالرسم بل كانوا يحفظون بظهر القلب ثم بعد مدة بعيدة شرعوا في الرسم وهم اجنبيون
اكثرهم عن العلم وكانوا احادا او بحارا وتجارا وعلافا وحذاء وجمالا وامثال ذلك و
اغلبهم غير عالم ثم لهم اعادي تدرس في كتبهم وكانوا في تقية شديدة وايم الله قسما بارا
لولا مسئلة التسديد لكان يشكك الذكي في جميع ما في ايدي الناس ولا يعتمد على شئ منه
وكان يؤول امره الى الخروج من هذا المذهب ومن كل دين اذ هذا المذهب اضبط
اديان الدنيا وهو على ما ترى فعلى الله فليتوكل المؤمنون المتوكلون وعلى رسوله فليعتمد
المعتمدون وعلى حجته في ارضه فليثق الواثقون نعم بهذا الاصل يصل الدين مبلغ العصمة

ادعى صحته مع

والطهارة

والطهارة والهدى والقسط واليقين والعلم ويصلح ان يكون دين الله الذي يحتج به على عباده
يوم القيمة فاعرف ايها الناظر قدرها اولى الله علينا واولينا عليكم واتعبنا انفسنا لاجلكم
واوردنا بهدايتك به فيما الينا ما تلونا عليكم وعليكم ما تلوتم به فما لم يكن في كتاب
وسنة وقام ضرورة المذهب العامة فيه فيقتضيه الحجة لوجود الحجة فيه وما لم يبلغ حد الضرورة
العامة وبلغ حد الضرورة الخاصة فيقتضيه الحجة لاهله وما لم يكن كذلك وقام فيه اجماع خاص
بك فيقتضيه اليقين والحجة وما لم يكن كذا وقام فيه اجماع سكوتي او مركب فيقتضيه الحجة والارشاد
واما ما لم يكن كذا وقام عليه شهرة بين العلماء من غير نقض يشهد لهم فلا عبرة بها عندي لان
القول في موضع السكوت مستغنى عنه وقوله عليه السلام خذ بما اشتهر بين اصحابك ظاهر في الرواية خاص
دون الفتوى المحض وما نقل فيه اجماع وعرفانه من الضروريين فهو كالخبر ان كان عن محصل
او شهرة فتوائية فلا يفيد اكثر من مفاده وان كان عن سكوتي او مركب ففيه كل الاعتماد وعليه لانهما
يحتاجان الى تتبع شديد وعدم ظهور قول لمحصل يحتمل به مع اظهار الامام له بخصوصيته فيه ولو تتبعت
انت وجدت لكان تكليفك واما الادلة العقلية فارى منها الى البداهة يجب عرف العقول
حد انقضى الحجة لان نقل الحجة فيه وما كان نظريا ولم ينته الى بديهي فهو الموضع الذي امرنا بترك
النظر والكف منه والتثبت كما هو شأن المقلد فان المقلد ان لم يجد نصا من العالم الذي يقلده يقف
ولو نظر بعقله وعمل بما ادى اليه نظره لصار مساويا بالعالم فان التقليد الذي كان يقلده والحجج
عليهم السلام هم العلماء على الا يفتون الا بنصوص مكنونة عندهم لا برأي ولا اجتهاد ونحن المقلدون
المقلدون لهم فما وصل منهم نعمل به وما لم يصل نكله الى العالم حتى يأتينا بما يرى من تكليفنا فان
اتينا بشئ خاص نعمل به وان لم يأتنا فنعمل بما وسع فيه من الامر بقوله كل شئ لك مطلق حتى يرد فيه نهي

[illegible]

امر او نهي وما ذكرناه في المفردات واما اذا تعارضت الادلة وهو الاكثر الاوفر فان
كان احد الطرفين مقررا والآخر غير مقرر فغير المقرر مدحوض وان كان مقررين متعارضين
فنرجع الى المعينات فايهما يوافق الكتاب المجمع عليه ففيه الرشاد والآخر صادر تقية يقينا
وما لم يكن فايهما وافق السنة التي لا اختلاف فيها ففيه الرشاد وما لم يكن فايهما وافق اجماع العامة
ان عرف فالحق في خلافه وما لم يكن فايهما خالف البداهة العقول يترك والآخر يؤخذ به فانه يعلم
عند جميع ذلك ان المعارض صدر تقية وان لم يكن فايهما خالف الاجماع القطعي يأول الى
الاجماع ويعمل بما حصل الاجماع عليه فانه اصرح دلالة وابين من الخبر واما معارضة هذه
المعارض فلا يعقل بل انما حصل يكفي في تعيين ما يعمل به واما ما يوافق الاحتياط او كان
راجحا في عدالة الراوي او فقهه او ورعه او كان اقوى او انسب او اولى او اقرب او غير ذلك
نحو من المرجحات لا المعينات فلي الان في وجوب الاخذ بها اشكال فان المبيح بغير الحجة فاقرر
انه حق محض يؤخذ به وما قرر انه باطل محض يترك وما قرر في الشيئين انهما حقان وهذا
اولى من هذا او اقرب او انسب واشبه او احوط او غير ذلك فنحن نقول الرجحان من غير
انكار للاخر وهذا وجه الاستحباب لا الوجوب ويشهد بذلك الاكتفاء بالابعاض للاشخاص
في الاخبار نحو كل خبر بعضها وعمل كل راو بما عرفوه منها ومضت قرون قبل صدور كل خبر وغفل
عنه كل من لم يسمعه والكل مقررون مصدقون وهذا امارة الاستحباب كما نعمل به ونقول في
سائر الاحكام فليس كل واحد منها من الامور الواجبة العامة البلوى هذا واغلبها في هذه
الازمنة متعذرة كما حققنا في سائر كتبنا ولا يمكن الاطلاع عليها هذا ونفس الاخبار المرجحة
بانفسها متعارضة ولا مرجح لها والقول بان كلها من باب الترجيح فعند ايها تسكن النفس

هو المقدم

هو المقدم لا اعرف له وجها الآن فالترجيح في النظر وما زاد على ذلك فهو مقرر على الرجحان
والرجحان صفة الاستحباب وقولهم ان الاخذ بالمرجوح وترك الراجح قبيح غير مسلم
كلية والا لكان كل تارك فضل عاصيا وانما يعاب ذلك على الانبياء وحسنات الابرار
سيئات المقربين فعندي في ايجاب الاخذ بالمرجحات اشكال عظيم بل لا اعرف له وجها
واما الاستحباب فمسلم بل نقول ما كان لاحد من المتعارضين مرجح منصوص فهو الراجح
وما لم يكن مرجح منصوص وكان مرجح معقول مما لا ينافي المنصوصات فلا بأس بالاخذ به للتوسعة
ولكن ينبغي للعامل بالمرجحات ان لا ينفي الآخر ولا يوجب الاخذ بالراجح فبعد ذلك لو اراد
العمل بالراجح لكان حسنا ويكفي في شعاره بذلك ان يقول الاولى كذا والانسب كذا والاحوط
كذا وان لم يكن مرجح اصلا وكانا مقررين فهو الذي جعل الشارع والحجة موسعا فانهما رويا
فانهما بحضرته وقد قررهما ولم يرجح احدهما على الآخر فكأنه قال هما والله سواء فاستوى بينهما
الحجة فليس لاحد ان يقول بغير التوسعة فيهما فالقول الفصل في الجميع انا ننتظرون لامر الحجة
والامر علينا وان هذا الخاطر انا ناظرون الى يده مصغون الى كلامه فكل شيء اشاره وقرره
نقرره وكل شيء رفع عنه نرفع عنه وكل شيء عينه نعينه وكل شيء رجحه نرجح وكل شيء نقصه ننقصه
وكل شيء سوى بينه وبين غيره نسوي ما قال آل محمد عليهم السلام قلنا به وما دان آل محمد عليهم السلام
دنا به وما لنا ان لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل
المتوكلون ولما وصل الكلام الى هنا ورأينا ان الكتاب قد طال واخذنا الكلال ولنا التام
من اشتغال رأينا ان نختمه هنا وكان ذلك في عصر يوم الثلثاء ثامن عشر شهر شوال من شهور سنة
احدى وسبعين بعد المائتين والالف حامدا مصليا مستغفرا وقد فرغ كاتب هذا الكتاب المستنسخ.

والخطاب المقرون بالحق والصواب عند ذوي العقول واولي الالباب بلا غبار ولا ارتياب.
من تسويده العبد المسكين المستكين الغريب الحزين تراب اقدام المؤمنين الموالين لاولياء
الله سلام الله عليهم اجمعين محمد وآله الطيبين وجميع الانبياء والمرسلين و
شيعتهم المخلصين عليهم صلوات المصلين المعادين لاعداء
الذين عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
ابد الآبدين ودهر الداهرين في تاريخ
شهر رمضان المبارك
من شهور
سنة اثنين وسبعين بعد المائتين والالف محمد باقر ابن زين العابدين الطباطبائي الجندقي في
بحبوحة اللاواء واحاطة الاعداء حكم الله بيننا وبينهم بعدله في دار الدنيا ودار الجزاء وقد كتبته ليكون في الحياة
به استناره وافتخاره ويصير ذخيرة له ليوم معاده والملتمس من الاخوان المؤمنين ان يستغفروا الذنوب
اللهم صل على محمد وآل محمد واغفر لي ولوالدي ولمن وجب حقه علي ولجميع المؤمنين والمؤمنات من سلف
منهم ومن غبر الى يوم الدين محمد وآله الطاهرين وشيعتهم
المخلصين صلوات الله عليهم اجمعين
الى يوم الدين





